الصحافة من أجل التغيير:
كتيب الصحفيين المحليين
العاملين في مناطق الأزمات

معهد صحافة الحرب والسلام

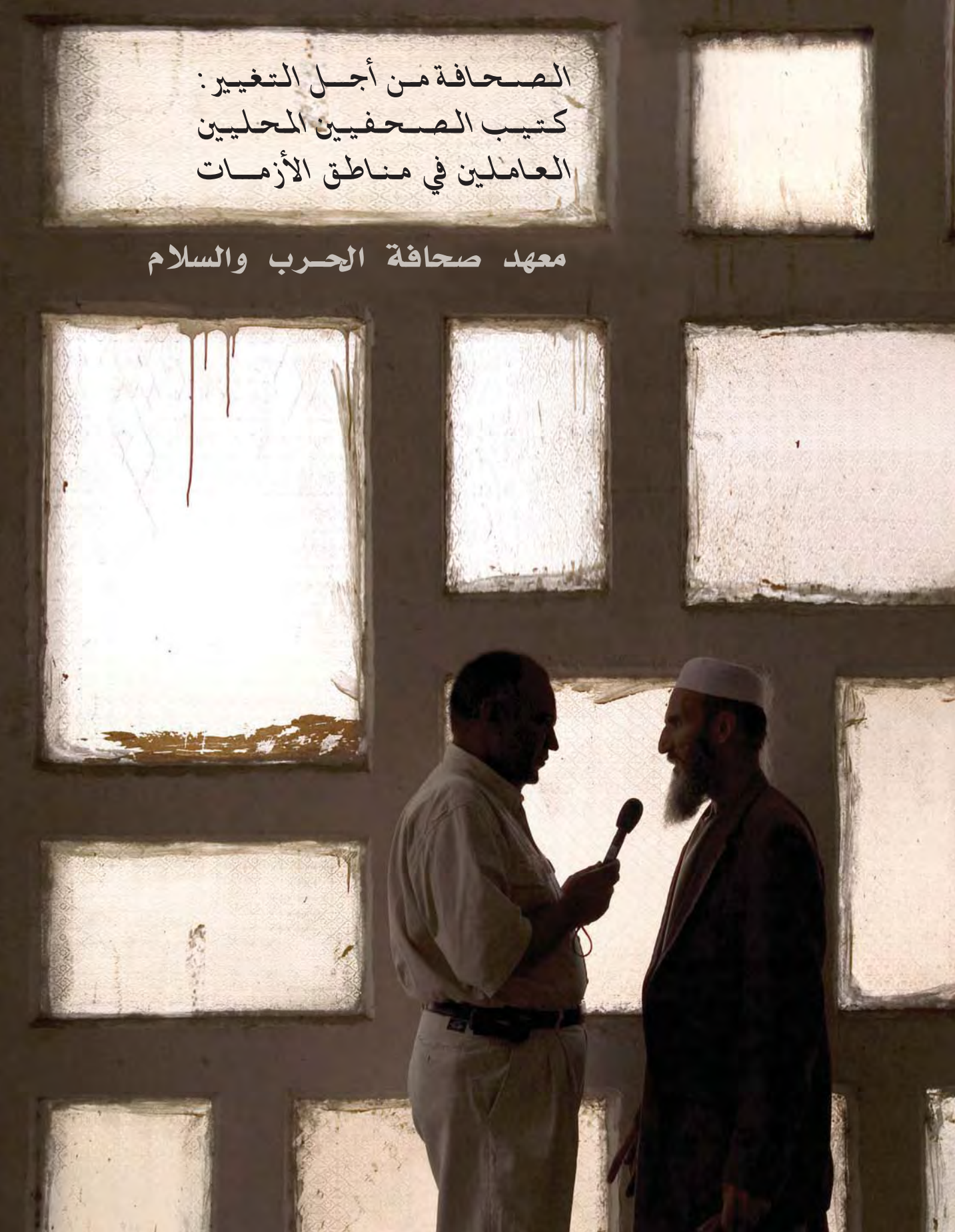

الصحافة من أجل التغيير:
كتيب الصحفيين المحليين العاملين في مناطق الأزمات

معهد صحافة الحرب والسلام

يتولى "معهد صحافة الحرب والسلام" دعم الإعلام المحلي بمناطق الأزمات والصراعات. تتضمن البرامج إعداد التقارير والتدريب ومشروعات بناء القدرات المؤسسية. يعتبر معهد صحافة الحرب والسلام (IWPR) شبكة دولية مكونة من منظمات غير ربحية.

IWPR - Europe, 48 Gray's Inn Road, London WC1X 8LT

IWPR (US), 1616 H Street, Washington, DC 20006

IWPR - Africa, P.O. Box 3317, Johannesburg 2121

www.iwpr.net

التحرير والإسهامات: كولين بيكلر، أنثوني بوردن، إيجال شازان، آلان ديفيز، ستيفن جوكز، جون ماكلويدن أندرو ستروبهلين، ستيسي سوليفان، جون فولتي، جون ويست. التخطيط والتصميم: كيت سميث. صورة الغلاف: بانوس الصور الداخلية: معهد صحافة الحرب والسلام (IWPR).

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمعهد صحافة الحرب والسلام، 2004

الرقم القياسي الدولي للكتاب: 1-902811-09-7

يتقدم معهد صحافة الحرب والسلام (IWPR) بخالص الشكر والتقدير لوزارة التنمية الدولية بالمملكة المتحدة والجهات المانحة الأخرى لدعمهم جميعًا هذا الإصدار، وللكثير من برامج التدريب وبرامج التطوير الإعلامي الأخرى التي أسهمت في إخراج هذه المطبوعة للنور ومنها ما يلي:

الوكالة الكندية للتنمية الدولية
الصندوق الاجتماعي/اللوتاري الوطني
المفوضية الأوروبية – مكتب تعاون المعونة الأوروبية
مؤسسة فورد
مكتب الشؤون الخارجية والكومنولث، المملكة المتحدة
مؤسسة ماك آرثر
وزارة الشؤون الخارجية، الدانمرك
وزارة الشؤون الخارجية، فنلندا
وزارة الشؤون الخارجية، هولندا
وزارة الشؤون الخارجية، النرويج
الوقف الوطني للديمقراطية
معهد المجتمع المفتوح
مؤسسة سجرد روسن
الوكالة السويدية للتنمية الدولية
الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية
وزارة الخارجية الأمريكية

إهداء لآلاف الصحفيين حول العالم العاملين في بؤر التحدي
والخطر الدائم كي يتمكنوا من مباشرة مهامهم بحرية من
الخطوط الأمامية لبقاع الصراع والتقلُّب

المحتويات

	مقدمة	٦
١	لماذا تصبح صحفيًا	١٠
٢	المعايير الدولية	٢٢
٣	بنية الخبر الصحفي	٤٥
٤	إيجاد المصادر	٦٢
٥	أساليب المقابلات الشخصية	٨٠
٦	استخدام التفاصيل	٩٢
٧	الاستشهادات	١٠٣
٨	الحكم على الأخبار وأنواع الأخبار الصحفية	١١٥
٩	الأسلوب (البنية والشكل) الداخلي	١٣٠
١٠	مقدمة عن التشهير	١٣٧
١١	صحافة السلام	١٦٦
١٢	حقوق الإنسان والصحافة	٢١١
١٣	الصحافة الاقتصادية	٢٢٤
١٤	الأمان في مجال الصحافة	٢٤١
١٥	إعداد التقارير لمعهد صحافة الحرب والسلام	٢٦٠

مـقـدمـة

دائـمًـا ما يصطدم سعي الصحفيين الحثيث بالمساعي الرسمية التي تفرض السيطرة والقيود والرقابة على نشر الخبر.

لم تشهد الصحافة يومًا عصرًا ذهبيًا تكون فيه عملية الحصول على الأخبار وإبلاغها أمرًا يسيرًا. وعصرنا هذا ليس استثناءً على القاعدة.

منذ أول "مراسل حربي" قام بتغطية أحداث شبه جزيرة كريميا ومرورًا بجيل فيتنام ثم وصولاً إلى الصراعات المستعصية التي يشهدها الشرق الأوسط اليوم، جرت العادة على أن يصطدم سعي الصحفيين الحثيث بالمساعي الرسمية التي تفرض السيطرة والقيود والرقابة على نشر الخبر.

وفي الوقت ذاته، تصاعدت حدة استهداف الصحفيين بالهجمات. وطبقًا للجنة حماية الصحفيين، لقي ٣٤٦ صحفيًا مصرعهم أثناء تأدية الخدمة على مدار العقد الأخير. (وقد أصدرت جهات صحفية أخرى أرقامًا تفوق ذلك بكثير.)

وفي مناطق الصراع كالعراق إذ تتصاعد أعداد القتلى، يتعرض الصحفيون بشكل مباشر لإطلاق النار؛ ويتم استهدافهم بالهجمات ويتعرضون للسجن؛ وحتى في المجتمعات التي تتمتع بالاستقرار والديمقراطية، يلقى الصحفيون حتفهم في سبيل تأدية مهام المهنة لكشف اللثام عن الجرائم والفساد.

ولا يقتصر تفاقم الكارثة على المعاملة الجسدية وحسب. فتحت وطأة اقتصاد العولمة حيث احتكار المؤسسات متعددة الجنسيات للإعلام و"تكميم أفواه" الصحافة الجادة، كما يرى النقاد، تقلصت الميزانيات وأغلقت المكاتب الخارجية أبوابها، وسقط الخبر الصحفي ضحية للرؤى المتعصبة ضيقة الأفق. وتتحول الأنظار بعيدًا عن قضايا السياسة الحرجة إلى صحافة أخبار المشاهير والصحافة التافهة غير الجادة.

إلا أنه في خضم هذه الاتجاهات المتضاربة، هناك بعض الأخبار المشجعة. وهناك فرص حقيقية في انتظار الصحفيين المحليين.

ومع تنحي بعض المؤسسات الإعلامية السائدة عن تناول ساحة الأخبار العالمية الحرجة، تتزايد الفرصة أمام الأصوات المحلية المتنوعة لإحراز التميز على الصعيدين الداخلي والدولي. وبعد أن تقلص حجم العالم نتيجة لثورة الاتصالات الفورية، أصبح من الممكن للإعلام المحلي أن يؤثر في الأجندة العالمية بشكل غير مسبوق.

وفي نفس الوقت، تتنامى حركة المنظمات الدولية المعنية بالتطوير الإعلامي، من خلال دعم التمويل الخاص ومساندة الوكالات الحكومية الغربية المعنية بالتطوير، عملاً على تعزيز الإعلام المحلي والمساعدة في خلق الظروف المواتية للسلام والتنمية والديمقراطية.

معهد صحافة الحرب والسلام (IWPR) هو منظمة تعمل الآن فيما يربو على ٢٤ بلدًا في جنوب شرق أوروبا وأوراسيا والشرق الأوسط وأفريقيا. وتتمثل مهمة المعهد في دعم التدريب وإعداد التقارير وبناء القدرات بالمؤسسات الإعلامية للصحفيين المحليين.
وتؤكد خبراتنا على أن المراسلين المحليين يواجهون عقبات جسام. فغالبًا ما يتعرض المراسلون الصحفيون للقمع السافر والانعدام الشديد للموارد وندرة الدعم المتخصص.
إلا أننا شهدنا قدرة الإعلام المحلي، عندما يتوفر له الدعم الصحيح، على إثبات شجاعة فوق العادة وتحقيق أعلى المعايير العالمية في الدقة والموضوعية وعدم التحيز. وقد جاءت جوائز الصحافة العالمية الكثيرة التي حصل عليها معهد صحافة الحرب والسلام (IWPR) إعرابًا عن تقدير إنجازات الصحفيين المحليين العاملين عبر شبكتنا.

تطوير الديمقراطية يعني إسناد دور جوهري للصحفيين المحليين في أنحاء العالم وتوسيع نطاق هذا الدور

تتميز الصورة من المنظور الأوسع بالإيجابية أيضًا. وطبقًا لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "قطع٨١ بلدًا خطوات هامة في سبيل الديمقراطية، فأصبح ١٤٠ بلدًا من بلدان العالم البالغ عددها ٢٠٠ بلدًا تقريبًا يجري انتخابات متعددة الأطراف أكثر من أي وقت مضى" على مدار العقدين الماضيين. وتطوير الديمقراطية يعني إسناد دور جوهري للصحفيين المحليين في أنحاء العالم وتوسيع نطاق هذا الدور. وهذا يزود الصحفيين المحليين بقدرات عظيمة وقدر كبير من المسؤولية.

وتساعد تقنيات الاتصالات الحديثة أيضًا في توفير ساحة عمل ذات فرص متكافئة. فأصبح الحصول على المعلومات ونشرها أرخص وأيسر وأسرع من ذي قبل. وأصبح في نفس اللحظة التي تقوم فيها وسائل الإعلام المنفصلة والمتنوعة بالتغطية، يمكن الحصول على النصوص والمواد السمعية والبصرية على الإنترنت في أي وقت (ويتوقف ذلك على إمكانية الوصول لأجهزة الكمبيوتر وعرض النطاق الترددي المتاح). وتمنح هذه التطورات تعزيزًا ضخمًا للصحفيين ولسكان العالم ككل على النطاق الأوسع.

إلا أن الفرص الجديدة تبرز الحاجة إلى تعزيز التدريب والقدرة على العمل الصحفي المسؤول. وهذا هو جوهر الموضوع الذي يتناوله هذا الكتيب – فهو كتيب عملي وتطبيقي مصمّم لمساعدة الصحفيين المحليين في المجتمعات التي تعاني الأزمات والتغيرات الجسام.

ويقدم هذا الكتيب وصفًا مجملاً للمعايير الجوهرية المتعارف عليها دوليًا للصحافة فضلاً عن توجيهات أساسية حول الكثير من الأساليب الأساسية لإعداد تقارير المراسلين.

ولأول مرة على مدار جيل كامل أو أكثر، تتاح للصحفيين فرصة إعداد التقارير بحرية شديدة عما يدور في بلدانهم.

كما يستعرض هذا الكتيب إعداد التقرير الصحفي في الموضوعات العامة السياسية والاقتصادية والإنسانية. ويقدم الكتيب توجيهات حول السلامة والأمن وإعداد التقارير الحساسة بمناطق الصراع، فضلاً عن الموضوعات المتعلقة بالتشهير. وباعتبار أنه تم وضع هذا الكتيب كجزء من برامجنا التدريبية العملية، فإنه يستعرض المتطلبات اللازمة للتقرير لصالح معهد صحافة الحرب والسلام. يحتوي كل فصل من هذا الكتيب على تمارين وأقسام للمناقشة وإشارات مرجعية ذات مزيد من التفصيل. وقد تم تصميم هذا الكتيب بحيث يناسب الاستخدام بمساعدة مدرب دولي أو الاستخدام الفردي من جانب الدارس.

تم توفير نص هذا الكتيب بالعديد من اللغات (تفضل بزيارة الموقع www.iwpr.net لمزيد من التفاصيل). وقد تم تنسيق فواصل الصفحات فيما بين إصدارات اللغات المختلفة لمساعدة ورش العمل التدريبية متعددة اللغات.

ورغم أن الحقوق هي الشاغل الأول للصحافة إلا أنها لا تغفل المسؤوليات أيضًا. ففي العديد من المجتمعات، ولأول مرة على مدار جيل كامل أو أكثر، تتاح للصحفيين فرصة إعداد التقارير بحرية شديدة عما يدور في بلدانهم.
وليس مجرد تعليم كيفية وضع المعايير المهنية وتحقيق معدلات الجودة كفيلاً بإعداد الساحة للأجيال القادمة: فالأمر من شأنه أن يسلط الضوء على زعماء بلدانهم وأن يساعد مجتمعاتهم في التوصل إلى مصالحة بشأن الاختلافات ووضع القاعدة السليمة لتنمية تنهض على الاستقرار والديمقراطية. ويسعى هذا الكتيب إلى دعم هؤلاء الصحفيين في هذه المهمة الأساسية.

أنثوني بوردين
المدير التنفيذي

الفصل الأول

لماذا تصبح صحفيًا؟

الممثل الأمريكي شين بن في زيارة لإحدى الجلسات التدريبية لمعهد صحافة الحرب والسلام في بغداد

ونحن على يقين شديد من أنك إما أن تكون صحفيًا أو تكون على اهتمام شديد بالمهنة في حال استخدامك لهذا الكتيب.

وأثناء حلقات النقاش الخاصة بمعهد صحافة الحرب والسلام، تناولنا في حضور مئات الصحفيين من أنحاء العالم السبب الذي دفعهم لأن يكونوا صحفيين. جاءت إجابة كل فرد مختلفة عن الآخر وليس هناك إجابة صحيحة أو إجابة خاطئة بالطبع. إلا أن موضوعات بعينها وردت مرارًا وتكرارًا في هذه المحادثات. واتضح وجود عدد من المعضلات الخاصة اشترك فيها الحضور.

في هذا الفصل، نتناول بالوصف بعض الأسباب الرئيسية التي دفعت الأشخاص ليصبحوا صحفيين ونناقش بعض المخاطر والمآزق المحتملة. وفي تمرين لاحق يمكنك تحليل الأسباب الخاصة بك.

خدمة المجتمع

يقول العديد من الناس أنهم يريدون أن يصبحوا صحفيين ليخدموا المجتمع؛ إضافة إلى نشر العدالة، وإخضاع رجال السياسة للمساءلة أمام العامة، ومساعدة البلدان في أوقات الأزمات – فالصحافة الجيدة تخدم المجتمع بالفعل بطرق عدة. إلا أنه بإمكان المهن الأخرى أداء هذا: الأطباء والمعلمون على سبيل المثال أو رجال السياسة أنفسهم (أو كما يقولون). فالهدف المتمثل في خدمة المجتمع لا يفسر وحده السبب الذي يجعلك ترغب في أن تصبح صحفيًا.

هل لدى الصحفي القدرة على تحديد الحقائق، وماذا يحدث عندما يثبت عدم صحة ما يقول؟

الإخبار 'بالحقائق'

غالبًا ما يؤكد الصحفيون الطامحون على إخلاصهم في نقل الحقائق. ويعد الحصول على الحقائق كما هي في الواقع، كما يذكر هذا الكتيب، هو التحدي الرئيسي أمام الصحافة. إلا أن "الحقيقة" هي مفهوم معقد. في الواقع يعتبر أحد المبادئ الرئيسية للصحافة العالمية هو تقديم "الحقائق" المتضاربة بطريقة متوازنة. والسؤال هل لدى الصحفي القدرة على تحديد الحقائق وماذا يحدث عندما يثبت عدم صحة ما يقول؟

هل لدى الصحفي القدرة على تحديد الحقائق، وماذا يحدث عندما يثبت عدم صحة ما يقول

تمثيل بلدك

يتمسك الكثير من الصحفيين بمشاعر التعصب تجاه أقربائهم وبلدانهم. وهذا أمر طبيعي لاسيما في حالات التعرض للتهديد. فالصحفيون بشر أيضًا على أية حال وغالبًا ما ينحازون عن وعي أو غير وعي للجماعات التي ينتمون إليها والتي يتم تعريفها بأنها المنطقة واللغة والدين والانتماء العرقي أو الجنسية. ولكن هل التوجه القائم على الموالاة يتعارض مع الموضوعية والاتزان باعتبارهما من المبادئ الصحفية الجوهرية؟ يجب أن تكون الصحافة شيقة ومقروءة لأن الأسلوب شديد التحيز أو التلقيني يسبب الملل والغضب لاسيما في عالم ساد به "التبلد العاطفي".

التركيز على الموضوعات

تساعد الصحافة في إشعار المسؤولين في مواقع السلطة بما يحدث بالفعل في بلد ما. حتى حال توافر النوايا الحسنة، يصبح رجال السياسة والمسؤولون معزولين عن الظروف الواقعية وتحيط بهم بطانة شغلها الشاغل هو إرضاؤهم وقول ما يروق لهم سماعه. فالصحافة قناة مباشرة قيّمة لهؤلاء الساسة. إلا أن ثمة مخاطر أيضًا يجب الوعي بها. وفي مسعى الصحفي لتوعية الشخصيات الهامة، يكون عُرضة للخضوع لنفس الإغراءات المتمثلة في محاولة إرضاء الجمهور عن القيادة أملاً في قبوله داخل هذه الدوائر.

الجمهور كمراقب

يعتبر الجمهور الواعي حجر الزاوية في كافة المجتمعات المدنية. وتساعد الصحافة الصارمة، إذا ما كانت نزيهة فيما يتصل بالموضوعات محل اهتمام العامة، في ممارسة الضغط لتحقيق التغيير والتطوير. وهذا يعني إمكانية الدخول إلى المعلومات التي يمكن الاعتماد حول أعمال الزعماء والمسؤولين السياسيين. هل تنتهج الحكومة سياسة نزيهة وفاعلة؟ هل هذا الزعيم أو ذاك المسؤول يتمتع بعدم التحيز؟ هل تسير السياسات والمشروعات التي تم التعهد بها في المسار المخطط لها؟ هل يتم احترام حقوق المواطنين؟ إذا لم تكن حقوق المواطنين تُحترم، فلم لا؟

إن تعريف الاستقلال هو أن يكرهك الجميع

إلا أن هذا الدور الذي ربما يعتبر أكثر الأدوار الصحفية كلاسيكية ينطوي على مخاطر. وباعتبارك صحفيًا، سوف تتعرض للاتهامات من جانب المسؤولين والسياسيين الذين يمثلون المعارضة والجماعات غير الرسمية، ومنها منظمات الأعمال والمنظمات غير الحكومية (NGOs) باستخدام آرائها المتحيزة في تحدَ لقدرتك على الاحتفاظ بعدم التحيز والاتزان.

إن إزاحة النقاب عن الفساد ليس تمامًا الطريقة المثلى للحصول على الأصدقاء (أو الدخل). "إن تعريف الاستقلال"، كما جاء في مقولة صحفية قديمة، "هو عندما يكرهك الجميع".

الفضول

إن الفضول الذي لا يمكن إشباعه هو أحد الصفات الشائعة- والتي قد يكون لا غنى عنها- في الصحفيين. إن الصحفيين الأكفاء لديهم حب استطلاع طبيعي، يشحذ همتهم للقيام بمهمتهم بصورة جيدة والاستمتاع بعملهم من يوم إلى آخر . فهم "باحثون نهمون يتصيدون الأخبار" ويقومون بقراءة كل ما تقع عليه أيديهم، بما في ذلك، أو بصورة خاصة، الجرائد التي لا يتفقون معها. وهم يهتمون بالتفاصيل، ودائما يريدون أن يعرفوا "لماذا؟" ثم بعد اكتشافهم لشيءٍ ما، يشعرون برغبة في إطلاع الآخرين عليه.

لكن تلك الغريزة تولد ضغوطًا خاصة بها. فالحركة المطردة للأخبار لا تستكين وهي تتطلب التفاني للبقاء في الصدارة، والعديد من المراسلين يعييهم الشعور بالجهل، حيث يتعين عليهم دائما القيام بما يسمى بـ "المكالمة الباردة (التحدث مع مصادر لا يعرفون عنهم أي شيء)" الأولى عندما يكون عليهم أن يبدءوا من جديد في موضوع يجهلون تفاصيله. فبعض الصحفيين يسعون بمرور الوقت إلى التخصص في موضوعات بعينها، أو يتوقون إلى فرصة للحصول على معلومات مفصلة ومواصلة الكتابة المتعمقة. والبعض الآخر ببساطة يحترق.

التأثير

يمكن للصحفيين أن يكون لديهم تأثير كبير، والعديد من الصحفيين ينجذبون إلى الإعلام لهذا السبب. إن بناء جمهور قد يكون أمرًا مفيدًا لمستقبلك المهني، ويمكن أن يساعدك على إحداث تغيير من خلال إعدادك للتقارير. لكنه قد يشكل خطرًا كذلك. فالإحساس بالنفوذ قد يدمر الموضوعية والنزاهة، وسيفقد المراسل (أو المراسلة) المصداقية إذا أصبح (أو أصبحت) على صلة وثيقة بأصحاب السلطة أو بالمعارضة. فالشعور بالرضا أمر هدام بالنسبة للإعداد الجيد للتقارير. وكذلك فإن وجودك بصفة مستمرة في موضع احتفاء من جانب الراغبين في التأثير عليك قد يكون له أثرًا مدمرًا على صحتك، وبصفة خاصة على انسيابيتك.

الشهرة

إن أفضل الصحفيين ينالون الشهرة بسبب دقة وترابط عملهم، وليس العكس

قد يرغب العديد من الصحفيين في أن يصبحوا من المشاهير، ويمكن أن يكون ذلك حافزًا ممتازًا للتفوق في هذه المهنة. وقد يجد أحد المراسلين الشباب مصدرًا للإلهام في تلك الوجوه المعروفة عالميًا مثل مراسلة الـ C.N.N كريستيان آمنبور، أو مراسل الـA.B.C. بيتر جينينجز، أو مراسل الـ B.B.C. جيريمي باكسمان، ويحلم بأن يصبح نجمًا مألوف الوجه هو الآخر. لقد أطلق على مراسل الـB.B.C. في بغداد أثناء حرب الخليج الثانية "الجواد المنطلق" وقام بتوقيع عقد كتاب بعد ذلك مباشرًة، لكن إذا كان هناك مزايا للشهرة، فإنها كذلك خمرًا مسكرًا ومصدرًا للتشويش، ويجب ألا تصبح أكثر أهمية من الموضوع الصحفي نفسه. فإن أفضل الصحفيين ينالون الشهرة بسبب دقة وترابط عملهم، وليس العكس.

المال

تعد الصحافة مهنة ووسيلة لتكسب المال. حيث تتقاضى تلك الأسماء المشهورة كالمذكورة أعلاه رواتب عالية حقاً. وفي مناطق النزاع، لاسيما عندما تتخلى مجموعة الإعلام الدولية عن دورها، يمكن أن تحقق مالا وفيرا من العمل كمنسق، أو كمترجم أو كمساعد مراسل، لاسيما إذا كنت متألق الذكاء، وعلى قدر المسؤولية وتتقن الإنجليزية.

إذا كنت ترغب في تكوين ثروة يجدر بك أن تبحث عن مهنة أخرى.

غير أن القليل فقط من الصحفيين هم الذين يعدون من بين ذوي الدخول الأعلى، وأصحاب الأجور الضخمة على المستوى المحلي عندما تصل الأزمة إلى ذروتها. ومع ذلك سرعان ما يسدل الستار عليهم ويدخلون في طي النسيان بمجرد انتقال بؤرة الأحداث إلى منطقة الحرب التالية. وباعتبار وسائل الإعلام من الأعمال التجارية، فإنها تتسم بعدم الاستقرار على نحو كبير، بينما يتعرض الناشرون للإفلاس أكثر من اتجاههم إلى التقاعد المبكر.

والأسوأ من ذلك أن الحرص على المال يجعلك عرضة لقبول الرشاوى أو تلقي مبالغ بطرق ملتوية أو قبول الهدايا مقابل تسهيل المصالح. ولا مكان مطلقاً لمثل هذا السلوك في عالم الصحافة النزيهة، وقد أفسد الكثير من المهن الجيدة. فإذا أردت أن تجني الأموال الطائلة، فالأفضل لك أن تبحث عن مهنة أخرى.

المغامرة

يتحول الكثير من الناس إلى العمل كصحفيين لأنهم يسعون وراء المغامرة بتجربة الإحساس عند الاستيقاظ والتساؤل عما ينتظرهم من أخبار. تثير القدرة على التحدث إلى فئة عريضة من الناس وطرح كافة أنواع الأسئلة عليهم (غالبا ما تكون خارج الموضوع إلى حد ما) الإحساس بالإثارة. وقد يشمل ذلك السفر إلى بلاد أجنبية، أو على النقيض تماماً، القيام برحلات إلى الخطوط الأمامية لبؤر المعاناة الإنسانية مثل مناطق الكوارث أو مناطق الحرب. إلى جانب ما سبق، يمكن أن تنشأ كذلك الصداقة القوية الحميمة، الأمر الذي يلطف من حدة التنافس المستعر المعتاد داخل أروقة المهنة.

بيد أن معظم الصحفيين يعانون كثيراً من العمل الروتيني والممل. فكتابة التقارير عن المؤتمرات الصحفية، ونتائج الصفقات التجارية والمحاكمات التي لا تنتهي، يمكن أن تعبر بجلاء عن مقدار التحمل الذي يكابدونه على طريقتهم الخاصة. وقد يصيبهم السفر المتواصل بالإرهاق. وينتابهم التشتت البالغ عندما يستيقظون في منتصف الليل بالفندق وليس بمقدورهم أن يتذكروا في أي مدينة يقيمون. وكثيرا ما تعاني الحياة الشخصية والعائلية للصحفي من جراء ذلك، ويزداد الأمر سوءاً بإدمان الكحوليات والمخدرات والتدخين بلا انقطاع. وقد أدركت إحدى الحركات الناشئة على مستوى المهنة مدى الضغط البالغ الذي يتعرض له الصحفيون، فعمدت إلى تدريبهم على التعامل مع البيئات المعادية لهم، وتوعية الذين يعانون منهم من اضطرابات ناتجة عن إجهاد ما بعد الرضح (POSD)، وترعى، في أكثر الأحيان، إحياء ذكرى من لقوا حتفهم أثناء العمل .

حب المهنة

يزاول الكثير من الصحفيين هذه المهنة انطلاقا من سبب غاية في البساطة وهو حب المهنة. يمكن أن يستشعر المذيع بالراديو أو التلفزيون أوج مجده من التقدير المفرط عندما ينجز مهمة مثيرة على نحو جيد (برغم الأخطاء الفادحة التي لا يمكن تلافيها). يستغرق أفضل المراسلين في سعي حثيث نحو إعداد التقارير أو ينهمك في سباق محموم وراء مصادر الأخبار لأنهم منساقون بالطبع وراء ذلك.كما يعشق كبار المحررين الكلمات المقدمة بأسلوب واضح وسلس. مما يجعل الشعور بعظمة بالتفوق فيما يتم إنجازه تتملك المرء.

لكن من الأهمية بمكان أن ندرك ما يمت للصحافة بصلة، وما هو ليس منها. والأهم من ذلك، أن ندرك أنها تُعنى باللحظة الحالية ولا تلقي بالا لأمر العصور. فالصحافة ليست أدبا كما أن إذاعة الأخبار ليست فيلما تسجيليا.فالنثر المنمق والكتابة المفرطة في الفخامة من علامات عدم النضج الصحفي ويمكن أن تثير الارتباك في وضح النهار. فالتركيز أكثر من اللازم على شكل الكتابة والترتيب الدقيق للعبارات يمكن أن يعوق إخراج التقرير بصورة جيدة ويصرف الذهن عن الحاجة إلى التركيز على الحقائق.فالسرعة تطغى كثيرا على عمق المعنى، والمواعيد المحددة لتقديم التقارير تقلل من جودتها المطلقة على نحو ثابت. وكما يردد إلفيس كوستيلو في أغنيته: "خبر الأمس هو الورق الذي يغلف المأكولات في اليوم التالي".

تمارين

استعرض الفئات السابقة وحاول أن تقرر السبب الذي يدفعك لأن تصبح صحفياً. كن أمينا مع نفسك، وحاول أن تناقش الموضوع بشكل واضح مع زملائك في العمل وأصدقائك واعقد مقارنة بين إجاباتكم. ما هي أكثر الإجابات تكرارا؟

واطرح على نفسك الأسئلة النمطية التالية:

- هل تتابع الأخبار والأحداث الجارية باهتمام؟
- هل تكتفي بترديد ما تسمع أم أنك مراقب تجيد تحليله؟
- ما المادة التي تحب قراءتها، وهل تطالع الصحف بشكل مكثف؟
- هل تهتم بالسياسة، وهل لديك ارتباط حزبي قوي؟
- من مَن الأفراد يثير إعجابك، وهل أحد منهم من الكتاب أو الصحفيين؟

قراءات ومراجع إضافية

هناك عدد كبير من مواقع الويب المخصصة للصحافة، وهي تتدرج من مراجعات مطلعة إلى مدارس صحفية وآخر ما يتردد من أخبار هامة. فيما يلي قائمة مختصرة بالمواقع الرئيسية الأمريكية والبريطانية التي يقبل الكثير من الصحفيين على استخدامها بشكل يومي:

- ميديا جارديان: **media.guardian.co.uk**
- معهد بوينتر: **www.poynter.org**
- تعليق جيم روميسكو حول أخبار الإعلام على موقع بوينتر (كما يحتوي على ارتباطات بالكثير من المواقع الأخرى المعنية بالصحافة):

  www.poynter.org/column.asp?id=45
- مجلة الصحافة الكولومبية: **www.cjr.org**
- مجلة الصحافة الأمريكية: **www.ajr.org**
- المجلس القومي البريطاني لتدريب الصحفيين:

  www.nctj.com/index.html
- معهد صحافة الحرب والسلام، ٢٠٠٤ (انظر تحديداً صفحات التدريب)

  www.iwpr.net

يمثل الإعلام وأخلاقيات مهنته بؤرة اهتمام في مجال الدراسات الإعلامية بشكل متزايد، فضلا عن تناولها بشكل مكثف في الأعمال الروائية والسينمائية. لكل منا مختاراته المفضلة، غير أن هناك بعض الكتابات البارزة في هذا السياق وتشمل:

دراسة تاريخية هامة عن تقارير الحرب ومذكرات تحذيرية:

- أول القتلى: مراسل الحرب كبطل وصانع أساطير من كريميا إلى كوسوفو، بقلم فيليب نايتلي (جون هوبكينز)
- الحرب قوة تعطي معنى لحياتنا، بقلم كريس هيدجيز (الشؤون العامة)

روايتان كلاسيكيتان مستوحاتان من تقارير الحرب:

- السبق الصحفي، بقلم إفيلين وو
- الأمريكي الهادئ، بقلم جراهام جرين

وفيلمان أساسيان عن كتابة التقارير وإدارة الجريدة:

- كافة رجال الرئيس (داستين هوفمان وروبرت ردفورد)، مستوحى من كتاب من تأليف كارل بورنستين وبوب وودوورد
- المواطن كين، بقلم أورسون ويلز

الفصل الثاني

المعايير الدولية

تجمع معظم المدونات الصحفية على أن الدقة وعدم التحيز والإنصاف تعد الركائز الأساسية للصحافة الجيد

تتنوع مجالات الصحافة تماما كتنوع العالم الذي تغطي أخباره. إذ يختلف عمل المراسل الذي يحصل على الأخبار بشق الأنفس عن كاتب التحقيقات الصحفية الذي يتمتع بمواهب مختلفة عن الكاتب الذي يتناول سير المشاهير أو كاتب العمود الأسبوعي. وكثيرا ما تختلف عادات المراسل الأمريكي تماماً عن عادات الصحفي البريطاني، حيث إن أسلوب كتابة كل منهما يختلف كلية عن زملائهم في صحافة القارة الأوروبية. وقد تختلف أساليب الكتابة في المناطق والقارات الأخرى بشكل أكبر.

ومع ذلك وفي خضم هذا التنوع، تسعى المنظمات الصحفية حول العالم إلى تقنين أخلاقيات هذه المهنة.

وتجمع معظم هذه المنظمات على أن الدقة وعدم التحيز والإنصاف تعد الركائز الأساسية للصحافة الجيدة والأسس التي تتفق أيضا مع جوهر تدريب معهد صحافة الحرب والسلام (IWPR).

من هنا يستعرض هذا الفصل المعايير الدولية ويتناول العناصر الرئيسية الجوهرية للصحافة الجيدة.

سيكون هناك، بطبيعة الحال، بعض الاختلافات، ولكنها في معظم الأحيان تكمن في الطابع العام والتركيز على الأهمية والدرجة. الق نظرة على النماذج التالية، وجميعها مستوحى من هذه المعايير الجوهرية:

- تحتل مسألة التحذير من التحريض المغرض و التمييز مكانة بارزة في مدونة الصحافة البوسنية.
- في حين تأتي نواح عدم التحيز والدقة في مقدمة الإرشادات التي يوجهها مخرجو هيئة الإذاعة البريطانية (BBC).
- كذلك يتعهد ميثاق المبادئ المقررة لجمعية ناشري ومحرري الصحف اليابانية للصحف بـ" بمواصلة الجهود المبذولة نحو تحقيق مستقبل يتسم بمعيشة ميسورة وآمنة".
- وقد استهل اتحاد صحفيي قيرغيزستان مدونة أخلاقيات المهنة ببداية لا لبس فيها، حيث تقول:" إن واجب الصحفي هو خدمة الحقيقة. ويكمن دور وسائل الإعلام في البحث عن الحقيقة."

ولا تكاد تختلف كافة القوانين حول الاتفاق على ما ينبغي أن يتجنبه الصحفيون، مثل:

- التشهير وتشويه السمعة (الطعن في السمعة)
- السرقات الأدبية (انتحال آراء أو كتابات الآخرين ونسبها للنفس)
- قبول الرشاوى
- تلفيق الأخبار (اختلاق واختراع كامل للأخبار)

وفي هذا الصدد يقول اتحاد صحفيي قيرغيزستان: "إن واجب الصحفي هو خدمة الحقيقة".

تعد كتابة التقارير المبنية على الحقائق الأساس الوطيد لمهنة الصحافة

يوجد الكثير من الإستراتيجيات المختلفة لتناول أساليب المتخصصين في عالم الصحافة- من حيث كيفية تغطية جرائم الحرب، وكيفية إعداد التقارير عن الضحايا والإصابات، وكيفية متابعة "أخبار الصحافة العامة" أو الالتزام " بإعداد تقارير عن السلام"، ونظرا لأن هذا الأخير يعد موضوعًا معقدًا وأحيانا يثير الخلافات بالتركيز على كيفية كتابة التقارير عن الصراع والنتائج المترتبة عليه فإنه يمكن أن يمثل قوة حاثة على الخير. و يتعرض هذا الكتيب الإرشادي لاحقا لبعض هذه الموضوعات بالتفصيل.

يرتكز الأساس الوطيد لكافة هذه الأمور والمساهمة الجوهرية للإعلام في الديمقراطية والتنمية على كتابة التقارير الموثوق بها والمبنية على الحقائق.

وتوفير معلومات يعتمد عليها لمساندة النقاش العام الجاد، ومحاسبة المسؤولين، ونشر آراء جمهور الناخبين- تعد كلها المهام الأساسية للإعلام في المجتمع الديمقراطي.

في حقيقة الأمر، يركز الكثير من القوانين المهنية على الدور الجوهري للإعلام في توفير المعلومات التي يُعتمد عليها لتمكين الناس من التعبير بحرية وحكم أنفسهم بأنفسهم.

العناصر الرئيسية

يكاد يتفق كل قانون أخلاقيات مهنة على ثلاثة عوامل جوهرية على الأقل في مزاولة مهنة الصحافة: وهي عدم التحيز والدقة والإنصاف. ويمكن عدها معايير عالمية.

كما تؤكد الإرشادات العرقية أيضا على الأمانة واللياقة في جمع الأخبار. كما تشتمل الكثير من القوانين على حماية مصادر المعلومات باعتبارها مكون أساسي لجمع الأخبار.

١. عدم التحيز (النزاهة)

تسلط معظم القوانين الصحفية الخاصة بقواعد السلوك واللوائح الضوء على عدم التحيز أو الاستقلالية في كتابة التقارير. وقد يصعب تعريف هذا المفهوم . إذ يعني عدم التحيز أن كتابة التقارير لا ينبغي أن تساند حزبا سياسيا، أو دينا، أو أفرادا أو مجموعة عرقية على أخرى، الأمر الذي يسمح بكتابة التقارير عن سياسات أو قرارات أحد الطرفين، ولتضمين التعليقات التي يبرزها أحد الأطراف أو المجموعات عن الأخرى. غير أن المبدأ الجوهري يكمن في أن المراسل ينبغي ألا يعبر عن تعليقاته أو الآراء أو التفضيلات السياسية مباشرة. لذا تضع الصحافة المتزنة تمييزا واضحا بين ما يمثل الحقيقة وما يمثل رأي المحرر.

إذ يتعذر على المطبوعات في الكثير من الدول أن تستمر بدون دعم مالي، ومن ثم فإن الأحزاب السياسية، أو مجموعات الضغط أو المؤسسات التجارية القوية ذات الاهتمامات السياسية تعد الجهات الطبيعية التي يمكن أن تدعمها. في مثل هذه الحالات، يتعين على الجريدة أن تنشر على الأقل تفاصيل مصادر تمويلها، بحيث يمكن للقراء أن يصدروا حكمهم بخصوص نزاهة الجريدة.

تعمد المطبوعات الجادة إلى التمييز بين نشر التقارير الإخبارية ورأي هيئة التحرير، حيث تظهر الأخبار في الصفحة الأولى والعناوين الرئيسية بينما يظهر التعليق على صفحات مستقلة مميزة بوضوح داخل الجريدة. و في بعض الصحف، يتم تمييز المقالات التحليلية، والتي تعكس بالتأكيد وجهة نظر أحد الصحفيين، بوضوح تحت عنوان "التحليل الإخباري" لتمييزها عن الأخبار المنقولة. يحرص الكثير من الصحف على الفصل بين مجموعات التحرير التي تعرض الأخبار المنقولة وتلك التي تقدم الأجزاء التي تعبر عن رأي هيئة التحرير والتعليقات، وقد لا يقع بينهما اتصال على الإطلاق.

في الـدول الغربية، تمتلك الشركات الكبرى الكثير من الإصـدارات والمطبوعات الإعلامية مما يمثل حساسية نحو مسألة عدم التحيز التجاري. فما أعظم البون بين قسم التحرير والأقسام التجارية أو الإعلانات. فهناك أمثلة لحالات استقال فيها أحد المحررين من جراء سعي الناشر أو مالك الجريدة إلى التأثير على محتوى المطبوعات.

وبالمثل، فقد أدت عدم الاستقالة، في حالات أخرى، إلى فقد الثقة في بعض المطبوعات. وينشب الخلاف التقليدي إذا أقدمت الجريدة أو الإذاعة على نشر خبر من شأنه أن يحرج المالك أو الشركة التي تنشر الإعلانات الرئيسية على صفحات الجريدة أو عبر إذاعتها على الهواء. فإذا نشرت التقرير فقد تخسر دخلا ماديا. ولو أنها حجبت التقرير من النشر، فلن تعد تتسم بعدم التحيز وقد تفقد سمعتها الجيدة.

كذلك قد يكون من المتعذر الالتزام بعدم التحيز من الناحية السياسية لعدة أسباب. ففي بعض البلدان، يتعرض الإعلام للهجوم مباشرة إذا وجه النقد للحكومة ويوصم جراء ذلك بأنه من المتحزبين أو "عميل لحكومات أجنبية" حتى لو كان يحاول فقط المحافظة على الاستمرار في خط مستقل. لذا يتعذر الاستمرار في التشبث بهذا المبدأ، لاسيما في أثناء أوقات الصراع عندما تصبح المجتمعات قطبية التوجه بشكل فائق.

كما يصعب المحافظة على التشبث بعدم التحيز لأسباب أبسط من ذلك. لأن ملاحظات رئيس الدولة ستؤخذ بشكل مؤكد على أنها أخبار أجدر بالنشر من أخبار المزارعين، حتى إذا كان الزعيم الوطني يطلق دعاية حول براءة اختراع بينما يثير القروي الاهتمام حول قضايا مهملة تتعلق بجوهر السياسة الحكومية.

٢. الدقة

تؤكد كل مدونة للصحفيين على الحاجة الماسة للدقة. فليس هناك جوائز تكافئ على السرعة والخطأ.

فالكتابة باعتبارك صحفي تكمن في مهارة تقديم المعلومات بوضوح، وبدقة وبفعالية. وحيث أنها مبنية على حقائق ثابتة، لذا يجب على المراسل أن يعرف كيف وأين يجد المعلومات الموثوق منها.

وهذا يعني ضرورة توفر الملاحظة الجيدة، والإنصات الجيد، والخلفية الصحيحة المكتسبة بالقراءة، وعلاوة على ما سبق، لابد من التحدث إلى الأشخاص المناسبين للحصول على المعلومات الموثوق منها.

من بديهيات الصحافة أن نعد أفضل المراسلين على نفس الدرجة من الثقة التي تتمتع بها جهات الاتصال الشخصية. لذا يتعين عليك أن تتعلم كيفية إقامة اتصالات مع هذه الجهات وكيفية تقييم المعلومات التي يقدمونها. وهذا بدوره يعني تقييم من يعتمد عليه (والحصول على ثقته)، ومن ليس أهلا لذلك. أما التحدي الأكبر فيكمن في كيفية الجمع بين الوارد من التقارير المتضاربة عن نفس الحدث.

وتصر الكثير من المنظمات الصحفية على اتباع " قاعدة المصدرين" والمقصود منها وجوب التأكد من كل حقيقة من خلال مصدرين مستقلين قبل اعتبارها حقيقة موثوق من صحتها.

إن الحاجة للوصول إلى معلومات صحيحة دائمًا تكون قوية ولها الأولية فوق عامل السرعة.

ويتعين على الصحفيين تدوين قدر كبير من الملاحظات أو إجراء مقابلات تسجل على أجهزة تسجيل متى أمكن ذلك حتى يكونوا على يقين من إنجاز التقرير بأقصى دقة ممكنة. التفاني في اتباع هذا المبدأ المتعارف عليه هو ما يحافظ على نزاهة و مصداقية الصحفي حتى لو كان ذلك لا يتعدى تدوين الأسماء بشكل صحيح. وتتطلب الدقة اهتماما شاملا بالتفاصيل، حيث إن مجرد خطأ واحد صغير سطحي قد يقلل من مدى الموثوقية بالتقرير بأسره. وهذا يقتضي مراجعة الحقائق مرة تلو الأخرى ما أمكن ذلك، حتى لو كانت معلومات مقبولة بصفة عامة.

إن مجرد تلقي الخبر بدون تمحيص قد يؤدي إلى الرجوع إلى المصادر ثانية للتأكد من أن ما نقل عنها صحيحا، لاسيما إذا كان يتعارض مع مصدر آخر. وهذا ما يعرف بالاستوثاق من الحقائق، وفي بعض المطبوعات المعروفة تنقل تقارير بأكملها من قبل باحثين مستقلين أو مراسلين مبتدئين لضمان الدقة، لاسيما في المقالة التحقيقية المطولة أو التي تعالج موضوعا خلافيا. فقد يعني ذلك في بعض الأحيان تأخير كتابة التقرير لتلافي الأخطاء إذا كان هناك أي شك في ذلك. فكتابة التقرير على نحو خاطئ يمكن أن تؤثر على المصداقية المستقبلية وعلى أسوأ تقدير يمكن أن ينجم عنها خسائر جسيمة، بما في ذلك المنازعات القضائية.

و الدقة لا تتعلق بالحقائق فقط؛ ولكنها تتعلق بالسياق المناسب. فالإساءة إلى معلومات تتعلق بمرشح قبل الانتخابات أو بأداء إحدى الشركات قد تؤدي إلى عواقب وخيمة.

لا تكون الدقة فقط فيما يتعلق بالحقائق، ولكنها تتعلق بالسياق المناسب أيضًا.

لذا يحتاج القارئ أن يعرف من أين أتت تلك المعلومات وما إذا كان لهذا المصدر أية دوافع مؤيدة لجهة ما. وهل هناك مصالح خفية وراء هذه المعلومات من شأنها أن تجعل المراسل قلقًا، وهل يجب الإفصاح عنها حتى يتسنى للجمهور اتخاذ حكمًا عادلاً؟ فلأمر يختلف تمامًا إذا انتقد مستهلك منتج ما أو انتقده ممثل لشركة منافسة تنتج سلعة مماثلة.

العديد من الناس يشكون من أن الروايات لا تكون "موضوعية" في بعض الأحيان. قد يكون هذا النقد في محله، خاصة إذا كان لدي الصحفي جدول أعمال واضح. أو ببساطة قد يكون ذلك أسلوب غير صريح للتعبير عن أن المقال لا يتماشي مع وجهة نظرهم.

ويتفق معظم الصحفيون المحنكون على أن تحقيق الموضوعية الكاملة في الأخبار هو أمر صعب للغاية إن لم يكن مستحيلاً. إن خلفية الصحفي عن الأشياء ومنظوره الشخصي لها يمكن أن تجعله يحيد بعدة طرق في عرضه للخبر. فعلى الصحفي أن يعي جيدًا منظوره الشخصي ويحاول جاهدًا أن يكون محايدًا في نقل الخبر.

وفوق كل شيء، يجب أن يعتمد الصحفي على الحقائق والتحقق من صحتها من أجل التأكد من إمكانية الاعتماد عليها. إن انفعال الصحفي أو حتى غضبه يمكن أن يجعله ينسج خبرًا جيدًا.

ولكن على الصحفي أن يبحث عن المعلومات التي تدعم الخبر بأمانة، ويتقبل أي نتائج غير متوقعة أو مزعجة قد يسفر عنها هذا البحث.

إن طريقة الحصول على الحقائق ونقلها يجب أن تكون موضوعية أو على الأقل تسعي لتحقيقها، حتى نتجنب المفاهيم المعقدة.

٣. الإنصاف

لتكون منصفًا مع الأشخاص الذين تجري معهم حوارًا صحفيًا فعليك أن تكون منصفًا في طريقتك في الحصول على المعلومات وكذلك طريقة عرضها.

فمن حق من تجري معهم الحوار أن يعرفوا موضوع المقالة أو البرنامج . ونوع المساهمة المتوقعة منهم، وكذلك ما إذا كان اللقاء سيبث مباشرة أو سيسجل، وكيف سيتم تحريره. ومن حقهم كذلك أن يعرفوا إذا كنت تصورهم، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف ستستخدم هذه الأفلام. قد تقتضي الاستفسارات التي تتم من أجل التحقيق بعض التنوع في هذه المعايير، ولكن يبقي الإنصاف تجاه الأطراف والخبر هو المبدأ الإرشادي للصحفي.

ويذكر عن اتحاد الصفيين الدولي مقولة تفيد بأنه "على الصحفي أن يستخدم فقط طرق منصفة للحصول على الأخبار والصور والوثائق." وهذا يعني أن يعرف الصحفي الآخرين بنفسه في ظل ظروف طبيعية ولا يلجأ أبدًا إلى التهديد أو مظاهر لاستعراض القوة من أجل الحصول على المعلومات.

إن مجرد معرفتك بشيء لا يعني أنك يمكن أن تستخدمه في مقال

إن مجرد معرفتك بشيء لا يعني أنك يمكن أن تستخدمه في مقال. فأنت لا " تمتلك" المعلومات من أجل نشرها حتى تضمن أن مصدرها موثوق به، عن طريق أساليب منصفة وواضحة وغالبًا ما يكون ذلك "بتسجيلها". يمكن أن يعتبر خرق القانون من أجل الحصول على معلومات مقبولاً بالأخص فقط في ظروف نادرة جدًا تحكمها المصالح العامة.

إن الإنصاف في عرض الخبر يعني السماح للشخص الذي تنتقده بأن يرد على تلك التعليقات التي تكون في سياق الخبر. يمكن أن ينزعج أي شخص من مقال تكتبه عنه، ولكنه لا يجب أن يندهش أبدًا لأنه على المراسل دائمًا أن يناقش النقاط الحرجة معه قبل النشر.

إذا كنت لا تشعر بالارتياح لمناقشة النقد مع الشخص موضوع الخبر، فعليك كذلك أن تشعر بعدم الارتياح لنشره. (ملاحظة: هذا لا يعني قراءة الخبر نفسه، ولكنه يعني توضيح ملاحظاتك الهامة.) ففي الواقع، إذا كنت تنتقد شخصًا سيكون تقريرك أقوي إذا أشملته كل الآراء المخالفة والنقاط الإيجابية لهذا الشخص. وبهذا سيكون مقالك أكثر توازنًا ومصداقية وكذلك سيكون النقد أكثر قوة.

٤. الأمانة واللياقة

إن الطريقة التي يقوم بها الصحفي بعمله وعرضه للنتائج – ومعايير الأخلاق وممارسة المهنة – هامة جدًا للمحافظة على ثقة الجمهور. إن قواعد ممارسة المهنة بشكل جيد، سواء كانت مكتوبة أو لا، تعتبر تذكرة جيدة لمدي أهمية الالتزام بالقواعد في جمع الأخبار والتحقق منها وتوزيعها. وبالرغم من معرفة التعقيدات والورطات الأخلاقية العارضة التي يواجهها الصحفي أثناء ممارسة مهنته، فإنه من المفيد على المستوي الفردي أن يكون لدي الشخص حسه الخاص بالحدود والخطوط الإرشادية والأخلاقيات الشخصية.

وبالإضافة إلى الدقة والإنصاف نجد أن معظم قوانين الأخلاق تؤكد على أهمية الأمانة والوضوح والفطرة السليمة في جمع الأخبار. فإن هذه المبادئ توازن ضغوط البحث عن معلومات بأي ثمن ولكن من خلال مفهوم اللياقة.

فعلى سبيل المثال، سيكون المراسلون دءوبين جدًا في نقل تقاريرهم، ولكن لا يجب أن يلجئوا إلى التحرش أو التخويف. وعلى الصحفيين أن يجمعوا المعلومات بشكلٍ علني ولا يجب أن يستخدموا أجهزة تسجيل خفية إلا في ظروف استثنائية (والحصول على موافقة صريحة من محرريهم). فإن أي شخص يتعرض لنقد من الصحافة يكون له الحق الكامل في الرد.

على الصحفيين أن يتجنبوا أي تطفل غير لازم على الآخرين إذا كان هؤلاء الناس يعانون من أزمات وصدمات، وكذلك عليهم احترام حق الفرد في الخصوصية.

يجب معاملة الأطفال وضحايا الجرائم الجنسية بعناية. ويدعو التشريع في الكثير من البلدان إلى عدم التصريح بأسمائهم أو تصويرهم. إن الصحفيين ذوي الأعمال يجب أن يتجنوا كتابة تقارير عن شركة يكون لهم بها مصالح مالية، وإذا فعلوا ذلك فعليهم الإفصاح عن تلك المصالح كأن يكون لهم أسهم في هذه الشركة مثلاً. فقد وضعت العديد من المنظمات الإعلامية قواعد تحكم تجارة الصحفيين وامتلاكهم لأوراق مالية.

ولكن بسبب تعقد القضايا الأخلاقية فإن العديد من قوانين الصحفيين وسياساتهم تتجنب الإفصاح عن الكثير من القواعد الأساسية. وفي الحالات غير العادية، يجب أحيانًا مراجعة القواعد المحكمة لممارسة مهنة غرفة التحرير في ضوء مصالح عامة عليا. إن قوانين المهنة دائمًا تحتم على الصحفيين ألا يتظاهروا بما ليس فيهم. فكيف لصحفي أن يعرض عدم الأمانة ولا يكون هو نفسه أمينًا؟ ومع هذا ففي بعض الأحوال يمكن أن يتطلب السبيل الوحيد لعرض فساد المسؤولين بشكل قاطع، مثلاً، التنكر أو الخديعة للإيقاع بهؤلاء الأشخاص. ففي مثل هذه الحالات، يوفر التشاور مع المحررين والأقران وإحساس الشخص القوي بالقواعد الأخلاقية إرشادات أساسية للفرد.

الانتحال هو أول الطريق لنهاية حياتك الصحفية

ومن النقاط الأخلاقية الأساسية الأخرى هو تجنب الانتحال تمامًا. إن كل خبر صحفي جديد يكون في الأصل مبني على أخبار أخرى نشرت من قبل. ولكن استشهد بقول صديق أو حتى المنافس الذي تنقل المعلومات من تقريـره، ولا تنسب إلى نفسك أجزاءً من كتابات الآخرين. فذلك سيكون (ويجب أن يكون) بمثابة أول الطريق لنهاية حياتك الصحفية.

عند مواجهة ورطة أخلاقية، اسأل دائمًا:

- هل هناك وسيلة أخري للحصول على نفس المعلومات؟
- هل تستطيع أن تشرح للمتأثرين قراراتك بنية سليمة؟
- إذا حدث موقف مشابه، هل ستعالجه بنفس الطريقة؟
- كيف سيكون شعورك إذا كنت أنت موضوع الخبر ولست المراسل؟
- هل فعلت كل ما في وسعك لتكون دقيقًا ومنصفًا؟
- هل حاولت العثور على كل الأوجه الهامة للقصة؟
- هل كانت القرارات بعيدة عن المؤثرات الخارجية وخاصة الشخصية؟

٥. حماية المصادر

تؤكد قواعد السلوك المهني للصحفيين بشكل عام على حماية المصادر، ويكون ذلك في بعض الأحيان تحدٍ واضح للقانون. والبعض يري عدم الإعلان عن المصادر "كالتزام أخلاقي".

ونحن في معهد صحافة الحرب والسلام نعتبر أن حماية المصادر هو حق أساسي للصحفي. ولكن من الصعب اعتبار هذه السرية شيئًا مقبولاً عالميًا كمعيار دولي. وفي بعض الأحيان تخترق هذه السرية مما يسبب غالبًا عواقب وخيمة للصحفي والمصدر المعني. لذا فإن منظمات صحفية مثل الاتحاد الدولي للصحفيين ولجنة حماية الصحفيين ومقرها الولايات المتحدة ومنظمة مراسلين بلا حدود ومقرها باريس تولت جميعها الحالات التي حاول فيها الصحفيون حماية هوية مصادرهم عندما واجهتهم ضغوط قوية للإفصاح عن أسمائهم - وتكون هذه الضغوط في بعض الأحوال من قبل المحاكم وأحيانًا من قبل حكومات قمعية.

ومن الناحية العملية، فإن الصحفي الذي يعد بالحفاظ على سرية مصدره ثم يفصح عن اسمه فيما بعد سيجد أنه من الصعب في المستقبل أن يكسب ثقة المصادر. ولكن إذا قام واشٍ أو خصم سياسي بإعلان معلومات قوية مجهولة المصدر للصحافة، فقد يحتاج المسؤولون لمعرفة الاسم حتى يتمكنوا من معاقبة الشخص ويجعلوه عبرة للآخرين حال الإدلاء بمثل هذه التصريحات في المستقبل.

غالبًا ما يصاغ السؤال بصيغة قانونية. إذا حصل الصحفي على معلومات سرية من مصدر مجهول، قد ترغب الحكومة في اتخاذ إجراء قانوني ضد المصدر، متحججة بأن تسريب المعلومات يعد خرقًا لقوانين السرية.

تتجه القضية إلى لب الجدال حول حرية المعلومات. ومع ذلك لا تستطيع معظم البلدان ضمان حق الصحفي في حماية المصادر، وأحيانًا يسجن الصحفيون في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا بسبب هذه القضايا . ولكن نجد أن بعض المحاكم تتعاطف مع هذه القضايا وتنظر في ما إذا كانت هذه الحماية تخدم الصالح العام بأفضل شكل. وقد اتخذت محكمة العدل الأوروبية قرارات قد تساعد الصحفيين.

ليس من حق أحد احتكار الحقيقة

٦. أشياء يجب ملاحظتها

- اعرض كل جوانب الخبر. في أي نزاع عليك أن تتحدث "لكلا الطرفين"، ولكن تذكر قد يكون ذلك غير كافٍ. فسيكون في الصراع أحزاب متناحرة. ولكن سيكون هناك أيضًا مراقبين رسميين دوليين أو دبلوماسيين وأحزاب غير حكومية مستقلة ومدنيين مستقلين. فليس من حق أحد احتكار الحقيقة، ولكن كلما قلت تبعية الشخص زادت مصداقية معلوماته.
- إذا اتهم شخص بتهمة ما، يجب التأكد من أنها عرضت في سياق عادل. هذا يعني أن يشتمل عرض الدعوة على معلومات متوازنة أو عوامل هامة أخري، وبالأخص الحق الكامل في الرد على أية اتهامات.
- كن واضحًا فيما يخص العملية الصحفية. فأنت صحفي يلعب دورًا وطنيًا، فعليك أن تكون أمينًا في عملك. وكلما كان هذا المفهوم متضحًا لديك، كلما زادت ثقتك في استقصاء المعلومات الحساسة من مصادرك.
- تجنب صراعات المصالح أو أية مواقف يمكن أن تنشئ هذه الصراعات. فالصحفيون غير المتحيزون لا ينبغي لهم تبوء مناصب عامة أثناء عملهم بمهنة الصحافة، وكذا عدم قبول وظائف هامة لدى الأحزاب السياسية، أو المشاركة في المظاهرات العامة عندما يكتبون عنها، أو القيام بعمل أي شيء يظهر للعامة تأثر تقاريرهم وكتاباتهم بمثل هذه الأحداث.

- تجنب الدخول في أية صراعات مالية أو الاشتراك في أي موقف من شأنه أن يجعل إعدادك للتقرير الصحفي مرتبطًا بالحصول على مكاسب شخصية (باستثناء حصولك على مرتبك الشهري). ولا شك أن قبول الحصول على أية مبالغ من أي مصدر للتأثير على التقرير الصحفي، أمر غير مقبول تمامًا من الناحية الأخلاقية. كما أن إعداد التقارير الصحفية عن أي شركة يشترك الصحفي معها في مصلحة شخصية، أمر غير مقبول. وعلى الرغم من أنه قد يكون من الضروري في بعض الأحيان قبول دعوة ما لتناول وجبة أو مشروب مثلاً، فإن ذلك لا يسوغ أن يقدم الصحفي وعدًا لمقدم الدعوة بنشر تقرير صحفي جيد عنه أو التغاضي عن نشر تقرير صحفي قد يضر به، بسبب هـذه الدعـوة. وبالمثل، لا يجوز أن يحصل الصحفي على المعلومات بطريق الشراء إلا في أضيق الظروف، شريطة أن يقوم بمناقشة هذه المسألة مع رئيس التحرير.
- يجب أن يوجه الصحفيون أسئلة صعبة. فنظرًا لأن الصحفي يهدف إلى تلبية حق الجمهور في المعرفة، فإنه يتعين عليه التقصي عن صحة الخبر. ولكن ذلك لا يخوله الحق في التصرف بوقاحة أو بطريقة غير لائقة. وتؤكد الإرشادات التحريرية الصادرة عن هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) أن الصحفي يجب "أن يبحث عن الحقيقة بجدية وريبة، مستندًا إلى معلومات موثقة ومحددة، وأن يخلو حديثه من الأساليب الوقحة أو التحيز لأي رأي".

أولاً وقبل كل شيء ..... يجب أن تحترم مصادرك، أيًا كان رأيك

- يجب أن يدرك الأشخاص الطريقة التي سوف تستخدم بها كلماتهم أو صورهم (على الرغم من إمكانية إجراء استثناءات معينة عند إعداد المقالات السرية أو التحقيقية). ويجب أن يكون الصحفي على معرفة بالقواعد الأساسية لعقد المقابلات الشخصية، وأن يحصل على موافقة مسبقة قبل التقاط الصور الفوتوغرافية أو التصوير بالفيديو. فقد يكون ذلك ضروريًا على وجه الخصوص عند إعداد تقارير عن أحد النزاعات إذا كانت الجهات العسكرية هي المسؤولة عن تحديد القواعد، وذلك على الرغم من إمكانية عدم ترحيب القوات العسكريــة بإعداد مثل هذه التقـارير. وأولاً وقبل كل شيء، يجب أن يحترم الصحفي مصادره، أيًا كان رأيه.
- يتعين توخي الحذر الشــديد عند استخدام المصادر مجهولة الهوية. حيث يقوم الصحفيون أحيانًا بنقل أخبار عن كبار الدبلوماســيين، أو مسؤولين رفيعي المســتوى، أو شــهود مجهولين، ممن يطلبون عدم الكشــف عن هويتهــم. إلا أن ذلك لا يرخص لهم توجيــه اتهامات غير حقيقية، كما لا يجوز أن يقوم الصحفي باختلاق اســم المصدر(وهذا ســبب كافٍ لإنهاء مستقبله الصحفي). وفي حالة عدم الكشف عن هوية الشخص، فيجدر بك أن تشــير إلى أقرب وصف للشــخص للتأكيد علــى مصداقية المصدر. ويجب أن تتحلى بالشــفافية في كافة الحــالات، وخاصة عند التعامل مع المحرر المشــرف عليك، الذي قد يطلـب منك محاولــة إقنـاع المصدر " بالكشف عن هويته" قبل السماح لك بنشر أية معلومات حساسة.

فإذا كانت معلوماتك غير قابلة للتصديق، فربما تكون بالفعل غير صحيحة. ويجدر بك أن تقيم الأمور بصورة صحيحة، وأن توجه إلى نفسك الأسئلة التالية:

- هل حصلت على المعلومات بطريقة أخلاقية يمكن الاعتماد عليها؟
- هل بذلت ما في وسعك لكي تتحرى الدقة، وتعزز الحقيقة بالأدلة؟
- هل اتخذت قراراتك بحيادية تامة دون تحيز لأية جهة؟
- هل قدمت القرينة على صحة معلوماتك، وخاصة فيما يتعلق بحق الرد والإشارة بدون تحيز إلى أي شخص تعرضت له بالنقد في مقالاتك؟
- هل استنفذت كافة الطرق الأخرى في الحصول على المعلومات، وخاصة في حالة الحصول على المعلومات من مصدر يرفض الكشف عن هويته؟
- هل يمكنك الاعتماد على مصادرك، وهل تحدثت إلى كافة أطراف الخبر الصحفي؟
- هل تتسم المعلومات التي حصلت عليها بالمنطقية والمعقولية، وهل سيستفيد القارئ منها؟
- وفوق كل ذلك، هل يمكنك أن تساند خبرك الصحفي حتى النهاية؟

تمارين

لقد استعرضت في هذا القسم ما يلي:

- المفاهيم العامة لعدم التحيز، والدقة، والإنصاف.
- التزام الصحفي بحماية مصادر المعلومات.
- المبادئ العامة لمدونات أخلاقيات المهنة وممارساتها.
- التوجيهات والتوصيات المتعددة التي يتعين إتباعها عند إعداد تقرير عن خبر صحفي ونشره.

تمرين رقم ١

سمحت لك الشرطة بالحصول على "معلومات غير قابلة للنشر" عن عزمها على إلقاء القبض على رجل أعمال معروف يحوز على إعجاب وحب الجمهور، ويشتهر بتقديم الأعمال الخيرية والخدمات العامة للناس. وصرحت لك الشرطة بأنها تتحرى عن تورطه في قضايا خاصة بالاحتيال والرشوة. وقد أصبحت في ساعة متأخرة من الليل، ولا تتوافر لديك الوثائق الرسمية في الوقت الحالي.

وحينئذٍ، قمت بالاتصال برجل الأعمال، الذي أكد لك معرفته بالادعاءات الموجهة إليه، وترقبه لإلقاء القبض عليه في اليوم التالي. وقد رفض رجل الأعمال الإجابة بصورة مباشرة على هذه الاتهامات. وطلب منك ألا تتعجل في نشر الخبر، وأن تمهله يومًا إلى أن يبلغ الخبر إلى أفراد أسرته. كما أخبرك أنه سوف يكافئك إذا أخرت نشر الخبر.

- ما الجوانب الأخلاقية في المثال السابق؟
- هل هناك أية مشكلات فعلية أخرى؟
- هل يمكنك مناقشة الأمر مع أي شخص آخر؟
- هل ترغب في الحصول على مزيد من المعلومات؟
- هل ستقوم بنشر الخبر الصحفي؟
- كيف ستقوم بنشر الخبر رغم ما أشرنا إليه سلفًا من توافر قدر ضئيل من الحقائق، وما الذي تحتاجه لكي يمكنك نشر الخبر الصحفي بطريقة صحيحة؟

تمرين رقم ٢

أعددت تقريرًا صحفيًا عن جريمة حرب، ونشرت مجموعة من الأخبار الهامة التي نجحت في جذب الانتباه الدولي إلى ارتكاب أعمال وحشية. وقد أظهرت التزامًا شديدًا بكافة القواعد الأخلاقية التي تتطلبها الصحافة أثناء إعداد هذا الخبر الصحفي: والتي تتمثل في تقصي المعلومات من مصادرها المختلفة، والاحتفاظ بملاحظاتك بعناية شديدة، ونشر المعلومات الموثقة فقط.

وبعد مرور عدة أعوام، استدعتك المحكمة الدولية للمثول أمامها والإدلاء بالشهادة. كما طلبت منك المحكمة تقديم مذكراتك الخاصة في هذا الصدد. ليس ذلك فحسب، بل طلبت منك المحكمة نكث عهدك مع الصحافة والكشف عن هوية المصادر التي حصلت منها على المعلومات، بالإضافة إلى الكشف عن المعلومات التي لم تقم بنشرها آنذاك التزامًا منك بقواعد مهنة الصحافة.

هل سوف تستجيب لطلب المحكمة بتقديم الأدلة المطلوبة لمحاكمة مجرم الحرب المدعى عليه؟ أم أنك سترفض الاستجابة لطلب المحكمة تمسكًا منك بالقواعد الأخلاقية لمهنة الصحافة، حتى إذا كان ذلك على مسؤوليتك الخاصة؟

قراءات ومراجع إضافية

تشتمل العديد من مواقع شبكة الانترنت على المعلومات اللازمة عن قوانين الصحافة العالمية. مثل:

www.uta.fi/ethicnet

www.presswise.org.uk

www.ifj.org

كما يمكن أيضًا التعرف على مشروع التميز في الصحافة الموجود على الموقع:

www.journalism.org

للتعرف على القوانين الأساسية الأخرى للصحافة، يمكن الدخول على المواقع التالية:

www.asne.org/index.cfm?id=387

www.poynter.org/column.asp?id =32&aid=16997

يمكن التعرف على القوانين الأخلاقية للصحافة الصادرة عن مجلة نيويورك تايمز من خلال الموقع التالي:

www.nytco.com/pdf/NYT_Ethical_Journalism_042904.pdf

للتعرف على قوانين الصحافة الصادرة عن أسوشييتيد بريس:

www.apme.com/index.shtml

للتعرف على قوانين الصحافة من خلال وكالة رويترز:

about.reuters.com/aboutus/editorial

الفصل الثالث

بنية الخبر الصحفي

تعتمد التقارير الصحفية المتخصصة بصفة عامة على استخدام المعايير الدولية في إعداد بنية الخبر الصحفي، من أجل تقديم معلومات مباشرة وموجزة وواضحة. وتستخدم كل دولة الأساليب الخاصة بها، ولا يمكن الجزم بأن أسلوب ما، أفضل من الآخر. وعلى الرغم من ذلك، فسوف نوضح أدناه الطريقة المقبولة دوليًا لكتابة الأخبار الصحفية، وخاصة في الدول المتحدثة باللغة الإنجليزية.

والمبدأ الرئيسي هو "القارئ في المقام الأول".

ويعني ذلك، أنه يتعين كتابة التقارير الصحفية في ظل إيلاء اهتمام خاص بالقارئ الذي سوف يطلع على هذه المعلومات. ومن هذا المنطلق، يجب أن يكون عنوان التقرير الصحفي مباشرًا، بحيث يجذب انتباه القارئ إلى قراءة التقرير الصحفي. وهذه هي الخطوة الأولى نحو الإعداد الصحيح لكتابة التقارير الإخبارية. فما الذي يريد أن يعرفه القارئ؟ وما الذي يدعو القارئ لقراءة التقرير الإخباري؟

إن من يشاهد عملاً أدبيًا أو فيلمًا، يتوقع أن يحظى بمتعة المشاهدة وأن يشعر بشوق يدفعه إلى مواصلة المشاهدة حتى النهاية. أما الكاتب، فإنه يبدأ في كتابة مقدمة الموضوع، ثم ينسج حبكته الروائية، ويسعى لاجتذاب القارئ إلى مواصلة القراءة حتى النهاية، وخاصة من خلال تحسين جودة الكتابة أو نسج الخيال، إلى أن يصل بالأحداث إلى ذروتها. ولذا، ترى المشاهد يلقي بالزمن وراء ظهره شوقًا منه لمتابعة الأحداث حتى النهاية.

أما بالنسبة للأخبار، فالأمر على خلاف ذلك. حيث يرغب الأشخاص في التعرف على المعلومات، بطريقة مباشرة وواضحة.

قبل تجميع صفحات الجريدة (كما هنا في كابـــول)، لابد من إعداد الأخبار الصحفية ذاتها بعناية شديدة.

توصيل المعلومات هو الهـــدف الرئيســـي من التقارير الإخبارية

يعد النجاح في اجتذاب مشاعر قارئي التقارير الإخبارية أمرًا يحسب لمعد الخبر، كما يمكن أن يكون عاملاً هامًا في التقارير الإخبارية المعروضة على شاشة التلفاز. ولكن الهدف الرئيسي من التقارير الإخبارية هو توصيل المعلومات. فمن المتوقع أن يشعر القارئ الذي يطالع الأخبار الصحفية في الصحف أو على مواقع الانترنت بالسأم قبل أن يصل إلى نهاية الخبر الصحفي، كما أن مواصلة القراءة بعد الانتهاء من قراءة مقدمة الخبر، أمر غير مؤكد. وهنا يبرز دور الكاتب في مراعاة هذه الحقيقة على وجه التحديد. حيث يختلف أسلوب مطالعة التقارير الإخبارية في الصحف أو على شبكة الإنترنت عن قراءة الكتب بشكل تام. فالقارئ الذي يطالع التقارير الإخبارية في الصحيفة، يلقي نظرة سريعة على الصفحة بصفة عامة، وعلى العناوين بصفة خاصة، ثم يقرأ الجملة الأولى من الخبر الصحفي الذي ينجح في إثارة انتباهه. ويحدد القارئ نوعية المقالات التي يرغب في قراءتها، والقدر الذي يود قراءته منها، وتتباين سرعة القارئ في تقليب صفحات الجريدة حسب درجة جذب التقارير الإخبارية له، أو حسب المعلومات التي يرى أن لها أهمية خاصة بالنسبة له. وتشتمل الصحيفة أو موقع الإنترنت على مواقع عديدة مختلفة يمكن أن يقع نظر القارئ عليها، كما توجد العديد من المقالات التي تنجح في جذب انتباهه. وتتسع قاعدة الصحف التي يختار القارئ صحيفته المفضلة من بينها، كما توجد مواقع لا حصر لها على شبكة الإنترنت. ويشار إلى التصفح السريع لمصادر المعلومات المتعددة على شبكة الإنترنت بعبارة "تصفح المعلومات على الإنترنت".

ولذا، فمن الضروري أن يسعى الكاتب إلى إعداد الخبر الصحفي بطريقة تتواكب مع أسلوب تصفح القارئ للمعلومات على الإنترنت.

وتشير التعليمات الدولية للصحافة، إلى ضرورة تقديم الجزء الأساسي من الخبر في بداية أو مستهل الخبر الصحفي. وهذا ما يسمى بمقدمة المقال أو الخبر الصحفي. ويعني ذلك، أن تشتمل الفقرة الأولى على أهم المعلومات بإيجاز شديد كلما كان ذلك ممكنًا، والتوضيح في أضيق الحدود الممكنة. ثم يواصل الكاتب تقديم المعلومات تدريجيًا فقرة بعد الأخرى، إلى أن يصل إلى تفاصيل الخبر الصحفي حيث يتدرج في تقديم المعلومات بنظام معين حسب أهميتها ومغزاها.

الهرم المقلوب

يعرف هذا النوع من الكتابة بأسلوب الهرم المقلوب. فعندما نعرض مكونات هذا الأسلوب من الكتابة في شكل بياني، فإنه يظهر في شكل هرم مقلوب يشتمل على الجزء الأساسي من الخبر في مقدمة الخبر الصحفي، والجزء الأقل أهمية في نهايته. ويفي هذا الأسلوب بمتطلبات القارئ والمحرر على حد سواء.

إذ أنه لا يضيع وقت القارئ، حيث يمكن أن يتعرف على ما إذا كان الخبر الصحفي جديرًا بالقراءة أم لا، من خلال إلقاء نظرة سريعة على الجملة الأولى. وتشتمل مقدمة الخبر الصحفي على أهم المعلومات التي يشتمل عليها الخبر. وتشتمل المقدمة الجيدة للخبر الصحفي على المعلومات الأساسية في الخبر، وتتكون من ٢٥ - ٤٠ كلمة بصفة عامة، وتهدف إلى جذب انتباه القارئ. وإذا كان الكاتب قد قام بإعداد مقدمة الخبر الصحفي في صورة خبر موجز مفهوم بحيث يمكن استقلالها عن باقي الخبر، فإنه يمكن الحكم على المقدمة بأنها جيدة.

ويواصل الكاتب الخوض في الشرح والتوضيح بعد الانتهاء من المقدمة، حيث يقدم المعلومات الأساسية في المقال، مثل أسماء الأفراد أو المنظمات والقضايا المطروحة للمناقشة.

ويشتمل هذا الإسهاب على مزيد من المعلومات الهامة، وينقب الكاتب عن مزيد من التفاصيل، كما يتجه إلى تفصيل المفاهيم الأولية بمزيد من التركيز أو يعرض آراء المشاركين باستفاضة.

وفي الخاتمة، يقوم الكاتب بربط أجزاء الخبر الصحفي مع بعضه البعض، أو تقديم الفكرة العامة للخبر من خلال عرض الاستشهادات المباشرة للمشاركين. ويجب ألا يشير الكاتب إلى أية معلومات جديدة أو موضوع جديد هام في الخاتمة، مما كان يتعين عليه الإشارة إليه مسبقًا. وبصفة عامة، يجب أن يصيغ الكاتب الخاتمة على نحو مختصر، وقد يميل في كثير من الحالات إلى التخلي عنها كلية وعدم ذكرها لإتاحة مساحة أكبر في الصفحة.

بنية الخبر الصحفي: الهرم المقلوب

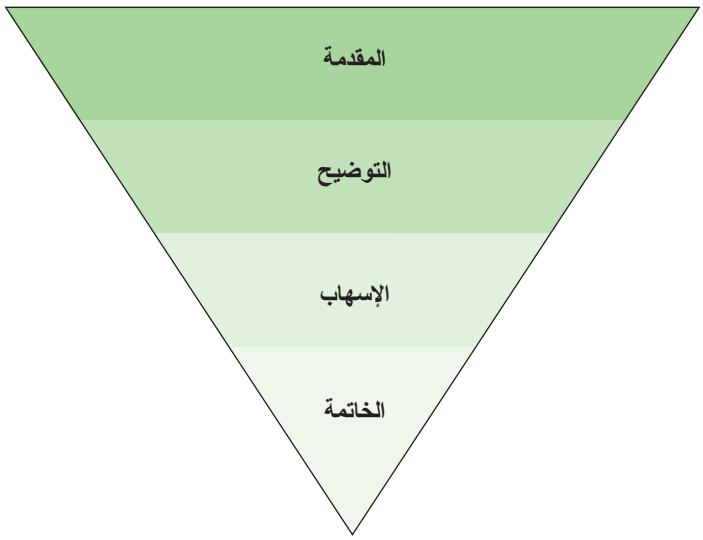

يوضح هذا الشكل أن الخبر الصحفي لا يهدف إلى إرغام القارئ على التخمين، بل يهدف إلى تقديم الحقائق بسرعة، ووضوح، ودقة، وبساطة. والأهم من ذلك، أن هذا الأسلوب في الكتابة يسهل مهمة التحرير، بحيث يمكن اختزال الأخبار الصحفية لكي تشغل مساحة صغيرة في الصفحة، وتهيئتها بسهولة للتلاؤم مع الظروف المتغيرة.

الصحافة الجيدة هي التي تقدم إجابات مرضية على الأسئلة الستة

اقترض أن المحرر طلب كتابة خبر صحفي يتكون من ٨٠٠ كلمة، ثم طرأ حدث هام، كاغتيال زعيم الدولة أو انفجار قنبلة، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأحداث تطرأ فجأة ولا يمكن توقعها. وفي هذه الحالة، يتعين أن يقوم المحرر بتقديم تغطية صحفية لهذا الحدث الطارئ. ويتطلب ذلك منح مساحة صغيرة للأخبار الصحفية الأخرى (قد لا تتوافر المساحة الكافية في بعض الأحيان). وفي حالة إعداد الخبر الصحفي بأسلوب الهرم المقلوب، فإنه يسهل نسبيًا حذف المعلومات من نهاية الخبر إلى أعلاه بدون حذف المعلومات التي تشكل الجزء الأكثر أهمية في الخبر الصحفي. ويجب أن يتكون الخبر الصحفي في النهاية من فقرة واحدة. وإذا كان الخبر منظمًا بطريقة صحيحة، فسوف يظل واضحًا، ومكتملاً، ومشتملاً على المعلومات الإخبارية الهامة.

فهو في هذه الحالة سوف يقدم إجابات مرضية للأسئلة الستة.

الأسئلة الستة

تتطلب الصحافة الجيدة تقديم إجابات مرضية على الأسئلة. ولعل أكثر الأسباب التي تزيد من حنق القارئ وغضبه، أن يطالع خبرًا صحفيًا يشتمل على عدة أسئلة، ثم لا يجد إجابة لها. ولا يمكن أن يجيب الكاتب بشكل دائم على كافة الأسئلة في مقدمة الخبر الصحفي، وإلا فسوف تعج المقدمة بالكلمات التي تزيد من صعوبة فهم القارئ للخبر. وهذا ما تهدف إليه الصحافة، إذ يتعين الإجابة عن الأسئلة الرئيسية في الفقرات الأولى للخبر. ولا ينبغي أن تزيد المقدمة الجيدة للخبر الصحفي في المعتاد عن ٢٥- ٤٠ كلمة.

من، وماذا، ومتى، وأين، ولماذا، وكيف؟

عليك بملاحظة الفعالية التي تضفيها هذه الأسئلة على سياق الكلام. وتهتم الصحافة بمتابعة الأحداث، حتى إذا كانت هذه الأحداث تشتمل على لحظات درامية. كما تقوم بتغطية الأحداث التي تقع في العالم قاطبة بسرعة شديدة لكي تتمكن من نقلها بسهولة ووضوح إلى أكبر عدد ممكن من القراء.

اقرأ المثال التالي:

تبادل الاتهامات بين المعارضة والحكومة بشأن حادث القتل الذي هزّ المشاعر بجمهورية الجبل الأسود

بقلم: نيدجيلكو رودوفيتش من مدينة بودجوريتشا

أخفق اعتقال الشخصين المشتبه في تورطهما في قتل أحد الصحفيين البارزين في قمع الحرب الكلامية بين حكومة الجبل الأسود والمعارضة بشأن حادث إطلاق النار.

وقد أدى حادث اغتيال الصحفي داسكو جوفانوفيتش في ٢٧ مايو إلى إشاعة الخوف وعدم الأمان في كافة أرجاء البلاد، مما أدى إلى تباعد الهوة بين أحزاب المعارضة والحكومة.

وكان قد ألقي القبض أمس على دامير ماندينتش، البطل المعروف في فنون القتال ، وأخيه ألمير للتحقيق معهما بشأن الحادث.

وكان جوفانوفيتش، البالغ من العمر ٤٠ سنة، المحرر لدى صحيفة ديلي دان ببودجوريتشا والمعارض للإئتلاف الموالي للاستقلال، قد لقي حتفه إثر تعرضه لإطلاق النار في منتصف الليل أمام مكتبه.

فبعد أن استقل جوفانوفيتش سيارته، اقتربت منه سيارة ذات زجاج معتم وقام أحد المسلحين بإطلاق النار عليه، ثم سلكت السيارة طريقًا غير معروف.

ويمثل حادث القتل أزمة كبيرة لرئيس الوزراء – ميلو ديوكانوفيتش – إذ تتهمه المعارضة بأن أشخاصًا مقربين من حكومته أو ينتمون إليها بالفعل هم الذي أصدروا أوامرهم بقتل الصحفي جوفانوفيتش. وقد نظمت المعارضة مسيرة لتأبين ذكرى الصحفي جوفانوفيتش في ٢٩ مايو، وقد هتف أفراد المعارضة "ميلو – القاتل" أثناء مرورهم أمـام المنشآت الحكومية فـي العاصمة بودجوريتشا.

وقد أكد الائتلاف الحاكم أن الهدف الأساسي من قتل جوفانوفيتش هو إفقاد الحكومة لاستقرارها وتوازنها.

وفي محاولة منه لإزالة أية شكوك تتعلق بتورط الحكومة في مقتل الصحفي، أعلن وزير الداخلية، دراجان ديوروفيتش، أنه سوف يقدم استقالته إذا لم تتمكن الجهات المعنية من التعرف على مرتكب الجريمة، كما أعلن عن تقديم مكافأة قدرها مليون يورو لمن يدلي بأية معلومات عن الشخص الذي أمر بقتله أو ارتكب الحادث بنفسه.

وقد صرح ديوكانوفيتش بأن مقتل جوفانوفيتش يمثل "اعتداء على سلام واستقرار جمهورية الجبل الأسود، لذا فمن الضروري التعرف على ذلك الشخص الذي يريد توصيل هذه الرسالة من خلال تدبير هذا العمل الإجرامي".

وقد طلب وزير الداخلية أن ترسل الشرطة الفرنسية، والبريطانية، والألمانية، والأمريكية، خبراءها للتحقيق في قضية مقتل الصحفي. وقد وصل الخبراء الألمان بالفعل إلى جمهورية الجبل الأسود للتحري عن مرتكبي الحادث.

(نكتفي بهذا القدر من الخبر، لتوضيح المثال).

وهذا الخبر الصحفي ليس "معقدًا"، ولا هو "أحدث خبر"، ولكنه تحليل إخباري عقب القبض المباغت على الشخصين الذين يشتبه في تورطهما فـي حادث القتل. ولكن هذا المثال يتطلب أيضًا بنية واضحة. ولعل من المناسب الآن، أن نقوم بتحليل قواعد الهرم المقلوب في هذا الخبر الصحفي السابق:

فقد اشتملت الفقرة الأولى على مشهد الحادث. ثم اتسع الخبر الصحفي أكثر فأكثر، حيث أشار على وجه الخصوص إلى ملابسات الحادث، وأسماء الأفراد، وتدفق المعلومات بشكل تدريجي. ويجدر الذكر، بأن مقدمة الخبر الصحفي قد أشارت إلى الجزء الأساسي من الخبر بإيجاز.

أنواع أخرى من مقدمة الخبر الصحفي

على الرغم من أن المقدمة المباشرة هي أفضل أنواع المقدمات من حيث السهولة وضمان اجتذاب اهتمام القارئ، إلا أنك تحتاج في بعض الأحيان إلى التغيير والتجديد. ويهدف الكاتب في هذه الحالة إلى جذب انتباه القارئ، ومن ثم فإنه يرجئ الإجابة على الأسئلة الستة إلى مرحلة متأخرة في الخبر الصحفي. وقد تكون المقدمة المعقدة غير مناسبة في الخبر الصحفي الذي يستحوذ على اهتمام القارئ. ولكن لا يفضل تأخير المعلومات الأساسية أطول من اللازم، لكي لا يشعر القارئ بالضجر وينصرف عن متابعة الخبر الصحفي. ويعرف هذا الأسلوب باسم "الخبر المرجأ".

فعلى سبيل المثال:

يسيطر الخوف على سكان أوسلوبسك منذ خمسة أعوام، إلا أن الحكومة قد تمكنت في النهاية من اتخاذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ حياة سكان المنطقة.

وقد تؤدي كلمة "خوف" إلى إثارة انتباه القراء. ولكن، لم يجب الكاتب بعد عن الأسئلة الستة الرئيسية. ولذا، فمن المتوقع أن تكون الجملة التالية كالآتي:

تمكنت الوحدات العسكرية الخاصة أمس من إخلاء ٥٠٠ قرية، لكي تتمكن من نسف عدد من الألغام والقذائف الحية التي خلفها الصراع الذي استمر على مدار الستة أشهر الماضية.

ولا يجوز استخدام المقدمة الجديدة أو المثيرة للانتباه إلا بمقدار ضئيل، وحينما تكون أكثر إثارة من المقدمة المباشرة، أو تكون هناك حاجة ماسة لذلك.

وقد تحتاج إلى إضفاء طابع معين في المقدمة:

إنها رائحة الموت وكثافة الدخان المتصاعد فوق الشارع الذي يتناثر فيه الحطام في كل مكان. كان هذا هو ما خلَّفه القصف الهائل للشارع ليلة أمس، والذي استمر بدون انقطاع على مدار ١٢ ساعة.

وفي بعض الأحيان، تميل إلى مفاجأة القارئ بالأحداث:

"إنه أمر لا يمكن تصديقه"، هذا ما صرح به الجنرال، في تعبير له عن صدمته لدى معرفته بالدمار الذي تم اكتشافه لدى بزوغ أشعة النهار.

فقد كان الجنرال يستطلع آثار قصف العدو لضواحي المدينة بقذائف المدفعية، وقد أسفر القصف عن وفاة العشرات وإصابة المئات، وتحطم معظم المباني في وسط المدينة.

وفي أي حال من الأحوال، يجب أن تقدم المعلومات بسرعة ووضوح، كما يجب أن يكون الإعداد لأي مقدمة أخرى موجزًا ومحددًا نحو الهدف. فالإيجاز هو العامل الأساسي في سرعة الفهم.

كما أن التفاصيل تجعل الأخبار الصحفية نابضة بالحياة وأكثر مصداقية. ولكن ذلك لا يعني حشو الخبر الصحفي بقدر هائل من التفاصيل. بل يعني الاستغناء بالحقائق الفعلية عن "الصفات" في سرد أحداث الخبر الصحفي. ولذا، فإنه لا يجوز استخدام الصفات إلا إذا كانت ستضيف شيئًا جديدًا، دون أن يكتفي بها في تحسين جودة الكلام فقط. فمن الأفضل أن يقوم الكاتب بكتابة الخبر الصحفي من خلال سرد الأحداث الفعلية، دون اللجوء إلى الوصف. إذ تؤدي "الصفات" في بعض الأحيان إلى تشويه موضوعية وحيادية الخبر الصحفي. ولإيضاح ذلك، قارن بين المثالين التاليين:

قام الرئيس الغاضب بإخلاء القاعة المزعجة فورًا بسبب المندوب الذي يصيح بطريقة غير مقبولة.

قرع الرئيس الطاولة بمطرقته وأمر المندوبين بالتوقف عن الهتاف بصوت مرتفع، ومغادرة القاعة فورًا.

فالجملة الثانية تعرض تفاصيل الأحداث الفعلية بطريقة إيجابية.

أما إذا كنت ترغب في استخدام الصفات، فاسأل نفسك أولاً، هل تشرح التفاصيل المذكورة في الخبر الصحفي المعنى المقصود من هذه الصفات، وهل أنت متأكد أنها لا تعبر فقط عن رأي أو افتراض شخصي.

إذا ساورك شك بشأن صحة المعلومات، فعد إلى المصدر مرة ثانية، وتأكد من صحتها

ولا يجوز الإفراط في سرد التفاصيل. فالقاعدة هي: اسرد الأحداث بالطريقة التي تمكنك من توضيح الغرض من الخبر الصحفي، وإضفاء الإثارة والطابع الدرامي عليه إذا كان ذلك مطلوبًا، ولكن لا تفرط في سرد المعلومات للحد الذي يصرف ذهن القارئ عن الموضوع الأساسي. أما في حالة الشك، فاذكر كافة التفاصيل التي تمكنك من عرض الخبر الصحفي على أكمل وجه.

ويمكن أن يقوم المحررون دائمًا بحذف هذه الصفات، ولكن لا يمكنهم إضافتها لأنهم غير موجودين في مسرح الأحداث.

المعلومات الأساسية عن الخبر الصحفي

يجب أن يضمن الصحفي أن لديه المعلومات الأساسية التي تمكنه من فهم الخبر الصحفي وكتابته. وتذكر، إن لم تتمكن من استيعاب الخبر الصحفي، فلن يفهمه القراء. فإذا لم تكن متأكدًا من فهمك الصحيح للمعلومات، فالأجدر بك أن ترجع إلى مصدر الخبر، وتستفسر عنها مرة ثانية.

ويجب أن يتذكر المراسل دائمًا أن القارئ لا تتوافر لديه المعرفة الكافية عن الخبر الصحفي مثل الكاتب. ولـذا، فإنه يتعين عليك أن تتأكد من توافر المعلومات الكافية التي تمكن القارئ من استيعاب الخبر.

كما يتعين عليك ذكر الألقاب الكاملة للأشخاص وكتابة الصيغة الكاملة للاختصارات عند استخدامها لأول مرة. فالمراسل الذي يقوم بمراسلة الأخبار من بلدك، على معرفة تامة باسم رئيس الوزراء.

لكن القارئ الذي يطالع الخبر الصحفي من أي مكان آخر في العالم عبر الإنترنت قد لا تتوافر لديه أية معرفة عنه. كما أن أسماء الأحزاب السياسية قد تكون معقدة بدرجة كبيرة، لذا عليك أن تتأكد من ذكر اسم الحزب كاملاً والإشارة إلى منهجه بإيجاز لدى ذكره لأول مرة في الخبر الصحفي (أو في المرة الثانية على أكثر تقدير)، كأن تذكر ما إذا كان الحزب يساريًا أو يمينيًا، أو دينيًا أو عرقيًا، أو حزبًا ديمقراطيًا اجتماعيًا أو محافظًا، وغير ذلك.

وهذا من شأنه أن يساعد القراء على معرفة أن الشخص الذي يُدعى "عَليّ" هو حائك للملابس في الشارع الرئيسي للتسوق الذي يقع في حي كذا، بدلاً من الإخبار بأنه حائك في ضاحية المدينة، أو ما إذا كان يدير مشروعًا خاصًا أو يعمل لصالح شخص آخر. كم يبلغ من العمر؟ وهل ينتمي إلى أسرة معينة؟ وهل هذه المعلومات ذات صلة، أو هل سوف تساعد القارئ على استيعاب الخبر الصحفي بطريقة أفضل؟

وقد يحتاج القارئ إلى إعادة تذكيره ببعض الحقائق، حتى إذا كانت هذه الحقائق تتعلق بشخصية معروفة، كأن تكتب مثلاً: لاعب كرة السلة الذي يشتهر بتصويبه على السلة بيده اليسرى، أو المندوب الذي خرج من السجن منذ عام واحد فقط، بتهمة التعدي بالضرب على ضابط شرطة، وغير ذلك.

حاول أن تتعرف على المواقف التي من الممكن أن تسبب خلطًا في الفهم، وأوجد الحلول المناسبة لها. فمثلاً، إذا اشترك شخصان في الاسم الأخير لهما، فيجب عليك أن تحدد ما إذا كانت تربطهما صلة قرابة أم لا.

السؤال الأساسي: كيف يمكنني نقل الخبر للقارئ بطريقة مفهومة؟

وإذا وقع حدث معين في الريف، فاذكر كم تبعد هذه القرية عن العاصمة، وحدد ما إذا كانت تقع في جهة الشمال، أو الشرق، أو الجنوب، أو الغرب. وإذا أصدرت أحد الأحزاب السياسية بيانًا، فيجدر بك أن تُذَّكر القارئ بما إذا كان هذا الحزب كبيرًا ومؤثرًا أم لا، وما إذا كان من الممكن أن يتولي زمام الحكم في المستقبل، أم أنه مجرد تجمع صغير.

وقد تحتاج أحيانًا إلى إضافة عبارات أو كلمات معينة مثل "المدينة الصحراوية"، لاحتمال عدم معرفة العديد من الأشخاص بأنها تقع في الصحراء، أو "الضاحية الصناعية"، أو "المدينة الجنوبية".

والسؤال الأساسي الذي يجب أن توجهه إلى نفسك: كيف يمكنني نقل الخبر للقارئ بطريقة مفهومة؟ كما يجدر بك أن تتجنب ذكر التفاصيل المضجرة أو الغريبة، ولكن عليك أن تمكن القارئ الذي لا تتوافر لديه أي معلومات عن الخبر الصحفي من متابعته. وقدم المعلومات بدقة شديدة، دون زيادة أو نقصان، بحيث تساعد القارئ على فهم الخبر.

تمارين

طالع الصحف، وركز انتباهك بصفة خاصة على مقدمة الخبر الصحفي في الأخبار الصحفية المختلفة، ثم أجب عن الأسئلة التالية:

- كم عدد الكلمات أو الفقرات، وهل تمكن الصحفي من تكوين الخبر الصحفي؟

- هل مقدمة الخبر الصحفي كلاسيكية معقدة، أم أن استخدم الصحفي خلفية ذات ظروف بديلة، أو أنه انتهج أسلوبًا آخر؟
- هل تقدم المقدمة إجابات للأسئلة الستة؟

تابع قراءة صحيفتك أو الأخبار الصحفية على الإنترنت. وحاول أن تتعرف على السبب الذي يدفعك إلى قراءة الأخبار الصحفية المختلفة. وما الذي يجذبك في المقال الأول، بحيث يدفعك إلى مواصلة قراءة المقال حتى نهايته، وما الذي يجعلك تتوقف، ثم تكمل القراءة في المقال الآخر؟ متى يعمل القدر المناسب من التفاصيل على إضفاء الإثارة والمتعة للخبر الصحفي، ومتى تشعر بأن التفاصيل الزائدة قد جعلتك تشعر بالملل والضجر؟
ثم قارن نتائجك مع نتائج زملائك، وانظر إذا كانت النتائج متشابهة أم لا.

قراءات ومراجع إضافية

يشتمل موقع Poynter Insitute على عدد من "الأوراق الإرشادية" التي توضح كيفية كتابة الأخبار الصحفية وبنائها وتحريرها:

www.poynter.org/subject.asp?id=2

الفصل الرابع

إيجاد المصادر

إعداد المصادر بشكل جيد، يساعد على كتابة الخبر الصحفي بانسيابية

تمثل المصادر حجر الأساس في كتابة الخبر الصحفي. إذ أن إعداد المصادر بشكل جيد يساعد على كتابة الخبر الصحفي بانسيابية. أما إذا فقدت أحد المصادر الرئيسية، فلن يكون خبرك الصحفي قابلاً للنشر، بصرف النظر عن جودة الكتابة، أو أهمية الموضوع، أو الجهد الفائق الذي بذلته في كتابة الخبر الصحفي.

ويجب أن تتميز بالحماس والنقد الذاتي لنفسك عند تقييمك لمصادرك. وهل تشغل هذه المصادر وظائف معينة تمكنها من معرفة المعلومات التي تقدمها إليك، وهل يجدر الاعتماد على هذه المصادر، أم أنها مجرد مصادر لترويج الشائعات؟ هل تعتمد في إعداد التقارير الصحفية على التقصي الشديد للحقائق أم أنك تتبع طريقة معينة في التدقيق والتفحص المستقل؟ هل مصادرك الموثقة مستقلة عن بعضها البعض؟ إذا كنت تقوم بإعداد خبر صحفي بناء على وثيقة معينة، فهل هذه الوثيقة في حوزتك، أم أن شخصًا آخر قد أخبرك عنها؟

وبالإضافة إلى قوة المصادر، فإن الصحافة الجيدة تتطلب أن تتسم هذه المصادر بالشفافية. ويتمكن القراء من تكوين وجهة نظرهم الشخصية عن مدى مصداقية الخبر الصحفي الموثق ودقة المعلومات التي يقدمها، بناء على المصادر التي نقلت الخبر. ومن الضروري تحديد ماهية المصادر بوضوح عند كتابة الأخبار الصحفية التي تدور حول الصراعات، أو النزاعات، أو أية مشكلة أخرى. ولا شك أن هذا الإجراء يحمي الصحفي من التعرض لأية اتهامات بالتحيز أو المحاباة، فضلاً عن المصداقية التي سوف يتمتع بها لدى القراء.

إن مهمة إيجاد المصادر تنطوي في ذاتها على هذا السؤال "كيف لنا أن نعرف؟"، وتتطلب عزو المعلومات إلى مصدرها. فمثلاً، إذا علمنا أن "١٢ شخصًا قد لقوا حتفهم أثناء القتال"، فإما أن يكون شخص ما هو الذي أخبرنا بهذا الحادث، أو أننا قمنا بإحصاء الجثث بأنفسنا. ولكن إذا كان قائد العصابة هو مصدر الخبر، فكيف نتأكد من أنه قد نقل إلينا الخبر الصحيح؟ وقد يعلن بيان حكومي أن إنتاج الفستق مرتفع هذا العام. ولكن ما مدى ثقتنا بالبيانات الحكومية؟ وهل نحتاج إلى التأكد من صحة الخبر من جهات أخرى؟ ومن الضروري للغاية أن تتمكن من تحديد مصادرك بدقة شديدة، لكي يتمكن القارئ من تكوين وجهة نظره الشخصية عن مدى مصداقية الخبر الصحفي.

إن العامل الأساسي هو تحديد المصادر بدقة شديدة، لكي يتمكن القارئ من تكوين وجهة نظره الشخصية عن مدى مصداقية الخبر الصحفي

التخطيط لإعداد التقرير الصحفي

إن الخطوة الأولى التي يتعين اتخاذها لدى إعداد أي خبر صحفي، هي التخطيط لإيجاد المصادر، والتخطيط لإعداد الخبر الصحفي بناء عليها. ويتعين أن يقوم الصحفي بتجزئة فكرة الخبر الصحفي إلى أبسط المكونات، ثم يقوم بتحديد المصادر البشرية الرئيسية الأفضل والأمثل، بالإضافة إلى تحديد الوثائق، أو شهود العيان أو أية حسابات أخرى يتطلبها الخبر الصحفي.

ولا شك أن إثراء الخبر الصحفي بالمصادر أمر يتفق مع الفطرة السليمة والمبادئ الأساسية، ولكن التغاضي عن هذه الأساسيات بسبب الوقت، أو أية ضغوط أخرى، أمر جديد بالملاحظة.

- إذا كنت تعد تقريرًا صحفيًا عن حياة شخص ما، وخاصة إذا كان هذا الشخص له أهمية خاصة، فمن الضروري أن تتحدث مع هذا الشخص أو أن تبذل قصارى جهدك للتحدث معه. فإذا لم تتمكن من محادثته، أو رفض الشخص مقابلتك، فلا بد أن تذكر ذلك في الخبر الصحفي.
- إذا كنت تعد تقريرًا صحفيًا عن أحد الصراعات، فإنه يتعين عليك أن تبذل قصارى جهدك للتحدث مع طرفي الصراع، وأن تنجح في العثور على مصدر محايد لكي تحصل منه على تقييم حيادي للصراع.
- إذا كنت تعد مقالاً للرأي عن حدث عام على قدر كبير من الأهمية مثلاً، فمن الضروري أن تلتقي بمجموعة مختارة من الأشخاص في الشارع، ومن الضروري أيضًا أن تلتقي بمجموعة من الخبراء.
- إذا كنت تعد خبرًا صحفيًا من موقع معين، فحاول أن تجعل القارئ يشعر كما لو كان متواجدًا في نفس الموقع، وذلك من خلال تقديم بعض التفاصيل الهامة وملاحظات شهود العيان. ومن الضروري أن توضح للقارئ أنك كصحفي، متواجد في مسرح الأحداث.
- إذا كنت تعتمد في كتابة مقالك على تقرير أو وثيقة معينة، فابذل قصارى جهدك في الحصول على النسخة الأصلية من التقرير أو الوثيقة، وأن تقوم المصادر بتأكيد شرعيته. ولا بد أن تتميز بالشفافية، كأن تخبر القارئ مثلاً، "وفقًا للوثيقة التي اطلع عليها المراسل"، أو "وفقًا للوثيقة التي حصلت عليها هذه الصحيفة".

وتذكر أن المبادئ الأساسية للصحافة الدولية هي عدم التحيز، والإنصاف، والدقة. ولا يمكن تحقيق هـذه الأهـداف إلا من خلال الاختيار الدقيق لمصادرك.

ومن الملاحظات الهامة أيضًا، أن تخطط لتنظيم وقتك كما تخطط لإيجاد مصادرك. ومن الضروري أيضًا أن تكون على أهبة الاستعداد قبل عقد مقابلة شخصية مع أحد المصادر. ولكن لا ترجئ مقابلتك لأهم المصادر لحين فوات الأوان. ولتعلم جيدًا، أن أكثر شيء يمكن أن يزعج المراسل أن يطلب إجراء اتصال أخير مع المصدر للتأكد من حقيقة ما أو للحصول على تعليق منه، ثم يفاجئ بأن الاتصال به أو الوصول إليه أمر بعيد المنال. ولذا، فمن الضروري أن تتوقع مواجهة صعوبات معينة في الوصول إلى مصادرك، ثم تدرج ذلك ضمن جدولك الزمني.

المـــبـــادئ الأساسية للصحافة الدولية هي عـدم التحيز، والإنصاف، والدقة.

قاعدة "الحصول على الخبر من مصدرين"

تتلخص القاعدة الذهبية لتحديد المصادر في الحقيقة التالية: "لا بد أن تتأكد من صحة الخبر من مصدرين مستقلين يوثق فيهما ويمكن الاعتماد عليهما، لكي يكون الخبر قابلاً للنشر". ونعني بذلك، ألا يكون أحد المصدرين قد حصل على المعلومات من المصدر الآخر، أو أنهما لم يحصلا على هذه المعلومات من مصدر واحد.

وبصفة عامة، فلا يجوز أن يجزم أي شخص بصحة خبر ما، ما لم يحقق مبدأ "الحصول على الخبر من مصدرين". أما إذا لم تتمكن من الحصول على معلومات معينة سوى من مصدر واحد فقط، وشعرت أن هذه المعلومات ضرورية للنشر أو أن هناك سبب معقول يجعلك تصدق صحة المعلومات،

ففي هذه الحالة يتعين عليك كتابة الخبر كالتالي: "صرح المصدر (أ) أن ...." أو "ادعى المصدر (أ) أن .....". وإذا كنت تعلم أن الآراء متضاربة عن حقيقة ما، فلا تخف حقيقة النزاع عن القارئ، بل من الضروري أن تعلم القارئ أن هناك العديد من الآراء المتضاربة بشأن هذه المسألة.

ويعتمد الحصول على المعلومات من مصدر واحد في هذه الحالة على تقييم مدى إمكانية الاعتماد على هذا المصدر ومدى مصداقيته. وفي مثل هذه الحالات، يجب الكشف دائمًا عن هوية المصدر. وفي بعض الأحيان، تتوافر المعلومات لدى شخص واحد فقط، لكن عليك أن تتأكد من صحة ذلك. ومن الأفضل دائمًا، أن تحصل على الخبر من مصدرين أو أكثر.

تحديد المصادر

يتعين عند تحديد المصادر، أن تذكر التفاصيل الكافية عن المصدر لكي يتمكن القارئ من تقييم مدى مصداقية الشخص بعدل وإنصاف. ويشمل ذلك الإشارة بوضوح إلى الخبرة العملية للمصدر، ونقاط الصراع أو التحيز المتوقعة.

وكلما كنت دقيقًا في توضيح ذلك، ازدادت مصداقية خبرك الصحفي. وقد يكون من الضروري في بعض الأحيان أن تشير بعبارة قصيرة إلى المصدر لكي توضح السياق للقارئ، كأن تذكر مثلاً أن المصدر له مصالح مالية أو مهنية متصلة بالموضوع، أو أنه على خلاف منذ فترة بعيدة بالشخص الذي ينتقده، أو أنه مشترك بصفة شخصية من أية جهة أخرى.

فإذا نقلت مثلاً تعليقًا هامًا عن سياسة الحكومة، فإن العبارة "صرح المعلق حسن على أن" سوف تكون أقل دقة من "صرح بذلك حسن علي، الكاتب الصحفي وصاحب العمود الدائم في الصحيفة الرئيسية للمعارضة". وإذا كنت تنقل تعليقًا مواليًا للحكومة، فإن العبارة "صرح بذلك راندال بريثوايت، أحد الخبراء المستقلين بالمنطقة" سوف تختلط على الفهم، وخاصة عند النظر إلى عبارة "صرح بذلك راندال بريثوايت، أحد المستشارين الذي طالما قدم مشورته للحكومة بشأن القضايا الإقليمية".

الحصول على الخبر من المصادر المتولية للمناصب الرسمية، لا يعني عدم الحاجة للتأكد من صحة الخبر

المصادر المتولية للمناصب الرسمية

إن المصدر الذي يجدر الاعتماد عليه دائمًا، هو الشخص الذي يتولى سلطة معينة تخوله إمكانية التحقق من صحة الخبر. فوزير الدفاع مصدر يمكن الوثوق به بالنسبة للأمور المتعلقة بسياسة وزارة الدفاع، شأنه في ذلك شأن أحد كبار المسؤولين في وزارته، وخاصة إذا تمكنت من الكشف عن هويته. وقد لا يمكن الوثوق بنفس الشخص عند التعرف على بعض الأمور الأخرى مثل الشؤون المالية أو الخارجية. ولذا، فمن الأفضل دائمًا أن تحرص على ذكر اسم ولقب الشخص، كقولك "وفقًا لما صرح به، ستانلي سميث - وزير الدفاع".

ويجب أن تضع نصب عينيك أن البيان الصادر عن أحد المصادر الموثوق بها، قد لا يشتمل على كافة المعلومات والحقائق، وقد يتعمد المصدر نفسه إخفاء بعض أوجه الحقيقة. فالحصول على الخبر من المصدر الموثوق به لا يعني عدم الحاجة للتأكد من صحة الخبر، أو عدم الحاجة للتعرف على الرأي الآخر لضمان الإنصاف والمسؤولية. وينطبق ذلك فعليًا على المثال التالي: حينما يُسأل وزير الدفاع عن التفاصيل اللازمة عن مدى تقدم الحملة العسكرية الحالية، وخاصة إذا كان من الموالين للحملة، وفي هذه الحالة لا يمكن الاعتماد على صحة الخبر منه. فعلى الرغم من توليه لمنصب رسمي، أو بسبب شغله لهذا المنصب، من الممكن ألا يدلي الوزير بالمعلومات الصحيحة أو يضيف أحداثًا موالية للحكومة في محاولة منه لتصوير الأحداث بالطريقة التي ترغبها الحكومة.

مراسل أو شاهد عيان

لا شك أن المراسل أو الشاهد الذي كان على مرأى ومسمع من الحدث، من المصادر القوية التي يمكن الاعتماد عليها.

ويجب أن يوضح سياق الخبر الصحفي أن المراسل قد شاهد الأحداث بنفسه. وإلا، فإنه يتعين ذكر اسم المصدر. ومثال ذلك: "توجه مندوب معهد صحافة الحرب والسلام إلى مسرح الأحداث بعد عشرين دقيقة من وقوع الانفجار. وقد وافانا المراسل سيد جمال أنه شاهد خمس جثث على الأرض، بينما يحاول عشرات الأفراد من قوات الشرطة إبعاد الجمهور عن مسرح الأحداث".

عدم الإفصاح عن المصدر

يجوز عدم الإفصاح عن المصدر إذا لم تكن المعلومات مثار جدل من قبل أي شخص، كما في حالة نقل أحد الحقائق التاريخية المعروفة مثل "حصلت جمهورية ميثاليستان على الاستقلال سنة ١٦٥٤". ولكن لا بد أن تدرك جيدًا أن العديد من الحقائق التاريخية قد أصبحت مثار جدل بين الكثير من الناس، فيجدر بك أن تتوخى الحذر في هذا الشأن.

المصادر الرسمية

إن المصدر الرسمي هو الشخص الذي يحصل على المعلومات بفضل المنصب الذي يشغله، على الرغم من إمكانية ألا يكون المصدر الرسمي هو الشخص المسؤول. فمن الممكن أن يكون ضابط الشرطة هو المصدر الرسمي عن الإدلاء بالتفاصيل المتعلقة بخبر صحفي عن الحالة الأمنية، وقد يكون أحد الموظفين المدنيين هو المصدر المسؤول عن الإدلاء بالمعلومات اللازمة عن سياسة الحكومة التي يتعامل معها هذا الموظف في إدارته، وقد يكون الموظف العامل بالأمم المتحدة أو المنظمة غير الحكومية هو المصدر الرسمي للإخبار عن الشؤون الإنسانية التي تمثل المحور الأساسي لعمله، وغيرهم من المصادر. ولذا، فمن الضروري أن تسعى للحصول على الاسم الكامل للمصدر ولقبه إذا كان ذلك ممكنًا، وذلك على الرغم من أنه قد يتم إخبارك بأن الشخص مجهول الهوية. ولكن تأكد دائمًا أن أحدًا لم يخدعك.

ويتعين عليك في كافة الحالات أن تذكر المنصب الذي يشغله المصدر والذي جعله مؤهلاً لإطلاعك على المعلومات المطلوبة.

فمثلاً، إن عبارة "صرح عبد البصير محمدي، نائب وزير الاقتصاد، أن الأسعار قد انخفضت بنسبة ٢٠٪ مقارنة بنفس الوقت في العام الماضي"، أفضل وأكثر مصداقية من عبارة: "صرح أحد المسؤولين ....".

وفي حالة عدم الكشف عن هوية المصادر، فمن الضروري الإشارة إلى المناصب التي يشغلونها بدقة شديدة. فإذا رفض نائب الوزير في المثال السابق أن تذكر اسمه، فمن الممكن أن تشير إليه وفقًا لما يلي "أحد كبار المسؤولين في وزارة الاقتصاد"، فهذا أفضل من مجرد الإشارة إليه على أنه "مسؤول".

وأخيرًا، لا تستخدم اللفظ الجمع في التعبير عن المصدر المفرد. فرجل الشرطة هو "شرطي واحد" وليس "ضباط شرطة". وإذا أدلى أحد الدبلوماسيين ببيان ما، فالمصدر حينئذ "دبلوماسي واحد" وليس "مجموعة دبلوماسيين". وفي كافة الحالات، يتعين تجنب استخدام العبارة غير الدقيقة "مسؤولون دبلوماسيون غربيون".

تجنب الاستعانة بالمصادر السلبية

يتعين تجنب الاستعانة بالمصادر السلبية. وتنتشر بعض التعبيرات مثل "من المفهوم" أو "تم إجراء تقرير إخباري" أو "من المعتقد"، وهي غير مقبولة من وجهة نظر الصحافة العالمية. فهي تعبيرات غير مناسبة أو واضحة. إذ يتعين أن يحدد التقرير الصحفي الجهة التي "فهمت" أو "اعتقدت". وتعد عبارة "أُجري تقرير إخباري" من العبارات المثيرة للسخط، لأنك الصحفي المنوط به أداء هذه المهمة. كما ينطبق الحال على التعبير الشامل "وفقًا للتقارير الإخبارية". أما عبارة "أذاع راديو كابول"، فهي عبارة مقبولة إذا كان راديو كابول هو مصدر الخبر. ولا يمكن اعتبار عبارة "كل شخص يعرف أن ...." على أنها مصدر مُوَّثق.

تحديد مكان الإعلان عن هوية المصدر في الخبر الصحفي

يجب أن يحدد الصحفي هوية المصدر في بداية كل خبر صحفي. ويعتمد تحديد الموقع المناسب لذكر المصدر على مدى إثارة المعلومات للجدل. فإذا أعلن الخبر الصحفي نبأ قيام الرئيس بزيارة رسمية مقبلة، فهذا يعني أن الخبر ليس مثار جدل (إلا إذا كانت الزيارة سرية)، وحينئذٍ، فلا حاجة لذكر المصدر في الفقرة الأولى.

أخبر القارئ دومًا عن كيفية حصولك على المعلومات ومصدرها

أما إذا كانت الزيارة سرية، فيجب أن يوضح الكاتب في البداية كيفية معرفته بهذه الحقائق، ومن ثم يجب أن يبرهن على صحة المعلومـــات المقدمـة عن طريق ذكر مصدر موثوق به.

وإذا كانت الزيارة واقعة بالفعل، وكانت على مرأى ومسمع من الناس، فلا حاجة لذكر مصدر معين. بينما يحتاج الصحفي إلى تحديد المصدر لسرد أحداث الزيارة. وإذا كانت الحقائق قابلة للرفض أو غير قابلة للتصديق، فإن ذلك يحتاج إلى إيجاد مصدر قريب من الحقائق المذكورة. وبالنسبة للأخبار الصحفية التي تشتمل على الادعاءات بصفة خاصة، فإنه يتعين في الغالب ذكر المصدر في بداية الخبر.

سياق الخبر الصحفي

أخبر القارئ دومًا عن كيفيـة حصولك على المعلومـــات ومصدرها. مثـل "صرح بذلك في المؤتمر الصحفي"، أو "في بيان للمراسلين"، أو "في مقابلة شخصية مع مراسلي هذه الصحيفة". ويتعين عليك تجنب استخدام المصطلح شائع الاستخدام "مقابلة حصرية".

وإذا كان الخبر الصحفي يضم بعض الأقوال التي صرح بها المصدر في تقرير إخباري أو بيان عام سبق نشره، وبعض الأقوال الأخرى التي صرح بها في مقابلة شخصية مباشرة معه، فإنه يتعين على الصحفي تحديد كل منها على حدة.

آراء المصادر

إذا كان الخبر الصحفي يشير إلى خلاف بين طرفين أو أكثر، ولم يتوافر سوى طرف واحد فقط من أطراف الخلاف، فيتعين على الصحفي توثيق الحقائق بالمصادر، دون توثيق الآراء بالمصادر، وأن يتأكد أن الخبر الصحفي لم يشتمل سوى على مصدر واحد فقط.

وعلى الرغم من ذلك، فقد يكون الرأي على قدر كبير من الأهمية، إذا كان يشتمل على إشارة إلى الخلاف محل النقاش. وقد يكون من المناسب أن يذكر الصحفي مثلاً "اتهم دبلوماسي ميثاليستاني اليوم ساخيستان بوضع سياسات ضارة، حيث أن هذا الاتهام يشير بوضوح إلى وجود سبب للخلاف بين الجانبين".

ولكن يتعين دومًا، ذكر مصدر كل رأي بوضوح. وفي مثل هذه الحالات، يتعين عليك أن تبذل قصارى جهدك لتجنب استخدام المصـــادر مجهولة الهوية. فإذا رغب أحد الأشخاص في التصريح بعبارات فظة، فإنه يتعين عليه أن يعلن مسؤوليته عن هذا البيان ويكشف عن هويته.

وفي النهاية، لا بد أن تذكر دائمًا قواعد عدم التحيز والحيادية. وهذا يعني، ألا تتحيز إلى طرف من أطراف النزاع، وأن تهتم بعرض الآراء على اعتبار أنها وجهات نظر، وليست على أنها حقائق ثابتة. وإذا كنت تكتب تقريرًا هامًا، فمن الضروري أن تتيح للجانب الآخر فرصة منصفة للتعبير عن رأيه.

يتعين دومًا تحديد مصدر كل رأي

توضيح القواعد الأساسية لإيجاد المصادر

إن توضيح القواعد الأساسية للصحافة والالتزام الشديد بها، أمر ضروري. وبصفة خاصة، يتعين إطلاع الجمهور الذي لا يعرف الطرق التي تنتهجها الوسائل الإعلامية على هذه القواعد. فمن يسمح لك بلقائه، يستحق أن يعرف ما سوف يحدث. لذا، يجب أن تتعامل مع المصادر بصراحة تامة، إذا كنت تنوي نقل أية معلومات عنهم. ولا شك أن الشخصيات العامة والمسؤولين هم أكثر الفئات المؤهلة للتعامل مع الصحافة، ولكن من المفيد دائمًا أن توضح لهم القواعد الأساسية قبل أن تشرع في بدء الحوار:

- **قابل للنشر**: وهذا يعني أن الصحفي له حق استخدام كافة المعلومات، ونشر اسم الشخص المتحدث. ويجب أن تحاول دائمًا الحصول على موافقة الشخص الذي تجري معه الحوار على نشر تصريحاته والكشف عن هويتـه، كأن تنقل لـه رغبة الجمهور في التعرف على ملاحظاته.
- **عدم الإفصاح عن هوية المصدر**: وهذا يعني إمكانية استخدام المعلومات والأقـوال الصادرة عن المصدر، مع عدم جواز الإفصاح عن اسم المصدر. ويجب أن يتفق الصحفي مع الشخص الذي سوف يجري معه الحوار على كيفية الإشارة إليه، وأن يتفاوض معه بشأن الإشارة إلى لقبه بصورة أكثر وضوحًا (فعبارة "ضابط بهيئة أركان الجيش" أفضل بدرجة كبيرة من "ضابط").

- سِرِّي: وهذا يعني عدم جواز الإعلان عن اسم المصدر، أو المعلومات أو الأقوال الصادرة عنه. وفي هذه الحالة، يقوم المصدر بتزويد الصحفي بالحقائق التي من الممكن أن تساعده في كتابة تقريره الصحفي، ولكن لا يمكن استخدامها إلا بعد التحقق من صحتها من قبل جهات مستقلة.

وضح القواعد الأساسية للصحافة بدقة شديدة، والتزم بها إلى أقصى حد ممكن

وبالنسبة لالتقاط الصور الفوتوغرافية أو تسجيل الحوار، فيجب أن يحصل الصحفي على إذن مسبق قبل استخدام الكاميرا أو أي جهاز آخر، وأن يوضح للشخص أنه ينوي نشر صورته.

ويجب ألا يخل الصحفي بالتزامه بهذه القواعد، كما يجب أن يدون ملاحظاته بشأن ما إذا قد طرأ تغيير على القواعد الأساسية أثناء إجراء الحوار. ويمكن في بعض الأحوال نشر بعض المعلومات التي لم يُسمح له بنشرها من قبل، في الحوار التالي. كأن يوضح قيام بعض المصادر الأخرى بتقديم الدعم، ولكن بعد الحصول على موافقة صريحة. ويجب أن يدرك الصحفي أن عبارة "غير قابل للنشر" شائعة الاستخدام، ولكنها قد تعني أيضًا "عدم الإفصاح عن المصدر" أو "سري"، ومن ثم يجب توخي الحذر عند استخدامها.

إذا لم يوافق المصدر على الكشف عن هويته، فلا تمنحه فرصة الإدلاء بالمعلومات الزائفة وترويج الشائعات

المصادر مجهولة الهوية

إذا لم يوافق المصدر على الكشف عن هويته، فلا تمنحه فرصة الإدلاء بالمعلومات الزائفة وترويج الشائعات. ومع ذلك، فقد يتوافر لديهم الأسباب المنطقية، كالخوف من الانتقام بعد الإدلاء بالمعلومات إلى الصحافة. وفي حالة رفض المصدر ذكر اسمه بعد البيان الذي صرح به، فيجب أن تفكر جيدًا فيما إذا كنت ترغب في ذكر اسمه في الخبر الصحفي ضمن العنوان الثانوي أم لا.

وقد تعرضت مجلة نيويورك تايمز لبعض الافتراءات في السنوات الأخيرة، ولكنها تطبق أفضل قوانين أخلاق العمل من حيث الدقة والتفصيل. وكما أشرنا سلفًا فيما يتعلق بمشروع التفوق في الصحافة Project for Excellence in Journalism، قام،جوزيف ليليفيلد، المحرر التنفيذي السابق، بوضع اختبار بسيط يتكون من سؤالين قبل استخدام المصادر مجهولة الهوية:

١ - ما كمية المعلومات المباشرة التي يعرفها المصدر عن الحدث؟

٢ - ما السبب الذي من الممكن أن يدفع المصدر، إن وجد، إلى خداع الصحافة، هل هو اختلاق خبر معين، أم إخفاء معلومات هامة قد تؤدي إلى تغيير انطباعنا عن المعلومات؟

ولم تكمل صحيفة التايمز حوارها مع المصدر إلا بعد حصولها على إجابة مرضية لهذين السؤالين. وبعد ذلك، تمكنت ورقة الاختبار من تحديد وسيلة معرفة المصدر للمعلومات ("مصدر مطلع على الوثيقة")، والدافع الذي جعله يدلي بمثل هذه المعلومات ("مصدر من مكتب هيئة الأركان العامة").

تمارين

يمكن أن يتعرض الصحفيون لاختيارات مهنية وأخلاقية صعبة عند إيجاد المصادر. والآن، ألق نظرة على الأمثلة والأسئلة الواردة أدناه، وناقش آراءك مع زملائك:

١ - أطلعك أحد المصادر على خلاصة من وثيقة حكومية سرية بشأن مشكلات خطيرة متعلقة بالسلامة في المفاعلات النووية للبلاد، وسجلت ملاحظات عن ذلك النص. ويدرك المصدر أنك ستستخدم تلك المعلومات كأساس لمقالة وقد سمح لك بأن تذكر "مصادر قريبة الصلة بالحكومة".

- ما هي الأخطار الخفية الكامنة؟
- هل ستحاول التأكد من الخبر من مصدر آخر؟
- إذا لم تتمكن من تأكيد هذا الخبر، هل ستنشر ما لديك؟
- هل توجد مصادر أخرى تود التحدث إليها؟

٢ - تم استدعاء ذلك المصدر نفسه إلى خارج الغرفة بعد مكالمة تليفونية عاجلة.

- هل تجلس بصبر وتنتظر، أم تطلع بسرعة على التقرير السري المتروك مفتوحا على مكتبه؟

٣ - انفجرت سيارة ملغومة في وسط بغداد ووردت أنباء إلى الصحافة بأن العديد من المدنيين قد قتلوا وجرحوا. ويبدو أن القنبلة كانت خارج أحد الفنادق التي يستخدمها الصحفيون الأجانب ولكن تم تطويق المنطقة ولا يمكن لأحد الاقتراب منها.

- من الذي يمكنك الاتصال به هاتفيا للحصول على المعلومات؟ فكر في جميع المصادر الممكنة التي يمكن مخاطبتها، ابتداء من معرفة الوقائع المجردة عن عدد القتلى و الجرحى إلى وصف تفصيلي لموقع الحدث.

٤ - ما هو الخطأ في العبارات التالية:

- من المفهوم بصورة موثوقة ...
- يقول الناس أن ...
- القول الساري في المدينة أن ...
- كان من الواضح الجلي أن ...

قراءات ومراجع إضافية:

للمساعدة على العثور على خبراء:

www.ibiblio.org/slanews/internet/experts.html

policy.com هو موقع محايد به روابط لقضايا السياسات:

www.policy.com

نصائح من معهد بوينتر بشأن تقييم المصادر:

www.poynter.org/content/content_view.asp?id=4634

استخدم محرك البحث المفيد على موقع الإنترنت لمشروع الامتياز في مجال الصحافة (www.journalism.org) لتجد نصائح ومناقشات متنوعة بشأن مشاكل إيجاد المصادر.

الفصل الخامس

أساليب المقابلات الشخصية

إن جعـــل الناس يخبرونك بما يعرفونه يمكن أن يكون صعبا للغاية

إن تحديد من لديه المعلومات التي تحتاجها في الموضوع غالباً ما يكون بسيطا وسهلا، فهو يمكن أن يكون أحد الضحايا لهجوم، أو الشرطي الذي ألقى القبض على أحد الأشخاص، أو المسئول الذي يشرف على إحدى المنظمات.

ولكن أن تجعل الناس يخبرونك بما يعرفون فهذا ما يمكن أن يكون أصعب بكثير.

وهناك الكثير من الأسباب التي تمنع الناس من الإدلاء بالمعلومات لك:

- ضحية الكارثة قد يكون مصابا بصدمة.
- السياسي قد يكون مشغولا أو يكون ببساطة قد ملّ من الحديث إلى الصحفيين.
- المواطن المحلي يمكن أن يكون لديه تشكك عام تجاه الصحافة أو لديه خبرة سيئة سابقة أو أنه يجد أن المقابلات الرسمية منفرة.
- الواشي (الشخص الذي يحتمل أن يخبر بأمور خطيرة) قد يخشى أن الحديث يمكن أن يعرضه للخطر أو يعرض مستقبله للخطر.
- العديد من المصادر لن تكون صريحة تماما لأن لديهم ما يخفونه.

يكمن الأسلوب الأساسي في الثقة في دورك العام كصحفي، وأن القضايا التي تتناولها ذات أهمية عامة، وأن حقك ومسؤوليتك في الحصول على معلومات هو عنصر محوري في أي مجتمع ديمقراطي. إنك لا تريد أن تهاجم أحداً ولكنك تعمل للمصلحة العامة، و يجب أن يعطيك هذا الثقة للاستمرار.

بجانب ذلك، فإن كل صحفي أو صحفية يتبع طريقة خاصة به لكي يجعل الناس يتحدثون. فبعض المراسلين يمكن أن يتسموا بالفظاظة ويستفزوا مصدرا ليحصلوا على رد قاطع وواضح، ولكن قد يكون الآخرون أكثر ميلا للمناقشة، ساعين إلى انتزاع المعلومات ببطء.

وعامة فإن أفضل طريقة هي طمأنة الناس وإظهار الاحترام والانتباه، وأن يتسم الصحفي بالأمانة والجدية والصراحة. فلا يوجد أحد يريد أن يتحدث إلى شخص لا يمكنه أن يثق فيه.

ويعتبر التحضير بعناية ضرورياً. لذا تجنب سؤال مصدر مشغول عن معلومات واقعية أساسية يمكن أن تحصل عليها من أي مكان أخر. إن جعل أي مصدر يشعر بالملل أو الانزعاج ليس بفكرة جيدة. كما أن إظهار فهمك للموضوع- ليس بأن تتحدث وحدك دون توقف ولكن من خلال أسئلة مدروسة وعميقة - سيعود عليك بالاحترام.

إن أفضل وسيلة لتجعل المصدر يتحدث هي أن تجعله يشعر بالراحة، وأن تظهر له الاحترام والانتباه، وأن تكون أمينا وجادا وصريحا

من المعتاد أن تبدأ المقابلات بأسئلة ودية لبناء الثقة قبل الانتقال إلى المسائل الأكثر صعوبة

من المهم أن تعرف ما تريد أن تسأل عنه وأن تطرح أسئلتك بطريقة منظمة. واتباع التسلسل الزمني للحدث يعد أفضل وأكثر الطرق مباشرة. وفي كثير من الحالات وخصوصاً في المقالات الإخبارية الصغيرة. يجب أن تكون على علم بنوع الاستشهادات أو الإجابات التي تبحث عنها لكي تملأ مقالك. ولكن إذا أظهرت المقابلة الشخصية أن الخبر يتطور بصورة مختلفة، فلا تحاول أن تحكم عليه استنادًا لافتراضك المسبق.

وإذا أردت أن تطرح أسئلة صعبة، فإن من المعتاد أن تبدأ المقابلة الشخصية بالأسئلة الأكثر وداً لكي تعمل على بناء جسر من الثقة وجو هادئ قبل التوغل في القضايا الصعبة. وإذا كنت تسعى إلى سؤال أي شخص عن تناقض ما، فحاول أن تجعله يعبر عنه هو أولاً، وبعد ذلك يحاول أن يشرحه. إذا واجهته بدون لباقة فإنه يمكن أن يسعى للإنكار.

وفي كل الحالات يجب أن تكون معلوماتك موثقة جيدا وخصوصاً إذا كنت تسأل أسئلة حرجة. ولا تعتبر "محاولة اصطياد المعلومات" بادعاء غير مؤكد صيغة سيئة فقط، ولكنها تفقدك أيضاً الفرصة لتلتمس المعلومات القيمة أو على الأقل الرد المفيد. وسيكون مصدرك قادرا على إنكار التهمة بسهولة ويمكن أيضاً أن تنتهي المقابلة دون أن تكمل ما تريد.

من الضروري الالتزام بالعادات الحميدة مثل الدقة والشفافية في التعامل مع الناس أثناء المقابلة الشخصية. وهذا يعني الاحتفاظ بمذكرات عن الوقت الذي جرت فيه كل محادثة وعمل سجل لكل المكالمات والرسائل المتروكة والفاكسات التي تم إرسالها إلى أي طرف (يكون البريد الإلكتروني سجلاته الخاصة). ويعتبر ذلك ذو أهمية خاصة ليمكنك إثبات أنك بذلت جهدا معقولا للحصول على تعليق منصف قبل نشر أي مقال حرج، وخصوصا في حالة حدوث نزاع قانوني. وإذا نازع مصدر في الاستشهادات أو المعلومات التي نسبتها إليه، فمن المحتمل أن يطلب منك رئيس التحرير الإطلاع على مذكراتك .

تذكر أن العديد من المصادر تتحدث إلى الصحفيين ليس فقط للإدلاء بالمعلومات ولكن أيضاً للحصول عليها. فإنهم يرغبون في أن يقولوا بعض الأشياء لك إذا شعروا في المقابل بأنهم سيحصلون على بعض الحقائق الجديدة - ومن المحتمل أن يكون لديهم ميل لمعرفة ما عرفته من معلومات وممن عرفتها. ولا تعد هذه بالضرورة مشكلة طالما أنك لا تخون ثقة المصادر الأخرى ولكنك تتقاسم فقط المعلومات التي ترغب في نشرها للعامة على أي حال. ولكن حاول ألا يتم استغلالك من قبل المصادر.

إذا قمت ببناء موضوع مهم بعناية، فإن صاحب هذا الموضوع سيتحدث إليك، بل سيكون راغبا في ذلك.

التشـــكك المعقول هو واحد من أفضل أدوات الصحفـــي، ويجب أن يمثل الوجه الآخر له

وإذا قمت بتجميع الحقائق بطريقة مسؤولة وتتسم بالمصداقية، وتظهر أنها جديرة بالثقة والاعتماد عليها، فسوف يرغب المصدر الذي ستقوم بنقده في الاستماع إلى حججك ومعلوماتك أولاً، ثم يشرع في الدفاع عن نفسه. ولكن لن يحدث ذلك، إلا إذا تأكد الشخص الذي سوف تتناوله بالنقد أنك سوف تتعامل معه بأمانة عن طريق تقديم رأيه داخل الخبر الصفحي بدون تحريف أو تشويه لكلماته.

وحتى إذا كان المصدر مستعد للإدلاء بالمعلومات، فإنه يتعين أيضًا على المراسل التأكد من صحة هذه المعلومات. وهذا يعني أن يصغي إليه جيدًا، ولكن ذلك لا يعني بالطبع أن يتقبل كافة المعلومات على أنها حقائق ثابتة. وقد يرغب بعض الناس في تزويدك بالمعلومات الخاطئة، وقد يظنون أنهم يعرفون بعض الأشياء التي لا علم لهم بها، أو يقومون بترويج الشائعات على أنها أحداث فعلية. وقد يحاولوا في بعض الأحيان تزويدك بالمعلومات التي يعتقدون أنك تترقب سماعها منهم.

ويعتبر التشكك المعقول واحدًا من أفضل أدوات المراسل ويجب أن يمثل طبيعة ثانية داخله. ولكن يجب ألا توجه الاتهامات إلى الآخرين. إذ يتعين عليك التصرف بطريقة توحي للمستمع أنك تسعى للحصول على مزيد من الفهم. فقد تبدو عبارة "كيف عرفت هذا؟" على أنها نوع من الاتهام. وقد يكون من الأفضل إيجاد طريقة أكثر تفاعلاً من الناحية العاطفية لتغري الشخص على إطلاعك على ما لديه من معلومات. كما يجدر بك أن تقيم مدى معرفة مصدرك بالمعلومات وكيفية حصوله عليها. وإذا لم تحاول تخويفه، فسوف يكون أكثر ميلاً لتوضيح ما إذا كانت المعلومات المتوافرة لديه قد عرفها بنفسه أو من مصدر أخر.

ولا تظهر تحديك للمصدر بالرأي، بل بالحقائق.

وقد يُبدي الشخص مزيدًا من الاهتمام، إذ طلبت منه أن يوضح لك كيفية حدوث شيء ما، وأطلعته في ذات الوقت على الأسباب الأخرى المحتملة التي أوردتها بعض التقارير أو المصادر الأخرى. ولا بد أن تضع نصب عينيك، أن لكل شخص وجهة نظر مختلفة بشأن الحدث، ومن ثم، فإنه يتعين عليك توضيح موقف كل شخص على حده. فقد يصرح مصدر معين أن الجناح الأيسر للطائرة قد ارتطم بالأرض، ويصرح مصدر آخر أن الجناح الأيمن هو الذي ارتطم بالأرض. ويعتمد ذلك على ما إذا كانوا يقفون أمام الطائرة أو خلفها.

وضع في اعتبارك أيضاً أن من الممكن أن يقوم مصدر موثوق به بحذف أو نسيان حقائق ذات صلة بالموضوع أو بعض التفاصيل التي قد تبدو ثانوية والتي يمكن أن تساعد على توضيح المعلومات. ويعد هذا سببًا ملائمًا للحصول على التوضيحات (بالإضافة إلى المصادر المتعددة).

وقد يساعدك أيضاً الاستماع الجيد على تقييم ما إذا كان الشخص يختلق الأحداث. ولذا، يتعين عليك أن تطلب من المصادر أن تبدأ بسرد الأحداث من البداية وأن تخبرك بما حدث بالترتيب. وقد يمكنك أن توجه لهم أسئلة مباشرة وواقعية ولا تستبق إجاباتهم. وعادة ما يكون السماح ببرهة من السكون نوعًا من إجبار المصدر على التفكير والإجابة بثقة أكثر. وإذا اتضح أن هناك بعض الأشياء غير الواضحة أو غير الصحيحة، فارجع ثانية إلى المصدر، ووجه إليه نفس السؤال البسيط الذي طرحته عليه في المرة الثانية.

لا تظهر تحديك للمصدر بالرأي، بل بالحقائق

إن اكتشاف المعلومات الخاطئة، يتطلب عقلاً مفتوحًا ومتسمًا بالفضول

إن اكتشاف المعلومات الخاطئة يتطلب أولاً عقلاً مفتوحا ومتسما بالفضول. ويجدر بك ألا تقفز إلى الاستنتاجات، فإن الحياة أكثر تعقيداً وأكثر تشويقاً.

استراتيجيات المقابلة

- اطرح أسئلتك واترك مصادر الأخبار تتحدث. فعندما تتحدث فإنك لا تحصل على معلومات.
- انتباهك يجعل المصدر يشعر بأنه مهم وبأنه ذو قيمة ، وهو شعور يحبه كل شخص. ولكن أظهر اهتمامك تجاههم ولا تكن مستعرضًا أو منفرًا.
- أظهر التعاطف لكن دون أن تعرض نفسك للخطر. أظهر أنك تفهم وضع الشخص حتى إذا كنت لا تتفق معه.
- هناك بعض الأشخاص الذين لا تتاح لهم فرصة التحدث. فإنهم يُرفضون بازدراء ويتم تجاهل وجودهم ولا تؤخذ آراؤهم في الحسبان. ويجب أن تعامل هؤلاء الأشخاص بحساسية وبالتالي يصبحون أكثر رغبة في تقديم المعلومات وعروض المساعدة.
- تتطلب الصحافة الدقة. فإعطاء الانتباه الشديد إلى الشخص الذي يتم التحاور معه سيجنبك ارتكاب أي أخطاء.

لا تتردد في مراجعة الملاحظات غير الواضحة مع المصدر. فإن من الأفضل الاعتراف بأنك لا تستطيع قراءة خط يدك بدلاً من تحريف الحقائق.

- لاحظ المتناقضات والحقائق الهامة. فمن المحتمل ألا يكون لديك فرصة ثانية لملاحظتها.

وإذا رفض مصدر ما الحديث معك، فإن هناك استراتيجية نافعة وهي أن ترسل إليه قبل النشر قائمة بأسئلة محددة كتابة، مما يدل على طبيعة تقريرك.

اشرح بوضوح أنك تأمل في الاستماع إلى آراءهم وحدد لهم موعدًا نهائيًا. وفي أغلب الأحيان عندما يرى الأشخاص موضوع المقال، المعلومات التي قمت بالكشف عنها، فإنهم سوف يضطرون إلى الرد لكي يعرضوا وجهة نظرهم بشأن موضوع المقال.

تمارين

وعلى سبيل الإيجاز, لقد تعلمت في هذا الجزء ما يلي:

- إن المصادر بشر مثلنا، ولديهم أسباب عديدة تدعوهم لعدم التحدث.
- يجب أن تكون دائم الشك ولكن لا تبدو كأنك توجه الاتهام أو السخرية.
- إنك تتعلم بالاستماع أكثر من التحدث.
- أظهر التعاطف، ولكن لا توحي بأنك تتحيز لأحد الأطراف.
- وجه الأسئلة السلسة أولاً، لتشعر الأشخاص بالطمأنينة قبل أن توجه إليهم الأسئلة الصعبة.
- لاحظ الفوارق والتناقضات في الإجابات وقم بالتدقيق فيها.
- استخدم حواسك - وخاصة عينيك وأذنيك- في تقييم الحقيقة.
- ابحث وقم بإعداد أسئلتك بعناية واعرف مصدرك جيداً.
- اجعل أسئلتك قصيرة ومحددة في صميم الموضوع وامنح الأشخاص الوقت الكافي للتفكير.
- استمع إلى الإجابات، ولا تضايق المصدر، واحتفظ دائماً بعقل مفتوح.

ألـق نظرة على الأمثلة الآتية ونــاقش مع زملائك كيف يمكـن أن تتصرف فيها:

١ - في تمرين في الفصل الرابع، سرب مسئول حكومي جزءًا من تقرير رسمي يوضح وجود مشاكل بشأن السلامة في المفاعلات الذريـة في البـلد. وكجزء من استقصائك للمعلومات، فقد استطعت أن تجد المدير الأعلى للمحطة الذرية والذي كان على استعداد "أن يخبر بأمور خطيرة " ويدلي بتفاصيل ما يدعي أنه برنامج تغطية مكثف يهدف إلى إخفاء الخطر عن العامة.

ويوافق الشخص الذي يخبر بأمور خطيرة على أن يقابلك في الفندق لإجراء مقابلة شخصية لكن بعد وضع أربع شروط مسبقة:

(أ) أن تأتي وحدك.

(ب) ألا تقوم بتسجيل المقابلة على شرائط أو أن تكتب أية ملاحظات.

(ج) أن تضمن له أنك لن تفصح عن اسمه حتى إذا قامت الحكومة بمقاضاته.

(د) أن تقوم المنظمة الإخبارية التي تنتمي إليها بتعويضه مالياً إذا فقد وظيفته نتيجة للمقال.

إنه في منتهى العصبية وهو يخبرك عبر الهاتف عن قلقه من أنه مراقب ويمكن أن يوضع في السجن ويعذّب لإفشاء أسرار الدولة.

- هل توافق على شروطه الأربعة؟
- ما مدى التوازن بين مخاطر المقالة ومنافعها؟
- من هو الشخص الذي ستتحدث إليه في منظمتك الإخبارية قبل مواصلة العمل؟

٢ - اتصل بك موظف ذو مستوى منخفض من وكالة إغاثة وقال إنه يريد أن يطلعك على"القصة الحقيقية" للرشوة في المنظمة وكيفية تحويل المساعدات الغربية إلى الموظفين الحكوميين الفاسدين. كما أخبرك أن القصة خطيرة، ويجب أن تدفع ١٠٠٠٠ دولار حيث أنه قد فُصل من عمله الأسبوع الماضي وعليه إطعام أسرته. وهو مستعد لمقابلتك لترتيب مقابلة شخصية معك إذا وافقت على طلبه.

- كيف ستتصرف؟ هل ستجري لقاء مع هذا الشخص وهل ستوافق على شروطه؟
- ما هي المشاكل المحتملة؟
- إذا كنت تعتقد أن هذه القصة تستحق المتابعة، فما هي الطرق الأخرى التي يمكن أن تسلكها؟

قراءات ومراجع إضافية:

Violence – A Guide to Ethical Reporting about Victims & Trauma, by William Cote & Roger Simpson, published by Columbia University Press.

“Getting the Most from Your Interview”, from the Project for Excellence in Journalism:
www.journalism.org/resources/tools/reporting/interviewing/themost.asp

الفصل السادس

استخدام التفاصيل

تأكد دائمًا من أن مقالتك تجتاز ما يسميه الصحفيون غالبا اختبار "وماذا بعد؟"

إن المقدار الصحيح من التفاصيل أمر مهم. اعتبر ذلك مثل تشغيل الزوم في عدسة الكاميرا. اقترب من الشيء إلى أقصى مدى وسوف تحصل على تفاصيل كثيرة بدون إحساس بالصورة الأوسع وصلتها بالموضوع. ثم ابتعد إلى أقصى مدى ممكن، وسوف ترى امتدادًا واسعًا، ولكن لا توجد تفاصيل بدرجة كافية لتكون موضع اهتمام في الصورة.

إن المعلومة الأساسية في مقالك هي الأخبار بالطبع – انتخاب أحد السياسيين، تنفيذ مشروع تنموي، عدد الأشخاص القتلى والجرحى. ولكن يجب أن تتأكد من أن المقال يشتمل على التفاصيل التي تجعله متعلقًا بالموضوع وذو أهمية إخبارية: هل هذا هو أول اندلاع للعنف في منطقة معينة؟ هل يعتبر نصرًا كبيرًا للمعارضة في انتخابات محلية يشير إلى مشكلات للحكومة في الانتخابات العامة القادمة؟ هل تم وضع بند رئيسي في استراتيجية التنمية في الغرب؟

إن من المهم في كل من الأمثلة السابقة، أن نقدم الأخبار ونوضح أهميتها. ولذا، يجدر بك أن تتأكد دائمًا من أن مقالتك تجتاز ما يسميه الصحفيون اختبار "وماذا بعد".

تعتبر التفاصيل الإضافية شيئا ضروريًا لمساعدة القارئ في الاستمرار بدون التعثر في أسئلة بسيطة، مثل- اسم أحد الأحزاب السياسية وتوجه هذا الحزب أو موقع مدينة، أو خلفية أحد القادة.

إن دور المراسل يكمن في تقديم المعلومات، وليس اختبار معرفة القارئ بالأحداث.

ولكن عند تقديم تلك التفاصيل، حاول أن تجد طرقًا تتسم بالدقة والحذر لتدرج المعلومات في مقالك بطريقة لا تضطر القارئ إلى التوقف. وقد يعني ذلك إدراج التفاصيل في فقرة بعد أخرى. وعلى سبيل المثال، فإن المقدمة المثيرة لمقالة إخبارية يمكن أن تلقي الضوء على اختراق "حزب المعارضة الرئيسي" في البلاد، ولكن بدون ذكر الاسم الكامل للحزب إلا في الفقرة الثانية أو الثالثة، وذلك لكي تورد الأخبار الرئيسية في قمة المقال. والحكمة من ذلك هي عدم إدراج قدر هائل من التفاصيل في بداية المقال قبل أن يحل الأوان المناسب لذكرها.

لاحظ أن اللغة الإنجليزية ملائمة بشكل جيد لهذا الغرض، إذ تسمح بإضافة عبارات تكميلية بسهولة بين فصلات أو بعد شرطة طويلة أو في جمل تعريفية قصيرة جدًا. وقد لا تكون المسألة دائما سهلة وبسيطة هكذا في بعض اللغات الأخرى.

لا تفترض معرفة مسبقة من قرائك

التعريف الأساسي

إن القاعدة الأساسية هي تقديم معلومات تعريفية أساسية عن جميع الأشخاص والمنظمات التي تذكرها في مقالتك. لا تفترض معرفة مسبقة من قرائك.

في أول إشارة، اذكر اسم الشخص ولقبه كاملا – اللواء جورج جاكسون، وليس اللواء جاكسون؛ نائب رئيس الوزراء مارتن سميث، وليس مارتن سميث فقط.

أدرج في مقالك معلومات جغرافية أساسية: تيتوفو، وهي البلدة ذات الأغلبية الألبانية غرب العاصمة؛ ناخيشيفان، وهي منطقة أذرية غرب أرمينيا؛ هوهنفالد، وهي بلدة ريفية تبعد ١٠٠ ميل إلى الغرب من عاصمة الولاية، ناشفيل.

اذكر الاسم الكامل لأحد الأحزاب أو المنظمات السياسية عند الإشارة الأولى إليه – حركة التغيير الديمقراطي (MDC) ولا تكتفي بالحروف الأولى فقط. قدم تعريفا موجزا لتوضيح السياق، إلا إذا كان الاسم واضحا تماما – حزب العمل الديمقراطي (SDA)، وهو أكبر الأحزاب الإسلامية.

لا داعي لذكر الاسم الكامل للمنظمات الدولية الكبرى والمختصرات الشائعة جدا، ولكن الأفضل أن نذكر الاسم كاملاً على سبيل الاحتياط. أما الاختصارات مثل EU, UN, U.S., NATO فمقبولة بمفردها.

ولكنك تحتاج إلى ذكر الأسماء الكاملة لمنظمات مثل مكتب الممثل السامي (OHR) والمحكمة الجنائية الدولية بيوغوسلافيا السابقة (ICTY). (لاحظ أن دليل الأسلوب في وكالة أسوشييتد برس ينص على أن اختصار اسم الولايات المتحدة يجب أن يشمل نقطا، لتفرقه عن ضمير الجمع "us").

من الأفضل دائما تجنب الاستخدام المفرط للمختصرات. اذكر الاختصار عند استعماله لأول مرة بين قوسين عقب الاسم، كما ورد في الأمثلة المذكورة. ولكن ذلك في حالة ما إذا كان الاختصار سيرد في إشارات تالية في نفس المقال، أو بغرض الوضوح، إذا كان المختصر الشائع مأخوذا من اللغة المحلية ولن يكون واضحا بسهولة في الترجمة الإنجليزية – مثلا: حزب العمل الديمقراطي (SDA).

وفي المقالات المطولة، التي تحتوي على أسماء عديدة، أورد تذكيرا موجزا لإعادة تعريف إحدى الشخصيات أو أحد المصادر إذا عاد للظهور في المقالة بعد الإشارة الثانية إليه، مثل: "الدكتور فيصل، زعيم المعارضة ...".

من المهم أن تذكر تفاصيل كافية لشرح علاقة إحدى الشخصيات بموضوع المقال

تفاصيل الخلفية

كما هو الحال بالنسبة للمصادر، فمن المهم أن تذكر تفاصيل كافية تتعدي مجرد المعلومات الأساسية لتشرح علاقة إحدى الشخصيات بموضوع المقالة. وكذلك، فإن هذا جزء من اجتياز اختبار "وماذا بعد؟"، لتدل على سبب أهمية شخص ما أو موثوقيته.

على سبيل المثال، إذا كنت تكتب مقالة عن أحوال المعيشة الصعبة في كابول وقابلت بائعا متجولا، فلا يجب أن تصفه فحسب بأنه "عبد الله، أحد سكان كابول"، بل "عبدا لله كريمي،٤٣ سنة، الذي يسكن في ميكرورايان ويبيع الأقراص المدمجة في السوق ليعول زوجته و١٠ أطفال". فهذا يتيح للقارئ أن يصل إلى حكم أفضل بشأن ما سيقوله عبد الله. كما أن ذلك أكثر إثارة للاهتمام.

وإذا كنت تكتب مقالة عن هجوم بالقنابل وكنت تصف موقع الهجوم مستشهدا بأقوال أحد رجال الشرطة، فإن "قال بيير دوبونت، وهو ضابط شرطة كان في الموقع بعد الهجوم بقليل ..." أفضل كثيرا من "قال أحد رجال الشرطة ...".

التفاصيل السياقية

عليك دائما بمراعاة ما إذا كان جمهور قرائك يحتاجون إلى سياق يوضح هوية أو صفة شخص ما. إن مقدار السياق المطلوب سيختلف حسب جمهور القراء ولكن بعض السياق أساسي دائما في أغلب الأحوال.

على سبيل المثال، بالنسبة للقراء الصرب فإنك لا تحتاج إلى وصف من هو زوران جينجيتش ويمكنك أن تكتب ببساطة "زوران جينجيتش ، رئيس الوزراء السابق". ولكن إذا كنت تكتب لجمهور دولي، فقد تضيف مزيدا من التفاصيل مثل "زوران جينجيتش ، رئيس الوزراء الصربي السابق الذي اغتيل في مارس ٢٠٠٣".

والأماكن أيضا في حاجة إلى سياق: لا تقل فقط "منطقة بادخشان في طاجيكستان" بل "بادخشان، وهي منطقة نائية مرتفعة في طاجيكستان على الحدود الجنوبية الشرقية مع أفغانستان والصين".

خذ في اعتبارك ما إذا كان يمكن إضافة التفاصيل المتعلقة بالمقال. فعلى سبيل المثال، إذا كانت منطقة هلماند في أفغانستان مذكورة في مقال عن إنتاج الأفيون، فمن الملائم أن نذكر أن تلك المنطقة هي أكبر المناطق إنتاجا للمخدرات في البلاد. وهكذا، فبدلا من أن تقول ببساطة " دخلت القوات الحكومية هيلماند لتدمر محاصيل الأفيون"، فيمكنك أن تكتب "دخلت القوات الحكومية منطقة هيلماند، وهي أكبر منطقة منتجة للأفيون في البلاد، لتدمر محاصيل الأفيون".

إذا كنت في شك بشأن المستوى الملائم من التفاصيل، فأعط مزيدا منها لا قدرا أقل

بصفتك مراسلا صحفيا، إذا كنت في شك من المستوى الصحيح للتفاصيل، فأورد تفاصيل أكثر وليس أقل. إن ذلك يعطي رئيس التحرير فرصة الاختيار بين ما إذا كان سيدرج جميع التفاصيل التي ذكرتها أم لا. ولكن إذا حذفت من مقالك التفاصيل بشأن موقع الحدث أو الأشخاص الذين قابلتهم، فإن رئيس التحرير لن يستطيع إدراجها فيما بعد.

الألوان والأصوات

لا تنس أن تستخدم جميع حواسك عندما تنقل موضوعا إلى قرائك. فالقاعدة التقليدية للكتابة القصصية – أن من الأفضل أن تعرض حدثا ثم تعيد وصفه – تصدق على الصحافة أيضا. وهذا يعني تقديم اللون والأصوات البشرية والتفاصيل الأخرى التي تجعل المشهد مليئا بالحياة.

إن أفضل صحفي يمكنه أن يجد التفصيل الموجز المعبر الذي يبث الحياة في المشهد: الضجة في الشارع، الرائحة الموجودة في الهواء، قطرة عرق تتساقط من على خد جندي يقف في حالة انتباه. بصفتك مراسلا صحفيا، اضغط على نفسك لتحصل على اقتباس معبر يلخص الموضوع بكلمات مشارك محلي.

إن العبارات التي تستشهد بها، والتي ستناقش بالتفصيل في الفصل السابع، تقدم ما هو أكثر من المعلومات، فهي تعطي القارئ إحساسا عميقا بالموقع وبمشاعر الناس، وتجعل مقالك أكثر حيوية.

إن المقالات الرئيسية، وخصوصا في الصحف الأمريكية، غالبا ما تبدأ بمشهد صغير من الأرض، لتعطي بعدا إنسانيا للموضوع الأكبر. وهذا يطلق عليه " الإسقاط المتأخر".

إن مقالة عن بطء وصول المعونات الإنسانية، على سبيل المثال، قد تبدأ بوصف موجز للصراع اليومي من أجل البقاء في أحد معسكرات اللاجئين، مما يوضح القضية الأوسع نطاقا. إن إضفاء الحياة على المقال بهذه الطريقة يمكن أن يحول ما كان يمكن أن يكون مقالا سياسيا أو بيروقراطيا جافا إلى مقال هام وإنساني، يثير الاهتمام الإنساني للقارئ ذاته.

تمارين

للتلخيص, فإنك قد تعلمت في هذا الجزء:

- التفاصيل ضرورية لمساعدة القارئ على فهم لمَ تعتبر المقالة "أخبارا" في الواقع أو للمساعدة على الإجابة على اختبار "وماذا بعد؟".
- لا تحمّل المقالة باختصارات ولكن استخدمها إذا كانت إحدى المنظمات لها اسم طويل ومعقد وستحتاج إلى ذكرها كثيرا فيما بعد أثناء المقال.
- التفاصيل السياقية مهمة ولكنها تختلف حسب احتياجات القراء المختلفين. تحتاج كل حالة إلى تقييم حسب ظروفها.
- يمكن للون أن يبعث الحياة في المقالة ولكن يجب استخدامه بعناية وبمهارة.

ناقش مع زملائك المثال التالي والأساليب الممكنة لتكوين المقالة:

أنت صحفي تعمل في السودان حيث تعني الاضطرابات المدنية أن المعونات الإنسانية لا تصل إلى السكان المتضورين جوعا. الموقف في مخيمات الإغاثة رهيب وقد عدت لتوك من أحد المخيمات بتقييمك الخاص للأزمة المقلقة كشاهد عيان.

وأثناء عودتك إلى العاصمة، وبينما تفكر في كيفية كتابة مقالك، اتصل بك مسؤول من الصليب الأحمر وعرض عليك نسخة مسبقة من تقرير لم يتم نشره من قبل عن الموقف. يعبر التقرير عن نقد قوي بشأن كيفية توزيع المعونات ويقدم مقترحات محددة للتحسين. إن في حوزتك الآن معلومات مباشرة عن الأحوال في المخيم وتقريرا حصريا.

- كيف ستكوّن مقالك الإخباري؟
- كيف ستحقق التوازن بين وصف الأحوال و"الأخبار المجردة" في التقرير؟
- ستنشر نسخة من مقالك في جريدة أفريقية، كما ستنشر نسخة أخرى في السوق الأمريكية. ما هو الفرق في مستوى التفاصيل بين النسختين؟

قراءات ومراجع إضافية:

أوراق نصائح عن الكتابة والتحرير من موقع معهد بوينتر على الإنترنت:

www.poynter.org/content/content_view.asp?id=31907&sid=2

حول الكتابة بشكل جيد: الدليل الكلاسيكي لكتابة التقارير الإعلامية،

تأليف ويليام زينسر (هاربر كولينز)

الفصل السابع

الاستشهادات

إن ذكر الاستشهادات في الخبر الصحفي، يشبه إضافة التوابل إلى الطعام كي تعطيه مذاقًا خاصًا. وعلى الرغم من ذلك، فقد تسفر كثرة الاستشهادات عن نتائج غير مرغوبة، فقد يصبح الخبر ملتقىً لعديد من الآراء التي لا يمكن التفريق بينها.

والاستشهادات نوعان: الاستشهادات المباشرة وغير المباشرة.

الاستشهادات المباشرة

تساعد الاستشهادات المباشرة المناسبة في نقل وجهة النظر مباشرة وبفاعلية، مما يترك تأثيرًا أكبر من ذلك الذي تحدثه الاستشهادات غير المباشرة.

" السيد سميث، لماذا أقدمت على قتل مثل هذا العدد الكبير من الناس؟ لماذا اغتصبت بناتنا وأخواتنا؟" طرحت هذه الأسئلة باربارا براون، واحدة من المفوضين، بناء على ما رواه العديد من الشهود المستقلين. " يكفي ما قد حدث"

من الواضح تمامًا أن الاستشهاد المباشر أعلاه أقوى بكثير من نمط الاستشهاد غير المباشر أدناه:

سألت باربارا براون السيد سميث عن سبب قيامه بقتل هذا العدد الكبير من الناس واغتصاب هذا العدد من النساء. حسب رواية العديد من الشهود المستقلين.

الاستشهادات تبعث على قراءة المقال وتضفي الإحساس بالتواجد في الحدث

تقتضي القاعدة الرئيسية بأن الاستشهادات المباشرة يجب ألا تتغير بأي حال

تتمثل ميزة الاستشهادات غير المباشرة في أنها عادة ما تكون أقصر، ويمكن اختزالها بحيث تجعل النقطة التي تريد تناولها أكثر فاعلية في عرضها. فعلى الرغم من أن الاستشهاد المباشر قد يطول بدرجة كبيرة، فإن الاستشهاد غير المباشر يسمح بإمكانية اختصاره. ولذا، فإن لم يكن هناك نقطة مثيرة أو فكرة أخرى، فسوف يكون الاستشهاد غير المباشر، ويسمى أحيانا الحديث غير المباشر، أفضل.

وتقتضي القاعدة الرئيسية أن الاستشهادات المباشرة يجب ألا تتغير بأي حال. فإن الكلام الوارد داخل علامتي الاستشهاد يجب أن ينقل ما قاله المتحدث بدقة. وعندما تستخدم الاستشهاد المباشر، فإنك تشعر القارئ بأن هذه الكلمات هي عين ما قاله المتحدث.

فتغيير الكلام المنقول يعني عدم نقل الكلام الأصلي بدقة شديدة. فإذا لم تقم بتدوين ما قاله الشخص بدقة شديدة في الوقت المناسب، أو لم تقم بتسجيله بطريقة صحيحة، فلن يمكنك نقل الاقتباس المباشر. ويمثل عدم التزامك بهذه القاعدة خرقًا لقواعد الممارسة الجيدة وأخلاقيات المهنة، وهذا حري بأن يقلل من قدرتك على عقد المقابلات مع المصادر ذاتها أو غيرها في المستقبل.

ينبغي استخدام الاستشهادات المباشرة لنقل المعلومات المهمة أو غير العادية، على خلاف الاستشهادات قليلة الشأن أو الاستشهادات العادية. ومع ذلك، لا تنقل اقتباسات مباشرة طويلة من مسؤولين لمجرد أنهم رفيعي المستوى أو لأن ذلك قد يرضيهم.

وإذا دعت الحاجة إلى الاستشهاد باقتباس مطول، فمن الأفضل أن نجمع بين الاستشهادات المباشرة وغير المباشرة، عن طريق تلخيص النقاط الرئيسية ثم اقتباس الكلمات أو الجمل الأساسية بطريقة مباشرة لإحداث التأثير المطلوب. ولكن لابد من توخي الحذر في استخدام الاستشهادات المباشرة غير المتعلقة بالسياق، فيتغير المعنى العام.

الاستشهاد غير المباشر

إن الغرض من الاستشهاد غير المباشر أو الحديث غير المباشر هو دمج القدر الكبير من المعلومات في حيز صغير. وعلى خلاف الاستشهاد المباشر، من الممكن أن يقوم المراسل بإعادة ترتيب الكلمات التي نقلها عن المتحدث لكي يقدمها في شكل مختلف، أو لتسليط الضوء على نقطة دون أخرى. وفي أغلب الأحيان يتطلب الأمر ذلك لتقديم ما قاله المتحدث بصورة أكثر منطقية وفي بناء لغوي أكثر تهذيبًا وتركيزًا. ولكن لا ينبغي اتباع هذا الأسلوب إلا بهدف توضيح النص وتوخي الدقة فيه ونقل المعنى بلا تغيير أو تحريف.

والآن، قارن بين الاستشهاد المباشر الفعلي للحديث أدناه، وبين تقديمه بصورة أكثر دقة لنفس المعلومات من خلال طريقة الاستشهاد غير المباشر التالية:

الاستشهاد المباشر- قال محمد: " يتمتع الكثير من خبرائنا بخبرة عميقة في العمل بالخارج. وقد تم تخصيص خمسة عشر في المائة من مبلغ ٣٠٠ مليون دولار أمريكي لصندوق تمويل يدعم مساهمات الأقلية في المشروعات المتعلقة بالطرق وتشغيل محطات البنزين، وإصلاح المعدات، إلى آخره. علاوة على ذلك، تضمن الجهات المانحة أن تلك المشروعات التي ستحظى بالتمويل من خلال اللجنة الفرعية للتقنية سيكون لها السبق في الحصول على التمويلات الأخرى المتاحة للاستثمار في مشروعات القطاع الخاص. ويحق للخبراء الميثاليستيين، العائدين للعمل في المشروع باعتبارهم مدراء، التقدم تلقائيًا للحصول على هذه التمويلات. إننا نرغب في استغلال هذا المشروع حتى يتمكن الخبراء الميثالستيين، العائدين من الخارج مع أسرهم، من العمل في مشروع الطرق نفسه لمدة تتراوح من ستة أشهر إلى سنة ثم يتمكنوا من إقامة المشروعات. وقد اعتمدنا رسمياً ٣٧ مشروعًا من تلك المشروعات التي أعتقد أن ستة منها قائمة بالفعل".

الاستشهاد غير المباشر- قال محمد أن صندوق تمويل الاستثمار الذي يتوافر لديه ٤٥ مليون دولار أمريكي مخصصة للبرنامج، قد اعتمد بالفعل ٣٧ مشروعًا مشتركًا مع المواطنين الميثالستيين لإقامة مشروعات تتعلق ببرامج إنشاء الطرق، مثل محطات البنزين وورش الإصلاح. وهناك ستة مشروعات قائمة بالفعل من بين هذه المشروعات.

ويتبين لنا أن الاستشهاد غير المباشر الأقصر، أكثر تركيزًا وأوضح من الاستشهاد المباشر الطويل المسبب للضجر. فقد استخدم الاستشهاد غير المباشر ٤٣ كلمة فقط، أما الاستشهاد المباشر فقد استخدم أكثر من ذلك بثلاثة أضعاف. ومن هنا، فإن الاستخدام المفرط للاقتباسات المباشرة الطويلة يعطينا انطباعًا بأن الصحفي ليس مستقلا أو محترفا بحق، بل وربما يحاول أن يؤثر على القارئ أو يجامل المتحدث. كذلك فقد يعطي هذا انطباع للمحرر بأن الصحفي يعمد فقط إلى شغل حيز أو لا يحاول أن يبذل الجهد المطلوب للتحقق من الخبر الحقيقي.

لا يوضع بين علامتي الاستشهاد إلا الكلمات المباشرة التي صرح بها المصدر

مراجعة وتنقيح الاستشهادات

عند إعادة ترتيب الكلمات أو العبارات المنقولة عن المصدر على سبيل الاستشهادات لأغراض النشر، يحظر تغيير معناها أو تحريفه. أما إذا تعذر عليك تنسيق الاستشهاد بسهولة واضطررت إلى تغيير معناها، فاجعل تركيبها على هيئة حديث غير مباشر. إذ لا ينبغي أن تدرج بين علامتي الاستشهاد سوى الكلمات المباشرة التي صرح بها المصدر.

فإذا ساورك الشك في ذلك، فارجع إلى المصدر للتأكد من صحة المعلومات. ومن الممكن أن يؤدي التوثق من الحقائق الواردة في الاستشهاد إلى التعرض للمشاكل ؛ إذ إن مراجعة مصدر الاستشهاد بأكمله مجددًا قد يغري صاحبه بالتلاعب أو إنكار تعليقاته السابقة، مما يضع الصحفي في موقف سيىء للغاية.

مقارنة الملاحظات مع الزملاء الآخرين، أمر خطير للغاية: ضع نصب عينيك أنك تتحمل مسئولية ما تكتبه في تقاريرك

وأفضل السبل إلى ذلك هو أن توضح أنك تنتهج سياسة تحريرية مؤداها أنك لا تقوم بإعادة قراءة الاستشهادات حرفيًا، ولكنك تستوثق من حقائق مادة الملاحظات. وعلى أي حال، يجدر بمصدر الخبر أن يقدر لك حرصك الذي تتوخاه في إتقان كتابة التقرير.

ومن غير المألوف عقب المؤتمرات الصحفية، أن يقارن الصحفيون ملاحظاتهم مع بعضهم البعض، كل منهم يوجه سؤالاً إلى الآخر. فهذا أمر خطير للغاية. وقد تؤدي مثل هذه العادات السيئة في كتابة التقارير، إلى تكرار ومضاعفة خطأ أحد الصحفيين عبر الكثير من وسائل الإعلام الأخرى. ومع ذلك، ففي أغلب الأحيان يعاون الصحفيون بعضهم البعض بهذه الطريقة، وقد يكون من المفيد أن يقوم الصحفي بالتعاون مع زميل أو أكثر ممن يمكن الاعتماد عليهم والثقة بهم لتباد الملاحظات. وعلى الرغم من ذلك، فيجب أن تضع نصب عينيك أنك تتحمل وحدك تبعة ما تكتبه من تقارير! ويمكن بالطبع تلافي الكثير من هذه المشاكل، عن طريق تسجيل المؤتمر الصحفي على شريط (سنعرض لذلك لاحقًا في هذا الفصل).

وإذا تعذر تغيير الكلمات نفسها، يمكن اختصار الاستشهادات المباشرة من خلال حذف كلمة أو أكثر، واستخدام الأقواس المربعة وعلامات التقطيع الأخرى.

ويجوز أن تطبع ثلاث نقاط لكي تشير إلى أن ثمة كلمات قد حذفت من الجملة، كما في المثال التالي: صرح وكيل النيابة قائلا " إن الحكم لا يتناسب مع الجرائم التي صدر بموجبها الحكم،".

" حيث إن المتهم. . . يستحق الحكم بالسجن لمدة لا تقل عن ٢٠ عامًا." لاحظ هنا أنه ينبغي مراعاة ترك مسافة واحدة بين كل نقطة(تجنب استخدام خاصية الحذف التلقائي الخاصة بمايكروسوفت وورد).

أما في حالة كتابة أربع نقاط، فهذا يعني أن جملة واحدة أو أكثر قد حذفت، كما في المثال التالي: صرح وزير الخارجية كولن باول أمام لجنة شؤون الكونجرس "إننا نواجه تحديين على قدر كبير من الصعوبة، وهما إعادة إعمار العراق وإعادة إعمار أفغانستان. . . . ولا يزال أمامنا الكثير لننجزه،". لاحظ أنه بوجود أربع نقاط، تقوم الأولى مقام إنهاء الجملة إضافة إلى المسافات المستخدمة وفقا لذلك.

بينما تستخدم الأقواس المربعة لبيان إجراء إضافة من قبل المحرر، ولا ينبغي أن يحدث ذلك سوى لغرض التوضيح فقط، كما في المثال التالي: قال المحلل أليكسي باريشنيكوف من موسكو "برغم السجل المروع لحقوق الإنسان، الخاص [بالرئيس الماثيليستاني شيبي] مارتينز، إلا أن الغرب لا يزال يؤازره".

ويؤدي استخدام عبارة (ورد بهذه الطريقة) لإحاطة القارئ بأن هناك عبارة غير ملائمة أو جملة غير موافقة للقواعد اللغوية مأخوذة من النص الشفهي أو التحريري، وأنها ليست خطأ مطبعيًا أو خطأ من المحرر.

وهناك طريقة بديلة، وهي استخدام فواصل لتجنب الحذف، كما في المثال التالي: "إن المتهم،" قالت النيابة، " يستحق السجن لمدة لا تقل عن ٢٠ عاما." ومع ذلك فلا ينبغي استخدام هذه الطريقة إلا عند الضرورة للمحافظة على انسيابية النص، كما يجب ألا يؤدي استخدامها إلى تحريف المادة المقتبسة أو تغير معناها.

تسجيل الصوت وتدوين الملاحظات

يؤثر استخدام أجهزة التسجيل ذات الأقراص الصغيرة أو أجهزة التسجيل العادية على جو الألفة والمودة الذي يخيم على الحوار الخاص الذي تجريه مع أحد الشخصيات، ومع ذلك فإن هذه الأجهزة مفيدة للغاية في تغطية المؤتمرات الصحفية.

وبالمثل، قد تؤدي عملية تدوين الملاحظات إلى صرف ذهن الصحفي عن التركيز في المقابلة الشخصية ذاتها أو إلى إغفال الشخص الذي يجرى معه الحوار برهة من الوقت. ولا شيء يضارع الحماس المباغت في تدوين الملاحظات بحيث يشعر المصدر أنه قد بدأ في التصريح بقدر كبير من المعلومات الهامة. بيد أن الدقة تتطلب تسجيل المحادثات بعناية شديدة، وخاصة عند تقديم الاستشهادات المباشرة.

ويتبع الصحفيون طرقًا شتى للتعامل مع هذه المشكلة. ويعد تعلم طريقة الاختزال في الكتابة من الأساليب الفعالة في هذا الصدد. وهي وسيلة مفيدة للغاية، كما أن الإجادة الضعيفة لاستخدام هذه الطريقة سوف يثمر عن فوائد عظيمة.

وهناك نظامي اختزال فعالين للغاية في اللغة الإنجليزية يطلق عليهما نظاما تيليني و بيتمان. ويمكن شراء كتيبات للتعلم الذاتي عبر شبكة الإنترنت وقد يمكنك البحث على الويب كذلك من التوصل إلى دورات متنوعة للتعلم عن بعد.

وتعد طريقة الكتابة بحذف الحروف المتحركة من بين الأنماط المبسطة المشتقة من الاختزال. فهذا من شانه أن يزيد من سرعتك في الكتابة، ومع ذلك يكون بمقدورك أن تفهم معنى ما دونته.

وأيا كان النظام الذي تتبعه، فمن الأهمية بمكان أن تراجع دفتر كتاباتك عقب المقابلة مباشرة، لتمحص ذاكرتك وتتمكن من استكمال أي نقص فيما دونته- أو توضيح الكلمات التي لا يمكنك قراءتها.

ولكن من الأفضل في كل الحالات أن تستعين بجهاز تسجيل، متى سمح لك مصدر الخبر بذلك. وما عليك إلا أن تلفت نظره إلى أن ذلك لمجرد ضمان التسجيل الأمين والتام لملاحظاتك. فالدقة لصالحكما معًا.

كما يعمد الكثير من الصحفيين إلى تدوين ملاحظاتهم أثناء تسجيل الصوت، أو على أقل تقدير، تدوين أهم الاستشهادات بسرعة شديدة. ومن الضروري أن تتحقق من صحة عمل معدات التسجيل، والميكروفون، والبطاريات، والأشرطة والأقراص قبل بدء العمل، ولتكن على أهبة الاستعداد لمواجهة أي عطل. إذ يفزع المرء أشد الفزع، حينما يكتشف أن جهاز التسجيل لم يقم بتسجيل أي شيء من الحوار الذي دار بينه وبين المصدر أثناء المقابلة الشخصية الرائعة معه.

راجع دفتر كتاباتك عقب المقابلة مباشرة، لتمحص ذاكرتك وتتمكن من استكمال أي نقص فيما دونته- أو توضيح الكلمات التي لا يمكنك قراءتها.

من الشائع أن يلتقي الصحفي بمصادر الأخبار على المقاهي أو في الأماكن العامة الأخرى. إلا أنهم قد لا يشعرون بالراحة في الحديث، وخاصة إذا كنت ترغب في تدوين الملاحظات أو تسجيل الصوت. كن حريصًا بدرجة خاصة إذا كنت تجري مقابلة في مطعم أو مقهى: حيث إن قعقعة الآنية الزجاجية والضوضاء الأخرى المحيطة يمكن أن تحجب أصوات مصادر الأخبار، لذا احرص على التأكد من وضع الميكروفون أو جهاز التسجيل في أقرب مكان لهم.

وفي حالة عقد مقابلات هامة، فمن الأهمية البالغة نسخ المادة المسجلة بالكامل، على الرغم من أن هذه العملية تحتاج إلى عمل مكثف. ولكن سرعان ما تكتشف في غالب الأحيان، أن حوار المناقشة والاستشهادات المنبثقة عنه، أقوى مما كنت تعتقد في الحالة الأولى. والمحافظة على النسخ المدونة ومراجعة النسخ المتوفرة لديك، يوفر سهولة في الاستخدام أكبر بكثير من تداول أكوام الأشرطة القديمة المثبطة للهمم والتي لا تشتمل على البطاقات اللازمة لتمييز كل منها عن الآخر.

وتأكد من تدوين التاريخ على كافة النسخ والدفاتر، ثم قم بحفظها في مكان آمن. فإذا ظهرت أية مشكلة تتعلق بالخبر الصحفي، أو بسيناريو الأحداث على أسوأ تقدير، أو حدث نزاع قانوني، فسوف تحتاج إلى الرجوع إلى الملاحظات الأصلية. وتوصي العديد من مؤسسات الإعلام الغربي بالاحتفاظ بدفاتر التدوين لمدة تصل إلى ثلاثة أعوام.

تمارين

ناقش الأمثلة التالية مع زملائك، والمشكلات التي قد تطرأ أحيانًا بشأن المصادر:

١ - قمت بإجراء مقابلة مطولة مسجلة على جهاز تسجيل مع مسؤول تنفيذي بإحدى وكالات التنمية، وقد قدم ملاحظات عديدة صريحة، متهمًا فيها الإدارة المحلية بتقاضي رشاوى وتفشي الفساد. وقد قمت بكتابة خبر صحفي مثير، يشتمل على اقتباسات جيدة للغاية. وقبل نشر الخبر الصحفي، اتصل بك المسئول التنفيذي وهو قلق للغاية. ووفقا لمزاعمه، فهو يخشى أن يخسر وظيفته بسبب المقابلة، بل يخشى أن تصبح حياته معرضة للخطر، ويرغب في أن يتفاوض معك على أن تخفيف حدة الاستشهادات.

- من الشخص الذي سوف تناقش معه هذا الموقف؟
- ما هي الحجج المؤيدة والمناقضة بخصوص الموافقة على طلبه؟

٢ - قمت بإجراء مقابلة مسجلة لمقال حصري لجريدتك مع رئيس الوزراء ببلدك. ووجه الوزير أثنـــاء المقابلـة انتقادات جازمة لسياسـات العديـد من الوزارات، متهمًا إياها بعدم الولاء للحكومة وتعريض اقتصاد البلاد للخطر.

وبعد وقت قصير من عودتك إلى مكتبك، اتصل بك سكرتيره الصحفي ليخبرك أن رئيس الـوزراء لديه أفكار مغايرة، وأنه لا يسمح بنشر تصريحاته التي أدلى بها أثناء المقابلة. وقد ألمح إليك بشكل غير رسمي أن رئيس الوزراء منزعج من أن الخبر قد يؤدي إلى الإطاحة بحكومة التحالف.

- فكيف ستستجيب لطلب السكرتير الصحفي؟
- من الشخص الذي سوف تناقش معه هذا الموقف؟
- ما هي الحجج المؤيدة والمناقضة بخصوص الموافقة على طلبه؟

قراءات ومراجع إضافية

موقع معهد بوينتر على الويب فيما يدور حول "حذف" الاستشهادات:

www.poynter.org/column.asp?id=1&aid=2912

سياسة الواشنطن بوست حول الاستشهادات:

www.poynter.org/column.asp?id=45&aid=61190

سجل أو لا تسجل:

www.poynter.org/column.asp?id=52&aid=15200

الفصل الثامن

الحكم على الأخبار وأنواع الأخبار الصحفية

من الصعب أن نضع تعريفًا دقيقًا لمصطلح "أخبار". وتكمن المهارة الأساسية للصحفي في معرفة كيفية انتقاء خبر صحفي للشروع في الكتابة عنه. ويناقش هذا الفصل القضايا المتعلقة بالحكم على الأخبار، كما يناقش أنواع الأخبار الصحفية شائعة الاستخدام.

ويتفق معظم الصحفيين على أن العبارة المبتذلة "كلب يعض إنسانًا"، ليست خبرًا بأي حال من الأحوال، أما عبارة "رجل يعض كلبًا"، فهي خبر صحفي مثير. والسبب ببساطة شديدة، أن العبارة الأولى تحدث في كل وقت، أما الثانية فهي أمر غير عادي ويندر حدوثه.

ومع ذلك فهناك الكثير من الطرق العملية للتعرف على كيفية إعداد خبر صحفي. فالخبر في أبسط تعريفاته هو: الحدث الذي قد وقع. ويمكن أن يدل على حدث أو اتجاه، أو على شيء حدث فجأة، أو على حدث مستمرٍ، أو على شخص فاز بجائزة أو خسر شيئًا، أو على نزاع نشب أو نزاع أمكن تسويته، أو على شيء تم بنائه أو هدمه، أو على أشخاص أخفقوا في إحراز نجاح معين أو نجحوا بالفعل في إحرازه.

ولابد أن يشتمل الخبر الجيد على بداية ووسط، ونهاية. والخبر هو الإجابة على التساؤلات الستة التي وردت في الفصل الثالث: من، وماذا، ومتى، وأين، ولماذا وكيف؟ ويجدر بك أن تضع القارئ في اعتبارك، وأن تتعرف على ما يمكن أن يدفعهإلى قراءة مقالك: هل يشتمل مقالك على حدث معين؟ وهل هو جديد، أو مثير؟

تكمن المهارة الأساسية للصحفي في معرفة كيفية تحديد الخبر الصحفي

معرفة الأخبار عن قرب هي أفضل وسيلة لتحديد ما إذا كانت فكرة قصتك جديدة أم لا

الخبر الصحفي والقضية

يعد التمييز بين الخبر الصحفي والقضية، من أصعب الأمور على الصحفيين، وخاصة الشباب منهم. فالخبر الصحفي ربما يتناول قضية ما. كما أن القضية في حد ذاتها، ليست خبرًا صحفيًا.

وعند مناقشة أفكار الخبر الصحفي، يزعم الكثير من المراسلين أنهم مهتمون بموضوع ما في مجتمعهم ويرغبون في الكتابة عنه. وهذا أمر إيجابي للغاية، ولكنه غير كاف. ومن هذه الموضوعات الفقر والتعليم والأمن.

إذ يتعين على الصحفي أن يغوص في أعماق المجتمع بحثًا عن الحدث، أو الأخبار المتعلقة بالتنمية، أو التعرف على اتجاه معين، لكي يتمكن من صياغة خبر صحفي ينطوي على أحداث جديدة.

متابعة الأخبار الشيقة

هناك عنصر أساسي آخر في اختيار القصة، وهو مواكبة الأخبار. فمعرفة الأخبار عن قرب، هي أفضل وسيلة لتحديد ما إذا كانت فكرة قصتك جديدة أم لا.

وتقل أهمية كتابة إحدى الأخبار الصحفية التي تناقلتها وسائل الإعلام المختلفة بشكل موسع. لذا، يتعين أن يكون الخبر الموجز أو المقال الخاص جديدًا ويناقش موضوعًا لم يسبق عرضه من قبل. وهذا يعني أن شيئًا جديدًا قد حدث. كما يمكن أن يعني أن لديك اتجاه أو مصدر جديد يمكن إضافته للمعلومات التي قد سبق نشرها بالفعل.

الخبر الصحفي الجيد، يشتمل على قدر لا يمكن إنكاره من التشويق والمتعة

ويمثل "الخبر الشيق" مفهومًا محيرًا، إذ يشير إلى نوعية الأخبار الشيقة أو إلى موضوع لأحد النقاشات الخاصة في الوقت الحالي. وكما أن محررك لن يرغب في نشر مقال عن خبر قد تناولته الصحف بالفعل، فلن يبدي كذلك أي اهتمام بالموضوعات التي تخرج كلية عن نطاق الأخبار.

ومن هنا نجد أن التقييم لا يكون واضحًا تمامًا، ويتبنى كل محرر وجهة نظر مختلفة فيما يتعلق بالخبر الشيق. ويشعر بعض الصحفيين بالاستياء من المفهوم الكلي للخبر الشيق على اعتبار أنه أسلوب محدود ومقيد. ويرى الصحفيون أن المنظمات الإعلامية هي المعنية بتحديد ماهية الخبر، دون اتباع الأحداث بطريقة غير واعية. ويبقى في النهاية، أن الخبر الصحفي الجيد، يشتمل على قدر لا يمكن إغفاله من التشويق والمتعة.

ويتعين على الصحفي البحث عن الموضوعات التي تتعلق بالقضايا والأحداث الهامة في الوقت الحالي، لكي يتمكن من إعداد خبر شيق. ويمكن أن يشتمل ذلك على إعداد خبر صحفي مباشر عن أحد موضوعات الأخبار الكبرى، مثل اغتيال رئيس وزراء دولة ما. وقد يشتمل على أحد الأخبار الفرعية التي تتعلق بالحدث، مثل اندلاع العنف وظاهرة انتشار الأسلحة في المجتمعات.

اقرأ صحيفتك، والصحف الأخرى المنافسة، والصحف التي تتناول وجهات نظر تتعارض بشدة مع آرائك الخاصة

ويمكن في الغالب تعديل المقال ليرتبط بالخبر الشيق من خلال تحرير الافتتاحية. ولكن ضع في اعتبارك أن الأخبار يمكن أن تفسد إذا تحول هذا الخبر الشيق بشكل جذري.

وعلى أية حال، يتعين أن تكون مطلعًا على الأخبار الرئيسية في كافة الأوقات. ونحن بذلك نلقي الضوء على المهمة الوحيدة الأكثر أهمية للصحفي، وهي أن يكون الصحفي شرهًا في البحث عن الأخبار. ومن ثم، يجدر بك أن توسع نطاق قراءتك. فيجدر بك أن تقرأ صحيفتك، والصحف المنافسة، والصحف التي تتناول وجهات نظر تتعارض بشدة مع آرائك الخاصة. ويجدر بك أيضًا أن تحاول قراءة صحف الدول الأخرى، وأن تتصفح الويب. وهذا يعني أن تكون لديك مجموعة من وسائل الإعلام وأن تحرص على متابعتها، وأن تحرص على مراجعتها بصفة منتظمة. كما يمكنك متابعة الوسائل الإعلامية الإلكترونية، وخاصة نشرات الأخبار الصباحية والمسائية الأساسية.

خيول سباق

كيف تستطيع معرفة نوعية الأخبار الصحفية التي تجتذب الأفراد؟ والإجابة هي أن مختلف الأفراد يهتمون بأنواع مختلفة من الأخبار، وذلك وفقا لخلفياتهم الثقافية والاجتماعية، وطبيعة عملهم، والمكان الذي يعيشون به.

ومن ثم نجد أن القاعدة الأولى تتمثل في مراعاة القارئ. فهل هي قصة مثيرة للاهتمام؟ وهل تشتمل على أحداث تدعوهم لقراءتها؟ فمثلاً، لن يهتم القارئ في أي مكان آخر بالعالم بحادث سيارة عادي راح ضحيته اثنان من الأفراد على أحد الطرق الداخلية، ما لم يكون هؤلاء الضحايا من الأجانب أو من الأشخاص المعروفين دوليًا، لكن القارئ المحلي سيكون مهتمًا بهذا الخبر.

وبالمثل، يمكن أن يهتم القراء الدوليين ببعض الأخبار الصحفية إذا لم تكن مألوفة لهم، حتى إذا كان القارئ المحلي ينظر إليها كأمرٍ مسلم به. ومن أمثلة ذلك: صيد الحيتان في جزر فيرو Faroe Islands، أو أحد المنتجعات السياحية، أو أحد المعالم الأثرية المثيرة، أو أحد الاحتفالات المحلية البهيجة.

ويمكن لحادث سيارة أن يلفت الانتباه للمتابعة، إذا ألقى بالضوء على تدهور الطرق، وتعطل جهود الصيانة، وإذا أدى هذه الحادث إلى جذب الانتباه للحاجة إلى بذل جهد أكثر بالنسبة للطرق أو مقاييس السلامة الأخرى. وتنتشر الأحداث المثيرة في كل مكان، ولذا فإنه يجدر البحث عنها. والصحفي المتميز هو الذي يستخدم عينيه وأذنيه ويعمل عقله في البحث عن مثل هذه الأحداث الهامة.

نوعيات الأخبار الصحفية

تقسم العديد من المنظمات الإخبارية، الأخبار الصحفية إلى أربعة أنواع رئيسية، ومن بينها معهد صحافة الحرب والسلام. ويتعين عليك عند اختيار الخبر الصحفي، أن تحدد نوع الخبر الصحفي الذي تنوي الكتابة عنه:

- **خبر:** وهو تقرير عن حدث أو اتجاه ما. ويجب أن يكون جذابًا، ومتوازنًا، وقصيرًا نسبيًا.
- **مقال**: وهو موضوع مطول يقدم وصفًا أكثر عمقًا عن حادث أو اتجاه أو مكان أو شخصية ما (وفي بعض الأحيان يطلق عليها "صورة عامة".)
- **تحليل:** وهو تحليل لأحد الاتجاهات أو الأحداث الإخبارية، والاستشهاد بمجموعة من الشخصيات الرئيسية والخبراء؛ ويمكن أن يعرض التحليل وجهة نظر خاصة، ولكن ينبغي أن يعرض مجموعة مختلفة من الآراء بأسلوب معتدل ومتوازن.
- **تعليق**: وهي وجهة نظر تطرح من منظور شخصي، وعادة ما تشتمل على حجة قوية، وتتضمن توصيات لمواجهة أحد المشكلات.

ومن الضروري عند اختيار قصتك أن تكون واضحًا مع نفسك، ومع محررك فيما يتعلق بنوعية الأخبار الصفحية التي تنوي كتابتها.

وتكون معظم الأخبار الخاصة بمعهد صحافة الحرب والسلام عبارة عن أخبار ومقالات تشتمل على تحليل منتظم. أما التعليق، فهو أمر عرضي، وعادة ما يكون مقتصرًا على بعض الصحفيين أو الخبراء المعروفين ذوي الأسماء البارزة.

ومن أجل التمسك بمبادئ عدم التحيز، فمن الأهمية بمكان التمييز بين نوعيات الأخبار الصحفية المختلفة، وأن يتم التفريق – بوجه خاص – بين الأخبار والتعليقات.

الأخبار هي الأحداث التي تقع لحظة بعد لحظة: تحطم طائرة، أو قتل أحد السياسيين، أو اندلاع حرب

القصص الإخبارية

تنقسم القصص الإخبارية إلى نوعين مختلفين: الأخبار العاجلة، والأخبار اليومية المعتادة. وفي بعض الأحيان، يسمى القسم الثاني باسم "اليوميات" وذلك لأن المنظمات الإخبارية تحدد موعد نشر الخبر وتضعه في مفكرة اليوميات بغرض تغطيته.

١ - الأخبار العاجلة: وهي الأخبار التي تصور الظروف شديدة القسوة، كما يراها الجمهور. وتشتمل هذه الأخبار على أحداث معينة مثل تحطم طائرة، أو قاتل محترف يغتال أحد السياسيين، أو عاصفة شديدة تدمر المنازل، أو اندلاع حرب، أو زلزال يدمر أحد الأقاليم، أو ثورة أحد البراكين، إلخ. وتطلق عليها قنوات الأخبار على مدار ٢٤ ساعة اسم "الأخبار العاجلة"، وتقوم هذه القنوات بعرض بيان متحرك أسفل الشاشة لجذب انتباه المشاهدين.

٢ - الأخبار اليومية المعتادة: عادة ما يمكن التنبؤ بالأخبار اليومية المعتـادة (وكما قيل أنفًا، يمكن أن تندرج هذه الأخبار ضمن يوميات المكتب). وتدور هذه الأخبار حول أحداث ذات جداول زمنية محددة، والتي أمكن التخطيط لها مسبقًا، فمثلاً، يلقي رئيس دولة ما خطابًا هامًا، أو تعلن إحدى الشركات عن نتائجها المالية عن العام الماضي. وفي بعض الأحيان، يعد الاحتفال بالذكرى السنوية سببًا مناسبًا لكتابة المقالات، أو عن أحد الأحداث التاريخية، أو تقييم عشر سنوات من الاستقلال، أو مرور عقد على حادث مأساوي.

ومن الحكمة القيام بإعداد خلفية عن القصة مسبقًا. لكن، تذكر أن الأشياء غير المتوقعة عادة ما تحدث: فيمكن إيقاف عرض الأخبار اليومية المعتادة من أجل عرض خبر عاجل، مثل إطلاق النار على الرئيس أثناء إلقاء الخطاب، أو تعرضه للسخرية، أو سقوطه مغشيًا عليه؛ أو انحراف المتحدث عن الملاحظات المعدة سلفًا. ومن ثم فإنه يتعين على الصحفي أن يكون مستعدًا لهذه المواقف. وقد تعرض بعض الصحفيين لمشاكل عديدة، لأنهم قد قاموا بإعداد الأخبار اليومية المعتادة، بدون التحقق من حقيقة الأحداث، ثم اكتشفوا – من خلال الصحف المنافسة في بعض الأحيان – أن الأمور اتخذت مسارًا مختلفًا تمامًا. وهذا ما يسمى بالصحافة الزائفة، ولذا، يتعين أن يقوم الصحفي الجيد بالبحث عن الأحداث المفاجئة.

المقالات:

١ - المقالات التحقيقية: قد يكون الخبر في بعض الأحيان هو القصة ذاتها. وهذا لأنه في الوقت الذي لا يقع فيه حدث معين، يكشف البحث التحقيقي في المقال عن معلومات تقودنا إلى تغيير فهمنا للأحداث التي وقعت بالفعل، أو الأحداث المستقبلية.

في حالة نشوب صراع كبير، يقوم بنشر الكتب والمقالات التي تم إفرادها لمناقشة حيثيات الصراع بناء على المعلومات التي يتم الحصول عليها من المشاركين مثل السياسيين، والدبلوماسيين، والجنرالات. وعلى الرغم من انتهاء هذا الصراع منذ وقت طويل، تظل هذه التقارير هي المرجع الرئيسي لتفسير مسار الأحداث بناء على عدم فهمنا لها مسبقًا.

وفي بعض الأمثلة الأخرى نجد أن المقال التحقيقي يمكن أن يكشف الأحوال الموجودة في أماكن العمل، أو المشكلات التي تواجه مجتمع الأقليات، أو أحد الأزمات البيئية المتزايدة، أو ربما التطورات الإيجابية التي حدثت في نظام التعليم. وتتمثل الدراما في هذه القصص في الأثر التراكمي المستمر، ومع التنقيب عن المعلومات يقوم الصحفي بتحويلها إلى أخبار.

تذكر أن الأفـــراد يمثلون دوما بؤرة اهتمام للأفراد الآخرين.

٣ - المقالات المبهجة الخفيفة والاهتمام الإنساني: يمكن أن تمثل هذه المقالات أكثر الموضوعات متعة، ومن المؤكد أنها تزود الصحفي بالعديد من فرص الكتابـة الإبداعية. ولا يمكن اعتبـار هذه الأخبـــار على أنهـــا "أخبارعن ظروف قاسية"، لأنها تتميز بالطابع الترفيهي إلى جانب الطابع الإخباري. مثل قصة عن أحد القادة السياسيين، أو عن السفر والسياحة، أو عن الغذاء. كما أن الرياضة والتسلية تعد من أشهر الموضوعات الأخرى التي يمكن تناولها في هذه النوعية. وعادة ما يطلق على هذه النوعية القصص ذات "الاهتمام الإنساني". ويضاف إلى ذلك أنه لا ينبغي أن يتسم كل ما ينشر بالخطورة والجدية. ويتمثل المفتاح الخاص بكتابة المقالات – في المقام الأول – في الأفكار الجيدة والبحث الجيد. ومن هنا نجد أنه ينبغي انتقاء المادة بعناية قبل الكتابة، ثم تجميعها بأسلوب آسر وجذاب، ويتعين أن يكون هناك تركيبًا منطقيًا وخاتمـة أخاذة.

وعند كتابة المقالات تستطيع عادة البدء بقضية أو اتجاه أو موضوع محدد بغرض توضيح موضوعات أخرى أكثر عمومية.

فعلى سبيل المثال، عند الكتابة عن كيفية نزوح أهل القرى إلى المدن، يمكنك اختيار أحد القرى وبعضا من أهلها وتوظيف قصصهم لتوضيح المشكلات ونماذج النجاح. ولتتذكر أن الأفـراد يمثلون دوما بؤرة اهتمام للأفراد الآخريـن.

وإذا كنت ترغب في كتابة قصة عن أحد المشروعات فحاول أن تكتبها من خلال أعين الأفراد المعنيين. وبكلمات أخرى، لتحاول أن تضفي على هذه القضايا طابعا إنسانيا.

ويمكنك ملء الصورة بالإحصائيات والمعلومات الموسعة فيما بعدK غير أنها ستكون مملة ما لم توضح للناس الهدف من ورائها.

التحليل

يتعين على التحليل الإخباري أن يأخذ القارئ إلى ما وراء قصة الخبر "الهام" العادي، وأن يتناول تفسير وتفاصيل أكثر مما هو ممكن عندما تكون تحت ضغط كتابة خبر عاجل غير مكتمل التفاصيل. وهنا فإنك تقع تحت ضغط كبير يتمثل في تجميع الحقائق والبقاء على اتصال بالأحداث النامية سريعة التطور (مثل: إذا كان معدل الوفيات في أحد التفجيرات في تزايد مستمر). ويتعين أن تشتمل هذه الأخبار العاجلة على قرينة توضح أهميتها للقارئ (نشير للمرة الثانية إلى اختبار "وماذا بعد ذلك؟"). ولا يمكن أن يصحب هذه الأخبار العاجلة تحليل لحظي، لأنه سوف يقف عقبة أمام الحقائق الأولية الهامة.

وعندما تنتهي أخبار الحدث العاجل، ويتم تغطية القصة الهامة بالكامل فربما يكون الوقت قد حان للرجوع للموقف وكتابة تحليل منفصل. ويكمن الخطر في أن "التحليل" سيكون أكثر قليلا من القصة الإخبارية التي تم مخاطبتها مع فقرات أطول وسياق كلام أكثر.

ويحتاج التحليل الصادق إلى طلب الرأي – على سبيل المثال – من السياسيين أو القادة العسكريين أو المساعدين أو الدبلوماسيين، وتقديم آرائهم عما حدث والسبب وراء حدوثه – وبصورة أكثر أهمية – ما الذي يعنيه حدث ما بالنسبة للحاضر والمستقبل. حاول وقم بطرح أحد التحليلات.

التعليق

عادة ما تقوم المنظمات الإخبارية بتقديم تعليقات ولكنها تولي عناية خاصة لضمان أن مثل هذه المقالات يتم عنونتها بطريقة صحيحة. وهذا يضمن أن يكون القارئ على علم بأن ما يقرأه ليس تقريرًا إخباريًا واقعيًا مباشرًا، ولكنه في الحقيقة عبارة عن رأي أحد الأشخاص فيما حدث أو ما ينبغي أن يحدث. ويمكن كتابة التعليق بواسطة الصحفيين أو أفراد خارجيين مثل الخبراء أو الدبلوماسيين أو السياسيين. وفيما يتعلق بالصحفيين، نجد أن الصحف ذات الطاقم الكبير تستطيع القيام بتطبيق مبدأ الحائط الصيني، لضمان عمل فريق التقرير الإخباري بشكل منفصل تمامًا عن فريق التعليقات.

ونجد أيضا أن العديد من المنظمات الإخبارية الغربية تسعى لضمان بقاء التعليق متوازنًا لفترة من الوقت.

وإذا قام أحد المسؤولين السياسيين مثلاً أثناء إحدى الانتخابات التي تجرى في الدولة بكتابة تعليق في إحدى الصحف، فسوف تحصل الأحزاب الرئيسية الأخرى مساحة مماثلة مع اقتراب موعد الاقتراع. ونجد كذلك أن بعض الإذاعات الإخبارية لديها قوانين خاصة جدًا تضمن منح أوقات متساوية للأحزاب السياسية الكبرى على الهواء.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن السماح لشخص بكتابة إحدى التعليقات لا يمثل تصريحا بالتشهير (والذي يمكن أن يؤدي إلى مثول مسؤولي الصحيفة – وليس فقط المؤلف – أمام القضاء)، أو توجيه ادعاءات متطرفة أو افتراءات عنصرية. وتعد الإدارة العليا للتحرير مسؤولة عن التأكد من أن التعليق لا ينتهك الحدود الطبيعية للصحافة النزيهة.

إن السماح لشخص بكتابة تعليق خاص، لا يخوله الحق في التشهير، أو توجيه ادعاءات متطرفة أو افتراءات عنصرية

تمارين

اقرأ البيانات التالية وحدد مكان الأخبار وما الذي يحتاج الصحفي لعمله من أجل تطويرها. ما هي نوعية القصة التي ستكتبها؟

١ - يموت العديد من الأطفال أثناء عملية الولادة نظرا لعدم توافر التجهيزات الطبية لأمهاتهم. وهذه هي الحالة خارج العاصمة والمدن الكبرى.

٢ - قامت الحكومة بإرسال جنود لحراسة الطرق التجارية الكبرى من أجل القبض على المهربين الذين يقومون بجلب البضائع عبر الحدود دون دفع الرسوم الجمركية.

٣ - قامت وزارة التربية والتعليم بجمع ١٠ مليون دولار من خلال طلب مساهمات من الجمهور.

٤ - يواجه العديد من اللاجئين السابقين – والذين قد عادوا إلى البلاد هذا العام – صعوبة في ممارسة حياتهم الطبيعية.

٥ - قام بعض اللاجئين الذين قد عادوا إلى العاصمة هذا العام بالاحتجاج خارج مجلس البلدية بسبب أحوالهم المعيشية الشاقة.

مراجع وقراءات إضافية

مواقع الأبحاث والتدريب الخاصة بالصحفيين، بالاشتراك مع *columbia journalism review*

www.powerreporting.com

للاسترشاد عن الصحافة التي تتم بمساعدة الكمبيوتر

www.nicar.org

الفصل التاسع

الأسلوب (البنية والشكل) الداخلي

الهدف من الأسلوب الداخلي هو تجنب التضارب أو الخلط الذي يمكن أن يقف عقبة أمام القارئ أو المستمع

يتمثل الأسلوب الداخلي في المصطلحات اللغوية والنحوية الالتي تحددها الصحف أو مواقع الويب أو المجلات أو الإذاعات لتطبيقها على كافة التقارير ومن قبل كافة الكُتاب لضمان تحقيق التناسق الداخلي.

ونظرا لأن الهدف من أي صحيفة هو توصيل أكبر قدر من المعلومات بوضوح وبأقل مجهود، نجد أن الأسلوب الموحد يمثل أحد الأدوات المطلوبة لتحقيق ذلك. ولا يتمثل الهدف في توحيد الأسلوب – حيث أنه من الواضح أن لكل مؤلف أسلوبه الخاص في الكتابة – ولكن الهدف يكمن في تجنب التضارب أو الغرابة أو الخلط، وهي أمور يمكن أن تمثل عقبة أمام القارئ أو المستمع. ودائما ما يتوقع الجمهور أن يتم تقديم المعلومات بنفس الأسلوب المتناسق، وأن "تتحدث الصحيفة بصوت واحد"، مما يساعد على إظهار مصداقيتها.

أحيانا ما يمثل هذا الأسلوب جزءًا من شخصية الصحيفة ويتم صقله بعناية. وفي بريطانيا – على سبيل المثال – تقوم الصحف الصغيرة بتوظيف تركيبات جمل وعناوين قصيرة جدًا. كما تتسم صحيفة الإيكونوميست Economist بأسلوب مميز جدًا ومتماسك عبر كافة أقسامها المختلفة بغض النظر عن المحتوى.

وتساعد مجموعة القوانين الحازمة على الحفاظ على الوقت، مما يساعد المؤلفين على تقديم نسخة قريبة من متطلبات المحررين وتعمل على تزويد المحررين بإجابات جاهزة بالنسبة لمسائل الهجاء والقواعد والأمور الأخرى.

وعند استخدام لغة بها لهجات أو أساليب هجاء مختلفة، تقوم الصحيفة بتحديد الأسلوب المستخدم، وتلتزم به. ونجد أمثلة لذلك في أسماء الأعلام فعادة ما يتم نسخ حروفها بحروف اللغات الأخرى، ونكرر على أنه يتعين إجراء الاختيارات التي تضمن الحفاظ على التناسق والوضوح.

وأحيانا ما تنطوي هذه القرارات على مناقشات سياسية – اللغة الصربية تستخدم كلمة كوسوفو، بينما تستخدم اللغة الألبانية كوسوفا؟ ويتعين أن يحدد المحرر اختياره لضمان التناسق وتجنب تضييع الوقت في مثل هذه النقاشات التي تؤدي إلى اقتراب الموعد النهائي.

ولهذه الأسباب، نجد أن كافة الصحف والوكالات والإذاعات قد قامت بتحديد أسلوب داخلي واضح لها.

ومن الطبيعي أن يرجع المحررون أولاً إلى الدليل الإرشادي الخاص بهم لمعرفة أحد القواعد؛ ثم الرجوع بعد ذلك إلى دليل إرشادي أوسع وأشمل (نجد أن لدى كل من الأسوشياتد برس Associated Press والإيكونوميست The Economist – على سبيل المثال – مجموعة من النماذج الإرشادية المعروفة والمستخدمة على نطاق واسع)؛ وأخيرًا – وعند الحاجة – يتم الرجوع إلى أحد القواميس المتفق عليها.

نماذج للأسلوب

وكتابة التواريخ هي أحد الأمثلة البسيطة التي تحتاج إلى أسلوب متفق عليه. حيث تستخدم معظم الدول التقويم الشمسي، ولكن المسلمون والمسيحيون الأرثوذكس واليهود يستخدمون تقاويم مختلفة اعتمادًا على الأزمنة المختلفة في تاريخهم. وبالنسبة للمسلمين الذي يستخدمون التقويم القمري التقليدي يكون لديهم تاريخ سنة مختلف عن التقويم الغربي المستخدم دوليًا. ويجب أن تتعرف على الأساليب التي يفضلها القراء؟ وما أفضل الأساليب التي تفضلها صحيفتك؟ ومتى يمكن استخدام الاثنين؟

وعلى سبيل المثال، يحدد التقويم الغربي العام وفقًا لما يلي: ٢٠٠٣، بينما يستخدم التقويم الديني للمسلمين ١٤٢٢/١٤٢١ بعد الهجرة.

ويستخدم الغرب – بوجه عام – صيغة (BC) قبل الميلاد و (AD) بعد الميلاد كعلامات أساسية. وبالنسبة للغربيين الذين ينشدون الحياد، نجدهم أحيانًا يستخدمون صيغة (BCE) (قبل الفترة الحالية) و (CE) (الفترة الحالية) عند استخدام التقويم الغربي، وهذا يعمل على تجنب استخدام رمز مسيحي.

والآن، ما هو التقويم الذي تستخدمه صحيفتك؟ وفي حالة قيام أحد الأشخاص بذكر تقويم مختلف عن التقويم المستخدم في الصحيفة، فإما أن تقوم بتحويله إلى التقويم المستخدم في الصحيفة، أو تقوم بتوضيحه للقراء.

"إرهـــابي" و "إرهاب" كلمتان غـــير دقيقتـــين ولهمـــا آثـــار انفاعلية، ويمكن اســـتبدالهما بعبارات أكثر دقة ووصف

ونجد أيضا أن الكلمات الأجنبية تتطلب استخدام قواعد محددة، خاصة عندما يكون لها استخدام محدد أو تكون عبارة عن مفردات جديدة أو علمية. فهل ينبغي ترجمتها أو استخدامها كما هي وتفسيرها أو عدم تفسيرها؟ هذه هي نوعية الأشياء التي يتم تحديدها من قبل الأسلوب الداخلي.

وتطرأ مشكلة جديرة بالملاحظة، حينما تقوم إحدى الصحف الناطقة باللغة الإنجليزية بتوزيع منتجاتها في كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. إذ يختلف الهجاء والأسلوب الصحفي في "اللغة الإنجليزية البريطانية" و "اللغة الإنجليزية الأمريكية" بشكل كبير، وقد تلجأ بعض المنظمات إلى إعادة طبع نسختين مقبولتين للطرفين.

وتقوم بعض المنظمات الإعلامية بتجنب الكلمات والعبارات التي يمكن أن تكون مثار جدل. وتقوم وكالـة أنبـاء رويترز بتجنب استخـــدام كلمـــات مثل "يعد" أو "يهدد" عند شرح ما قاله أحد الأشخاص. وتدل كل كلمة منهما على معنى مختلف، أحدها سلبي والآخر إيجابي – يعبر عن المقصود من الكلام بطريقة مختلفة. ويهدف أسلوب رويترز إلى إضفاء الموضوعية وعدم التحيز إلى تقاريرها الإخبارية.

كما تعمل رويترز على تجنب كلمات "إرهابي" و "الإرهاب"، وهي سياسة يتبعها أيضا معهد صحافة الحرب والسلام. وكلمة "إرهابي" وكلمة "إرهاب" من الكلمات غير الدقيقة التي تترك آثارًا انفاعلية، ويمكن عادة استبدالها بعبارات أكثر دقة ووصف.

وينظر بعض الناس إلى أن هذه القاعدة في الأسلوب مثيرة للجدل بشكل كبير، كما أنه يصعب الحفاظ عليها نظرًا للاستخدام السائد للفظين. ويسعى معهد صحافة الحرب والسلام إلى تجنب استخدام هذه الألفاظ ما لم ترد في اقتباسات مباشرة.

ويشتمل الأسلوب أيضًا على علامات الترقيم، حيث يمكن أن يكون لمطبوعتين أساليب مختلفة مثل علامات التنصيص المفردة (‘) أو المزدوجة ("). وتختلف الصحف البريطانية والأمريكية في وضع علامات الترقيم في نهاية الاستشهاد، فنجد أن الأسلوب البريطاني يميل بوجه عام إلى ترك علامات الترقيم خارج علامات التنصيص، بينما يميل المحررون الأمريكيون إلى وضع علامات الترقيم داخل علامات التنصيص.

وتقوم الإيكونوميست *The Economist* دومًا باستخدام ألقاب شرفية مثل السيد أو السيدة أمام الأشخاص الذين يرد ذكرهم في الخبر الصحفي. غير أن بعض الصحف لا تستخدم مثل هذه الألقاب، أو تستخدمها عند ذكر الاسم للمرة الأولى فقط.

وتقوم بعض الصحف دومًا باستخدام خط مائل في كتابة اسم الصحف، بينما تقوم بعض الصحف الأخرى بوضع الاسم بين علامتي اقتباس، وهناك بعض الصحف التي لا تستخدم أيًا من الأسلوبين.

ويتوقف الأمر على تحديد الاختيارات. ولكن بعد على الاتفاق على الاختيار وتحديد الأسلوب، يتعين أن تلتزم الصحيفة وطاقم العمل باستخدام نفس الأسلوب دائمًا بهدف الحفاظ على التناسق.

تمارين

ناقش بعض المسائل التي تتعلق بالأسلوب مع زملائك:

١ - هل تطبق صحيفتك أسلوبًا خاصًا بها؟

٢ - هل يمكنك ذكر بعض أمثلة لصحيفتك بحيث تحتاج إلى تحديد أسلوب معين لها، وهل هناك أية أمور متضاربة؟

٣ - عند الكتابة بالإنجليزية، هل تستخدم الهجاء الأمريكية أم البريطانية للكلمات مثل labour/labor homogenise,homogenize etc ؟

٤ - اذكر بعض الأمثلة للكلمات المثيرة للجدل والتي لا تتناسب مع الأسلوب غير المتحيز والموضوعي لتقارير الأخبار.

٥ - حدد ثلاث صحف، وانظر إذا كان في استطاعتك التعرف على اختلافات في أساليبها الداخلية؟

مراجع وقراءات إضافية

لمزيد من المعلومات عن أسلوب معهد صحافة الحرب والسلام انظر:

www.iwpr.net/index.pl?development/resources/training_styleguide.html

يمثل القاموس الجيد عنصرا هاما. ويتوافر قاموس كامبردج للإنجليزية الدولية على الإنترنت من خلال الموقع التالي:

dictionary.cambridge.org

وبالنسبة لسوق الإعلام الأمريكي نجد أن كتيب إرشادات الأسلوب الخاص بصحيفة الأسوشيتيد برس the Associated Press عادة ما يمثل المعيار الأساسي:

www.ap.org/pages/order.html

والدليل الإرشادي للأسلوب المتبع في صحيفة الإيكونوميست *The Economist* متوفر على:

www.economist.com/research/StyleGuide/index.cfm

ويقوم موقع *Amazon.com* ببيع نسخ رقمية من كتيب إرشادات الأسلوب والاستخدام لصحيفة النيويورك تايمز *The New York Times manual of style and usage*، والموجود عادة على شكل قاموس.

ومن أحد أكثر النصوص العامة شيوعا عن أسلوب الكتابة الإنجليزية هو "مبادئ الأسلوب" *Elements of Style* لمؤلفيه *William Strunk* و Jr. و E.B. White. والنسخة المحدثة – مع إضافات وتقديم White – تعد نموذجا جديرا بالاقتناء. والنسخة الأصلية – المعدة من قبل Strunk وحده – متوفرة على: www.bartleby.com/141

الفصل العاشر

مقدمة عن التشهير

يمكن عدم المساس بالحق الأساسي في حرية التعبير عن الرأي من خلال، تحمل الصحفيين مسؤولية استخدام هذا الحق، وإدراك احتمالات لجوء الشخصيات التي تدرج أسماؤها ضمن التقارير الصحفية إلى رفع دعاوى قضائية في حالة تعرضهم للتشهير. وتختلف قوانين تشويه السمعة بشكل كبير من بلد لأخر، ومن الضروري الإلمام الجيد بقوانين التشهير والخصوصية المعمول بها داخل بلدك.

يمكن مراعاة الحق الأساسي لحرية التعبير عن الرأي من خلال تحمل الصحفيين مسؤولية مزاولة هذا الحق

وتلجأ أنظمة الحكم القمعية إلى سن قوانين خاصة بالتشهير لكبح حرية النقاد والمعارضين، محتجة بأن أحد التقارير قد أساء إلى سمعتها، دون أن تقوم بتحديد هذه الإساءة بدقة في هذه التقارير. وتقوم هذه الأنظمة القمعية بفرض عقوبات مطولة بالسجن على الصحفيين المحليين، في ظل عدم تواجد القضاء المستقل على الساحة.

وتقوم إنجلترا، التي تطبق أكثر قوانين التشهير صرامة على مستوى العالم، بحماية حق الأفراد فيما يتعلق "بالسمعة الطيبة"، ومن ثم فهي تقدم نطاقا عريضا في تعريف التشهير. وتعمل انجلترا على موازنة هذا الحق بعدد من الدفاعات المتاحة للصحفيين، وذلك على الرغم من أنها تحمل الصحفيين عبء إيجاد الدليل لإثبات براءتهم. وفيما يتعلق بقضايا التشهير الجنائي، فهي نادرة للغاية، على الرغم من أن العقوبات المالية الناتجة عن الأحكام القضائية في القضايا المدنية يمكن أن تكون شديدة للغاية.

الصحافة النزيهة هي الطريقة المثلى لعدم التعرض لدعاوى قضائية بسبب التشهير

وتلقي قوانين التشهير في الولايات المتحدة الأمريكية العبء الأكبر من توفير الدليل على أي مدعي، وخاصة إذا كان إحدى الشخصيات العامة (يختلف القانون بالنسبة للأفراد ذوي الخصوصية). ومثال ذلك، إذا قامت إحدى الشخصيات العامة برفع قضية تشهير أمام القضاء في الولايات المتحدة، يتعين على هذه الشخصية إثبات أن المراسل لم يقم فقط بنشر معلومات كاذبة، ولكنه فعل ذلك بدون اكتراث منه وبنوايا غير حسنة دون أن يحاول التأكد من صحة هذه المعلومات. وخلاصة الأمر، لا بد أن يثبت تعمد المراسل في التشهير بالشخصية العامة.

الحماية المثلى: الصحافة النزيهة

يتعين أن يظهر الصحفيون احترامًا تجاه قوانين التشهير والخصوصية نظرًا لأنها تؤيد الحق الخاص "بالسمعة الطيبة" للفرد وحق المواطنين ذوي الخصوصية في التصرف في حياتهم الخاصة دون تطفل.

وهذا يعني أنه يتعين أن تكون هناك موازنة. ومن هذا المنطلق، لا ينبغي أن يؤدي خوف الصحفيين من القانون إلى منعهم من أداء عملهم بإخلاص شديد لتحقيق الصالح العام. والصحافة النزيهة هي الطريقة المثلى لعدم التعرض لدعاوى قضائية بسبب التشهير، وذلك من خلال تقديم التقارير الدقيقة والمتوازنة، والتحرير الواعي الحريص، والتقديم العادل.

ونظرًا لتباين القوانين وتباين طريقة تطبيقها بشكل كبير، يتعين أن يلتزم الصحفيون دومًا بقواعد الممارسة السليمة للصحافة في بلدهم وفي البلاد الكبرى التي ينشرون تقاريرهم وأخبارهم بها.

وهذا يعني – من الناحية العملية – أنه في حالة نشر التقارير في إنجلترا مثلا، فإنه يتعين أن يكون الصحفيون على دراية بقوانين التشهير في إنجلترا والولايات المتحدة. فأحيانا ما يحدث أن يعمل القانون البريطاني الصارم بمثابة "القاسم المشترك الأصغـــر"، والذي سيتم مناقشته بمزيد من التفصيل في هذا الفصل.

تسوق المحاكم (اختيار المحاكم)

يتزايد رفع قضايا التشهير أمام محاكم خارج اختصاصها الطبيعية، بصورة غير متوقعة. ولا تُرفع القضايا على الصحف أمام المحاكم الموجودة في البلدان التي توزع بها مطبوعاتها، ولا في البلد التي يعمل بها الصحفي، ولكن تُرفع هذه القضايا في البلدان التي بيعت أو نشرت فيها مطبوعاتها. ومع اتساع الإنترنت، نجد أن هناك المزيد من أمثلة هذه القضايا "الخارجية"، ويمكن أن يؤدي مقالك في معهد صحافة الحرب والسلام إلى رفع دعوى قضائية بسبب التشهير أمام المحاكم في العديد من البلدان.

وهذا هو ما يعرف باسم "تسوق المحاكم"، حيث يسعى المدعي إلى رفع دعوى في أحد الدول التي يعتقد أن فرص الفوز بأحد قضايا التشهير بها أكبر.

ومن أحد الأمثلة على ذلك – وربما يعد بمثابة قضية هامة في مسائل الاختصاص القضائي الخارجي عبر العالم – هو قضية Dow Jones & Company Inc ضد Gutnick في أستراليا.

وإذا قمت بالنشر على الإنترنت، فسيتم رؤيتك في العديد من الدول ويمكن مقاضاتك في أي منها.

قامت المحكمة العليا بأستراليا يوم ١٠ ديسمبر ٢٠٠٢ بإصدار حكمها بأن الناشر Dow Jones يمكن مقاضاته في ولاية فكتوريا الأسترالية بسبب مقال تم نشره على موقع بارونز أون لاين Barron's Online وهو موقع قائم في أمريكا ومملوك لصالح Dow Jones. وبالرغم من حالات الإحالة إلى المحكمة التي تؤيد Dow Jones من أمثال رويترز وأمازون دوت كوم – من بين آخرين – أصدرت المحكمة حكمها بأنه بغض النظر عن مكان محضر المحكمة المضيف، فإن التشهير المزمع للإدعاء Joseph Guntnick قد حدث في فكتوريا.

ومن الواضح أن هذه الحالة قد حدثت في أماكن أخرى كثيرة. وجاء في حكم القاضي: "وأنا أرى عن نفسي أنه لا يوجد سبب مباشر وراء – إذا تم التشهير بالشخص في أكثر من نطاق اختصاص – عدم قيام هذا الشخص، إذا ما تم نصحه بذلك، برفع دعوى في كل من نطاقات الاختصاص هذه."

ويمكن لمثل هذا الحكم في القضية أن يفتح الأبواب لعدد كبير من الدعاوى في أستراليا وفي دول أخرى.

وتشهير الإنترنت – في الواقع – لا يختلف عن التشهير العادي. فإذا حدث وأن قمت بالتشهير بأحد الأشخاص واستطاعت المحكمة أن تثبت أن شخصا واحدا على الأقل قد شاهد هذا التشهير في دولة بعينها فعندئذ يمكن أن تواجه أحد دعاوى التشهير في هذه الدولة. وإذا قمت بالنشر على الإنترنت، فسيتم رؤيتك في العديد من الدول ويمكن مقاضاتك في أي منها.

ومن ثم نجد أن المنظمات الإعلامية تواجه الاحتمال المثبط للهمة والمرهب من ضرورة الإلمام بقوانين التشهير في العديد من الدول. ويقوم معهد صحافة الحرب والسلام بالمراقبة الدقيقة للبيئة المتغيرة لقضايا التشهير المتعددة الجنسيات والدولية ويقدم النصح للمحررين والمساهمين بخصوص أي تطورات جديدة هامة.

والآن نجد أنه قد اتضحت النصيحة بخصوص قضايا التشهير بالدول الأخرى وتتمثل في:

- معرفة القانون في بلدك الأم.
- معرفة القانون في إنجلترا.
- افتراض أن أي دولة أخرى ستكون بنفس صرامة إنجلترا فيما يخص قضايا التشهير.

حسن التمييز

قبل الدخول في التفاصيل المحددة للقوانين المختلفة، نجد أنه من الأهمية بمكان امتلاك حسن تمييز تجاه الموضوعات:

- لتكن منتبها تجاه الشكاوي المتعلقة بالدقة والنزاهة، وكن مستعدا لتصحيح الأخطاء. ذلك أن القارئ الغاضب الذي يتصرف بنزاهة ويرى أنك على استعداد لأن تقوم بتصحيح الأخطاء ربما يكون أقل ميلًا لاتخاذ أي إجراء أخر ضدك. كما أن التصحيح السريع يمكن النظر إليه كدليل مخفف في المحكمة.

- ولا ينبغي عليك تجاهل أي تهديد باتخاذ إجراء قانوني ضدك. ولتقم بمداولة الأمر مع أحد رؤساء التحرير بأسرع وقت ممكن. ولا تأمل أن يمر الأمر بسلام.
- ولتتأكد من أن كبار المحررين لديهم فرصة التحقق من المقالات الحساسة قبل نشرها. وبالنسبة للقرارات التي يمكن أن تحتاج إلى الاستشارة القانونية – سواء كانت هناك بعض الحماية ضد أحد الأشخاص المحتمل أن يقوم برفع دعوى أو سواء كان أحد البيانات الصارمة محميا نظرا للظروف – فإنه لا ينبغي أن يتم اتخاذها من قبل أحد مساعدي رئيس التحرير بدقائق قليلة قبل الموعد النهائي للنشر.
- والصحافة الجيدة أحيانا ما تعني قبول المخاطرة، بيد أنه يجب أن تكون دوما لسبب جيد تم التفكير فيه بإمعان شديد. وعادة ما يكون أخذ النصيحة القانونية السليمة والإهتمام بمسائل التشهير مرتبطا بتقييم المخاطرة.

تنظر بعض الدول إلى التشهير على أنه أمر جنائي، والذي يعني أن المتهم يمكن أن يذهب للسجن. وتوجد دول أخرى تنظر إلى التشهير كأمر مدني، لكن الخسارة يمكن أن تتسبب في أضرار شديدة. ومن ثم نجد أن بعض المدعين يقومون باستغلال كلا من القانون المدني والجنائي.

في بعض الـدول، نجد أن الإهانات أو حتى النقد الـلاذع ضد الوزير أو المسؤولين الحكوميين يمكن اعتباره أمر تشهيري أو جنائي. وفي دول أخرى نجد أنه يتم منح الانتقاد الموجه للشخصيات العامة حرية كبيرة طالما كان في الصالح العام ومن أجل الديمقراطية. والأمر ببساطة هو أننا لا نجد اتفاق عام بين الدول في هذا الخصوص، ومن هنا فإنه يتعين على الصحفيين الإلمام بالممارسات والقوانين المحلية.

وقد اقترح المقال ١٩ للمنظمة ومقرها لندن، والذي يروج لحرية التعبير في وسائل الإعلام، أنه يمكن استخلاص إرشادات عالمية مبنية على أسس القانون الدولي، والمعايير القومية المتنوعة، والأسس القانونية المقبولة بوجه عام. ومن شأن هذا أن يعمل على "إنشاء توازن مناسب بين حق الإنسان في حرية التعبير ... وبين الحاجة إلى حماية سمعة الأفراد".

ونجد في بعض الدول أن الإهانات أو حتى النقد الـلاذع ضد المسؤولين الحكوميين يمكن اعتباره أمر تشهيري أو جنائي.

بعض التعريفات الشاملة

إلى أن يحدث ذلك، فليست هناك إرشادات عالمية متعارف عليها، ولكن هناك بعض العناصر العامة التي تغطي موضوع سمعة الناس وخصوصياتهم، و يجب على الصحفيين الإلمام بها.

وبشكل عام، فإن نقل ما قاله الآخرون لا يكفل الدفاع عن من قام بنقله إذا لم يتم التأكد منه بشكل مستقل

أولاً، ما هو التشهير؟ التعريف الموحد للتشهير هو: نص كاذب، يتم نشره عن شخص ما، ويؤدي إلى تدمير سمعة هذا الشخص أو عمله، أو يصل به إلى حد الاستهزاء أو الكراهية من عامة الشعب، والقذف هو نفس الشيء غير أنه غير دائم ويتم شفهياً وليس تحريرياً، وعلى أية حال، لاحظ أن البث التلفزيوني والإذاعي في انجلترا يعامل على أنه تشهيراً وليس قذفاً.

وفي العديد من البلدان، يعتبر الصدق حماية ضد التشهير، ولكن قد يتعين عليك أن تكون قادراً على إثبات صدق النص، وأن تتحمل المسئولية عنه إن لم تستطع إثبات ذلك، أو إذا استطعت أن تبدو وكأنك نشرت النص بدون التأكد من دقته، وخاصة إذا تبين أنه نص كاذب. وقد تعلم أن النص حقيقي، ولكن يجب عليك أن تثبت ذلك. وفي بعض البلدان – ولكنها قليلة - قد يتعين على الشخص الذي يحتج على التشهير أن يثبت أن التشهير غير حقيقي. وبوجه عام، فإن نقل ما قاله الآخرون لا يكفي للدفاع عن من قام بنقله إذا لم يتحري عن حقيقته بشكل مستقل بغض النظر عن مدى مصداقية مصادره التي اعتمدت عليها.

والأمر أبعد من ذلك، فمجرد تسريب معلومة ما لعدد قليل من الناس، أو تسريب ملخص مقالة أوحديث دار في اجتماع لرؤساء التحرير إعداداً للنشر، يمكن أن يؤخذ في الاعتبار على أنه قد تم "نشره".

والتشهير في معظم البلدان هو تشهير بشخص أو بمجموعة صغيرة من أناس معينين، وبوجه عام لا يقع التشهير بمجموعة من الناس إلا إذا تم تحديد أسماؤهم، أو كانت مؤسسة. وهذا الأمر غالباً ما يكون محل استفسار يدور حول حقيقة التشهير ودرجته، ولكن في بعض البلدان، تؤدي التعليقات المناوئة للحاكم، أو أحد وزرائه، أو مسئول عام إلى المساءلة القانونية وتصل العقوبة إلى حد السجن، وعلى النقيض من ذلك، فإن مثل هذا النقد قد يعتبر أمراً مقبولاً في البلدان التي تشجع على الحوار من أجل الصالح العام ولتحقيق أعظم الفائدة للمجتمع.

ومن المحتمل أن لا يحتوى النص المنشور عن مجموعة وطنية، أو عرقية، أو دينية، أو ما يشابهها على تشهير بها، ولكنه قد يقع تحت طائلة قوانين حظر التحريض على الكراهية أو أنها لهجة تحض على الكراهية، وتفرض بعض الدول حظراً على توجيه نقداً لحكام دول صديقة أو حتى لحاكم الدولة نفسها.

وتذكر أنه من الممكن تحديد الأشخاص في مقالة ما حتى ولو لم تذكر أسماؤهم، فمن الممكن تحديد مسئول بمنصبه أو لقبه، أو وظيفته، أو عنوانه. وإذا كانت المجموعة قليلة العدد، فمن السهل تحديد أعضاؤها فرداً فرداً- مثل العاملون في مكتب صغير – يمكنهم جميعاً إقامة دعاوى قضائيةً.

وفي العديد من البلدان، قد يجب على الذين يقيمون دعاوي قضائية أن يثبتوا الضرر الحقيقي الذي لحق بسمعتهم. وفي بلدان أخرى، قد تفترض المحاكم وقوع الضرر، ويجب على الدفاع أن يثبت عدم وقوع الضرر، وكلما ارتقت السمعة وعلت المكانة في المجتمع، كلما عَظُم حجم الضرر.

يجب أن يدق جرس الإنذار عندما يأخذ التقرير اتجاهاً شخصياً

جرس الإنذار

يجب أن يدق جرس الإنذار عندما يأخذ التقرير اتجاهاً شخصياً؛ ويعني ذلك اشتمال التقرير على اتهامات خاصة بالخيانة المهنية أو عدم الكفاءة؛ أو اشتماله على الإعلان عن وجود سلوك غير أخلاقي، أو إجرامي، أو غير مستقيم؛ أو احتوائه على استفهام عن نسب الشخص وادعاءات بأن شخص ما يعاني من مرض عقلي أو يعاني مما يشبه مرض جنسي مُعدي.

وقد يتعرض أحد المسئولين بالمدينة إلى الازدراء في مجتمعه إذا ما وُجِّه إليه اتهام بقيادة السيارة وهو في حالة سكر، أو قد يتعرض مالك مطعم لخسارة عمله إذا ما اشتمل تقرير المفتش على وجود انتهاكات لقواعد الصحة العامة. وإذا كان ذلك حقاً، فإن وجود التقارير الدقيقة لا يسمح بإقامة دعوى التشهير، ولكن إذا لم يتم اتهام هؤلاء الناس في إحدى المحاكم، فكيف تثبت صحة هذا التقارير؟

قانون التشهير الإنجليزي

يجب على المنظمات التي تنشر الأخبار في انجلترا، مثل معهد صحافة الحرب والسلام، أن تكون على دراية بتفاصيل قانون التشهير الإنجليزي ودفاعاته.

إن التعريف الكلاسيكي لتشويه السمعة في القانون الإنجليزي هو "نص يقلل من سمعة شخص ما في ذهن شخص ما سليم الفكر" ومن الصعب تحديد مفهوم من يكون هذا الشخص الذي يوصف بأنه سليم الفكر، ولكنه يؤخذ بشكل عام على أنه يعني رجل الشارع العادي.

والتعريف الكلاسيكي لتشويه السمعة هو "نصٌ يقلل من سمعة شخص ما في ذهن شخص ما سليم الفكر"

وهناك أربع دفاعات رئيسية ممكنة:

١ - الحقيقة: وهي أكثر الخطوط الدفاعية وضوحاً. ولكن تذكر أن مبدأنا يقوم على أساس أن الأمر لا يتعلق بما تعتقد أنه حقيقة، ولا يتعلق بما تعلم أنه حقيقة، ولكن الأمر يتعلق بما تستطيع أن تثبت أنه حقيقة.

مثال: في عام ١٩٩٣، كتبت مجلة *New Statesman* قصة حول إشاعات أفادت بأن رئيس الوزراء جون ميجور كان على علاقة بأحد متعهدي توريد الأطعمة، وتبين أنها إشاعات لتسئ إلى سمعته، وأن ليس هناك ما يحمي الجريدة. وقام السيد ميجور بتسوية النزاع خارج ساحة المحكمة، ولكن كان من المؤكد أنه يستطيع مواصلة دعواه قضائياً ومن المحتمل إيقاف المجلة عن العمل.

٢ - **التعليق العادل**: وينطبق هذا الدفاع علي النصوص التي لا تعبر عن حقيقة ولكنها تعبر عن رأي، ويجب أن يكون واضحاً للقراء أن النص مجرد تعليق أو رأي، ومع ذلك، يجب أن تكون الحقائق غير المعلنة التي يعتمد عليها التعليق صحيحة.

مثال: في الثمانينات من القرن العشرين، وصف برنامج هجائي تقدمه هيئة الإذاعة البريطانية صحيفة "أخبار العالم"، بأن لديه "جميع الإدعاءات الزائفة مناسبة للنشر، وجميع الأخبار تنشر لتُناسب أمراً ما". وقام السيد ديريك جيمسون، محرر الجريدة، برفع دعوى قضائية ضد هيئة الإذاعة البريطانية. وقبلت المحكمة بأن النص يسئ إلى السمعة ولكنها قبلت الدفاع الذي يعتمد على أساس "التعليق العادل"، ويرجع السبب في ذلك إلى أن المحتويات الفظيعة التي تندرج عليها الجريدة بررت ما جاء بالنص.

٣- **الامتياز**: قد تتمتع النصوص الصادرة عن البرلمان أو المحاكم الإنجليزية "بامتياز" خاص، وكذلك الامتياز الذي يقضي بنشر معلومات يتبين فيما بعد أنها معلومات زائفة قد يمكن السماح به في مواقف أخرى، على الرغم من أن هذا الجزء من القانون معقداً جداً وعلى الرغم من أن هناك بحث دائم عن الحقيقة. وفي انجلترا، تتمتع النصوص الصادرة عن البرلمان بامتياز مطلق: وبمعنى آخر، يمكنك تسجيلها ولا يمكن رفع دعوى قضائية ضدك. وتتمتع النصوص الصادرة عن المحكمة بامتياز مقيد. فعلى الرغم من استطاعتك إعداد تقرير حول ما دار في المحكمة، إلا أن التقرير يجب أن يكون عادلاً،

ويجب أن يكون هناك تغطية لأي رد أو اتهام مضاد، حتى ولو كان في قضية لاحقة، ويجب أن يكون التقرير معاصراً، بمعنى أن تكون تلك هي الفرصة الأولى لجريدتك لتغطية القصة.

مثال: في سنة ١٩٨٠، ألقت الشرطة القبض على مغتصب نساء في يوركشاير الذي أدين في سلسلة من جرائم القتل البشعة عن طريق المصادفة عندما أوقفت الشرطة سيارته لسبب روتيني، وعندما تحقق رئيس الشرطة من أنه الرجل الذي كانت تبحث عنه الشرطة دعا إلى عقد مؤتمر صحفي وقال للصحفيين "لقد قبضنا عليه." وعرضت العديد من الصحف - بما فيها صحيفة *Darlington Evening Dispatch* القصة مستخدمة هذه الكلمات كعنوان لها. وتمت محاكمة المغتصب في وقت لاحق من ذاك اليوم، وطالبت الجرائد بالحماية ضد ازدراء المحكمة والتشهير مدعين بأن المؤتمر الصحفي الذي عقدته الشرطة كان امتيازاً مقيداً. ووافقت المحكمة، ولكن من المحتمل أن الموافقة جاءت نتيجة لأن صحفاً عديدة اتفقت على نفس الشيء. ولكن كان هناك قرار سري بأنه كان من الممكن رفع دعوى تشهير ضد الجرائد إذا تم ذلك في ظروف أخرى.

٤ - **الوفـــاة**: لا يمكن التشهير بشخص وافته المنية، ويرجع السبب الأساسي في ذلك إلى عدم وجود شخص ترفع ضده الدعوى، ولكن كن حذراً من أن يمتد التشهير بالأموات ليشتمل أيضاً على الأحياء.

لا يمكـــن للموتـــى إقامـــة الدعاوى،ولكن كن حذراً من أن يمتـــد التشـــهير بالأموات ليشتمل أيضاً على الأحياء.

إن العمل في شركات معروفة لا يحمي الأفـــراد من قضايا التشهير

إن تشويه سمعة إنسان ميت قد تـؤدي أيضاً على تشويه سمعة الأفـراد والمؤسسات التي كان مرتبطاً بها.

ومن المهم كذلك أن تدرك النقاط التي لا تمثل خطأً دفاعياً بموجب القانون الإنجليزي، ولا تقبل مثل هذه الأعذار الشائعة:

- "ولكن أنا لا أعيش في انجلترا ...."

بلد مختلف: يمكن رفع دعوى تشهير ضدك في أي بلد تظهر فيه كتاباتك، فعلى سبيل المثال، أقام رجل الأعمال الروسي بوريس بيريزوفيسكي دعوى قضائية ضد مجلة أمريكية شهرت به، ولم يكن ذلك في موطنه روسيا، أو حتى في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن كان في لندن، وهذا أمر ممكن لأن المجلة باعت عدة أعداد في لندن.

- "لم أكن أنا، إنه الناشر ...."

المسئولية المحدودة والمسئولية الفردية: العمل في شركات معروفة لا يحمي الأفراد من قضايا التشهير، ويمكن رفع دعوى تشهير ضدك بشكل شخصي، كما يمكن أن ترفع قضايا التشهير كذلك ضد الجريدة، والصحفي بشخصه، وضد الموزع كطرف ثالث، في آن واحد، سواء كان هذا الموزع هو من يقوم بتسليم الجريدة، أو محل بيع الجريدة، أو من يعرضها على الإنترنت. وهذا استثناء غير عادي للقوانين ذات المسئولية المحدودة في انجلترا.

■ "ولكن الجرائد الأخرى نشرت ذلك ...."

تكرار تقرير نُشر بالفعل: إن تكرار التشهير لا يحميك من المسئولية. فعلى سبيل المثال فاز السيد جيفري آرتشر ، عضو سابق في البرلمان، بتعويضات عن الأضرار التي أصابته نتيجة لتشهير جريدة *Daily Star* بسمعته في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، وجاء ذلك بعد أن قامت الجريدة بنشر نسخة من قصة سبق وأن نشرتها جريدة أخرى حول قيامه بدفع أموال لإحدى العاهرات. فقد قامت الجريدة الأولى بالاتصال بالعاهرة، ولكن جريدة *Daily Star* لم تتصل بها، مما أدى إلى عدم حمايتها قضائياً، تذكر: أنه لا يهمنا عدد الذين كتبوا هذه القصة، فلا تكتب عنها إلا إذا كان باستطاعتك إثبات صحتها.

■ "ولكن كل الناس يعرفون هذا الأمر بالفعل ..."

إشاعات/أقاويل: إن اعترافك بأنك نقلت إشاعة أو قول عن شخص أخر لا يحميك ضد دعوى التشهير، فإذا قررت المحكمة أن "الرجل الذي يركب الحافلة" قد غير من رأيه في الشخص الذي تعرض للتشهير، بناءًا على ما تم نشره، فلا يمكن الدفاع عنك، وكذلك فإن مجرد قولك أن "هذا الأمر معروف على مستوى واسع ...."، أو أن "كل الناس تصدق أن السيد (أ) يتعامل في المخدرات"، لا يكفي للدفاع عنك، والاختبار الحقيقي هو: هل يمكن أن تثبت أنه فعل ذلك وأن ما قلته ليس مجرد أقاويل وإشاعات يعتقد فيها الناس؟

لا يهم عدد الذين كتبوا هذه القصة؛فلا تكتب عنها إلا إذا كنت تستطيع أن تثبت صحة ما تحتوى عليه من معلومات

إن ذكر نفي شخصٍ ما لا يصلح كدفاع إذا قررت المحكمة أن العبارة مازالت تنال من سمعة الشخص.

- "لكن هذا هو ما قاله بالفعل..."

ذكر التعليقات التي تشوه السمعة : إن أحد إساءات الفهم الشائعة تأتي على الصورة التالية، يقول الشخص (أ) شيئًا سيئًا عن الشخص (ب)، وتذكر الجريدة ذلك التعليق، على أساس أن الشخص (أ) قد قال ذلك بالفعل، لكن هذا لا يصلح كدفاع. فالقاضي لا يعنيه إذا كانت التعليقات قد ذكرت بدقة أم لا، ولكن، إذا كانت تشوه سمعة الشخص المعني بها.

- "لكنه نفى ذلك علانيًة..."

النفي: إن ذكر نفي الشخص لا يصلح كدفاع إذا قررت المحكمة أن العبارة، بالنسبة للشخص ذو التفكير السليم، تنال من السمعة. فالعبارات مثل" لقد نفي القصر أن تشارلز قد أطعم قطته لكلبه" تكون غير مقبولة.

- "لكنني قد كتبت عن شركته، وليس عنه هو..."

ارتباط غير مقصود: إن أي شيء قد يربط بين كتابتك وأفراد محددين قد يعد من التشهير، فالمحاكم البريطانية قد تسمح على الأرجح لناظر إحدى المدارس أن يدعي أن سمعته قد تعرضت للتشويه إذا تم انتقاد مدرسته - والأمر بالمثل بالنسبة لرؤساء الشركات وقادة الشرطة.

الجهل بالقانون لا يصلح كدفاع

إن الشركات، والمؤسسات، والمنظمات لها هي أيضًا سمعتها الخاصة ويمكن أن تقوم بالمقاضاة كأحد حقوقها.

- "لكنني حتى لم استخدم اسمه..."

السلامة في أرقام: إن عدم ذكر الاسم قد يوقعك في مشاكل. فإذا كتبت موضوع صحفي يذكر أن أحد أعضاء فريق لكرة القدم قد أقام علاقة مع فتاة قاصر ولم تذكر اسمه لن تجد دعوى تشهير واحدة ضدك، بل ستجد أحد عشر دعوى تشهير.

- "لكنني التزمت بالضوابط الأخلاقية..."

اتباع القواعد: العديد من المؤسسات الصحفية لها ضوابط أخلاقية تقضي بأن يكون الموضوع الصحفي دقيق، ومنصف ومتوازن بحيث يعرض كلا من طرفي الحجة، ويجب ألا يقوم الصحفي بالتعليق. إن تلك الإرشادات جيدة كلها، ولكنها قد لا تنقذك من دعوى التشهير.

- لكنه كان خطأ برئ. . ."

الجهل: الإدعاء بأنك لم تكن على علم بالقانون لا يصلح كدفاع. ولا يكفي أن تقول أنك قد "بذلت أقصى ما في وسعك" للاتصال بالشخص المعني بكتابتك للحصول على جانبه من الموضوع. يجب أن تتوافر لديك أسباب قوية للاعتقاد بأن الموضوع حقيقي.

- "لكنني استخدمت كلمة (زعم)..."

الكلمات المموهة: إن استخدام "زعم" أو "بحسب ما تردد" أو الكلمات المشابهة لا يصلح كدفاع.

المصلحة العامة كدفاع

قد تكون المصلحة العامة في بعض الدول دفاعا. وهذا ليس "ما يشوق الجماهير" ولكنه الحجة الأعلى بأنه من أجل صالح ومنفعة الجماهير. ويتم تطبيق هذا المعيار من قبل بعض المحاكم في العديد من القضايا مثل ادعاء انتهاك الخصوصية أو السرية وفي بعض الأوقات الأمن- معتمدة على البلد ذاته ومدى تشجيع النقاش العام فيه. ولكنه ليس قانونا عالميا ومازالت الدقة والعدل مطبقان. وستحتاج إلى أن تعرف ما إذا كان ذلك الدفاع ينطبق في بلدك . فليس هناك دفاع في انجلترا بحجة المصلحة العامة للشعب أو بحجة أن الفرد شخصية عامة.

وكذلك تسمح بعض البلدان بمجال للرأي والتعليق مادامت الحقائق غير مشوهة. ويمكن أن يقول كاتب أن المسرحية الجديدة مضيعة للوقت والمال، مادام لا يقوم بمهاجمة شخصيات بعينها ومادام من الواضح أن الحكم مسألة رأي وليس مسألة واقع.

وقــد عُرف الممثلون بنجاحهم في رفــع القضايا حينما تهاجم قدراتهم المهنية. ولكنهم قد يخسرون أيضاً - و بالتالي فإنها مقامرة بالنسبة لهم، ويمكن أن يعتمد ذلك على سمعة الكاتب.

ويمكن التمسك الشــديد بالآراء والتعبير عنها مادامت متصلة بالموضوع وتم تأسيســها على ملاحظات سليمة وليس على التخمين. ويجب ألا يحاول الكاتب تقديم الرأي على أنه واقع.

"تعتبر المســرحية مضيعة للوقت وذلك لأنها لا تقول أي شــيء جديد عن حياتنــا"، من الواضح أنه رأي؛ "يبدو الممثل الرئيســي مخمورا" تعتبر أكثر مخاطرة. هل هي واقع؟ هل تستطيع إثباتها؟ هل هي مسيئة لسمعة الممثل؟

ولكن هناك عامل أخر رئيسي غير ما يقوله القانون – ما هو المقبول ثقافياً في ذلك المجتمع. ويجب أن يأخذ المرء في الاعتبار ما إذا كان هناك ســبب جيد لتحدي ذلك، وأن يراعي أن القضايا الثقافية يمكن أن يكون لها تأثير أيضاً على المحاكم.

ويمكن حماية العبارات المبالغ فيها بصورة كبيرة أو السخرية إذا كان واضحا أن المقصود بها هو الفكاهة أو إثارة المزاح. ولكن الآراء الثقافية تمثل اختلافا كبيــرا هنا. فما يمكــن أن يعتبر مزاحا في مجتمع يمكــن أن يعتبر إهانة فــي مجتمع آخر. ويمكن أن تعتبر الســخرية من شــخصية بارزة أو أقلية عرقية كإساءة بالغة.

يمكنــك التمســك بــالآراء والتعبير عنها بقوة طالما أنها مرتبطــة بالموضــوع وقائمة على ملاحظات سليمة وليس على تخمينات

عندما تكون سمعة أحد الأشخاص معرضة للخطر، يجب أن تكون حذرًا في كل كلمة وخاصة العناوين الرئيسية والتعليق على الصور.

وهنا أيضا، يجب على الصحفيين مراعاة العناية الواجبة أو أن يكونوا على استعداد لتحمل العواقب من أجل شيء يستحقها، مثل إحداث شكل جديد من أشكال الإصلاح.

تخفيض المخاطرة

إليك بعض الاقتراحات بشأن كيفية ممارسة الصحافة الآمنة:

- عندما تتعرض سمعة شخص للخطر، يجب أن يكون هناك حرص في كل كلمة وفي كل التفاصيل. فيمكن أن يجتاز تقرير مكون من ٢٠٠٠ كلمة تدقيقا من كل محام في البلد، ولكن يمكن أن تنال منه كلمة واحدة طائشة في عنوان رئيسي أو تعليق على صورة.
- راجع عملك بعناية وخصوصاً إذا قمت أنت أو أي شخص آخر بإحداث تغييرات ذات مغزى، وذلك للبحث عن مضامين لم تكن تعنيها. وإذا أشار تعليق على صورة إلى "تجار مخدرات"، فهل أنت واثق من أن كل شخص يمكن أن يتعرف عليه في الصورة تاجر مخدرات؟ من الممكن أن يرفع أي شخص في الصورة قضية حتى وإن كان عابر سبيل إذا لم يكن من تجار المخدرات. وحتى إن كان من تجار المخدرات، فهل يمكنك إثبات ذلك؟

- إن الفرق بين "حدث كذا" و"قال فلان إن كذا قد حدث" هو فرق حاسم لحماية المقال من اتهامات جنائية أو أداء غير لائق. وإذا ذكرت في المقال أن الشرطة اتهمت أحد الأشخاص بجريمة واعتمد تقريرك على وثيقة رسمية فيمكن أن تكون في أمان - حتى لو ظهر بعد ذلك أن الاتهام باطل وتم تبرئة الشخص . ولكن قد لا يتم حمايتك إذا ذكرت ببساطة في مقالك أن الشخص ارتكب الجريمة على أنه واقع قبل أي إدانة.
- و لربما تعد تقديرات أي حدث عن طريق الضحايا أو الشهود ضرورية، ولكنه بخلاف وثائق الشرطة أو المحكمة لا تتمتع بالحماية المعتادة للحق في كتابة المقالات عن إجراءات رسمية. وعندما تمس هذه التقديرات سلوك أشخاص معروفين ، حاول أن تتعامل معها بحرص، وخصوصاً إذا تعدت ما يمكنك تأكيده من مصادر أخرى.
- كن حريصاً وخصوصاً بشأن ما يقوله الجيران والزملاء والأصدقاء أو غيرهم عن الحياة السابقة لأشخاص ظهروا فجأة في بؤرة الاهتمام. فقد يكون المصدر متحاملا على ذلك الشخص.

- يجب أن تكون متأكدا من أنك تفهم الفوارق بين الأنواع المختلفة للجرائم- حيث تكون بعض الجرائم أكثر خطورة عن غيرها. في بعض الأنظمة القانونية قد تعني كلمة القتل، القتل العمد أو القتل غيرالعمد أو حادثة من نوع ما. لا تستخدم الطرق المختصرة لتكون موجزا أو مثيرا حيث يمكن أن يسبب ذلك لك المشاكل.
- لا تفترض أن مجموعة من الأحداث تمثل "مؤامرة" أو "خطة" عندما يكون التفسير البريء ممكنا. حتى وإن كانت الوقائع محمية بحق الامتياز، فإن الاستنتاج المبني على هذه الاحتمالات قد لا يتمتع بحماية.
- وفي بعض البلاد قد لا يكون القانون بنفس أهمية الرأي الثقافي المحلي بشأن الشرف. فقد يقتل الأشخاص في بعض المجتمعات أو يجرحون غيرهم دفاعاً عن السمعة.
- ويجب أن يُعطي الأشخاص المتهمون دائماً الفرصة للرد أو للدفاع عن أنفسهم ضد الاتهامات الموجهة إليهم.

قوانين الخصوصية

تعد قوانين الخصوصية بمثابة خطر آخر بالنسبة للصحفيين. حيث لا توجد تلك القوانين في بعض الدول، في حين توجد قوانين صارمة في بلدان أخرى . وبعضها لا يحمي الأشخاص في نظر العامة، والبعض الآخر يحميها بالتحديد.

الشخصيات البارزة لها الحق في التواجد بمنأى عن الصحافة

قد يتمتع مشاهير النجوم ولاعبي الكرة بحماية أقل من الأشخاص الآخرين وذلك لأنهم يعتمدون على وسائل الإعلام في شهرتهم. ولكن هناك العديد من القوانين التي ما زالت تحميهم في بعض القضايا.

على سبيل المثال فإن فرنسا لديها قانون خصوصية أقوى مما في المملكة المتحدة. وتقول بعض القوانين أنه في حين أن الأفراد لا يتمتعون بحماية من الصحفيين المتطفلين في مكان عام فإنهم قد يكونون كذلك في أماكن خاصة وخصوصاً في منازلهم. إنك تحتاج إلى أن تدرك أن الأطفال لديهم غالبا حماية قانونية خاصة.

وحتى الشخصيات البارزة لديهم الحق في أن لا يضايقهم أحد. وغالباً ما يكون لدى الصحفيين حرية واسعة في كتابة تقارير عن الأحداث التي تتعلق بالمصلحة العامة أو في الأماكن التي يمكن للعامة الوصول إليها بسهولة حتى وإن كانت مواضيع القصص والأخبار والصور مثيرة للإحراج. وفي العديد من البلاد توجد لدى الهيئات أو الاتحادات الصحفية لوائح أخلاقية تتحكم في أشياء مثل الخصوصية. ويجب التعامل بحذر شديد في استخدام العدسات المقربة أو الصور التطفلية.

وتلك هي بعض الاختبارات التي يجب أخذها في الاعتبار:

- هل الحدث أو الشخص له أهمية خاصة؟
- هل هو في العلن؟

الصحفيون الأكفاء يتجنبون استخدام اللغة التي تحوي تحيزًا ويحاولون التزام الحيطة نحو الأشخاص الذي يكتبون عنهم

- هل هي حقاً "أخبار"؟ بالطبع إن الأخبار التي تتعلق بمشاهير النجوم ولاعبي الكرة ومن يماثلهم تكون أخبارا للتسلية أكثر من تلك المسماة بالأخبار الجادة. ولكن بالطبع قد تعد تلك الأخبار فضائح- ويجب أن يكون السؤال هنا: هل يعد هذا عدلاً؟
- هل تستخدم اسم أو صورة شخص للكسب التجاري بدون إذن؟
- هل تستخدم اسم أو صورة شخص بطريقة يمكن أن تسيء إليه- على سبيل المثال سرد قصة عن جريمة في الشارع مع صورة لمتشرد آو استخدام شخص بدون إذنه لإظهار شيء لا يتعلق به تحديداً؟

التحريض على الكراهية

وبغض النظر عن قضايا التشهير, فإن الصحفيين الأكفاء يتجنبون استخدام اللغة التي تحوي تحيزا ويحاولون التزام الحيطة نحو الأشخاص الذين يكتبون عنهم. ولا تعني هذه المسألة أن يكون منضبطاً من الناحية السياسية ولكنها تأكيد على استخدام اللهجة المناسبة وخصوصاً عدم استخدام اللهجة التي تحض على الكراهية أو العنف. إنها لا تتعلق بما يسمح به القانون، بالرغم من أن القانون في بعض الدول يعاقب على استخدام تلك اللغة.

المقال الذي يعد آمنًا قانونيا قد يظل دون معايير العدل أو الصلة بالموضوع أو الذوق

على سبيل المثال في المملكة المتحدة هناك قانون يتصدى للتفرقة العنصرية. وقد تعتبر السخرية من شخص معوق أمرا مخالفا للقانون. وبعد حدوث الإبادة الجماعيـــة في رواندا أرســـلت محكمة تابعة للأمم المتحـــدة بعض الإذاعيين والصحفيين إلى السجن بسبب اســـتخدام لغة تحض على الكراهية ويمكن أن تكون قد تسببت في بعض أعمال القتل.

في كل مجتمع كلمات يمكن أن تكون إهانة واضحة لمجتمع أخر. ويجب على الصحفيين الأكفاء تجنب اســـتخدامها لوصف شـــخص بعينه أو مجموعة من الأشخاص.

ومـــن الجدير بالذكر هنا أن المقال التي يعد آمنًا قانونيا لنشـــره قد يظل دون معايير العدل أو الصلة بالموضوع أو الذوق.

"هل نســـتطيع أن ننشر هذا؟" هو ســـؤال يوجه إلى المحامين. "هل يجب أن ننشـــر هذا؟" هو سؤال يوجه للمراسلين و رؤساء التحرير. وبالمثل, يمكن أن يؤخذ قرار بأن من "المصلحة العامة" نشـــر شـــيء قد يكـــون بمثابة انتهاك للقانون من أجل الصالح العام الأعلى. إن هذه مخاطرة وقرار لا يمكن اتخاذه إلا مـــن قبل كبير المحريرين أو الناشـــر أو المالك. ويجـــب على الصحفيين المسئولين لفت انتباه رؤساء التحرير إلى تلك المخاطرة.

تمارين

الخلاصة أنك قد تعلمت في هذا القسم:

- القوانين التي تتعلق بالتشهير والقيود الأخرى على حرية الحديث تتنوع بصورة كبيرة من بلد إلى آخر، ويجب أن تتأكد من القواعد التي يتم تطبيقها في المكان الذي تعمل فيه.
- هناك بعض العناصر المشتركة في قانون التشهير- خصوصاً فيما يتعلق بالنشر والتعريف وتشويه السمعة.
- الحقيقة هي أفضل دفاع ضد الاتهام بالتشهير. يجب أن تتأكد ما إذا كان يتم تطبيق بعض الأشكال من الامتيازات أو أن تستخدم حجة المصلحة العامة كدفاع.
- يجب أن تستعرض وسائل الوقاية الضرورية في صالة التحرير وفي طريقة كتابتك للمقالات.
- يجب أن تحتفظ بمواد بحثك حيث يمكن أن تكون أدلة مفيدة.
- تتنوع القوانين والقواعد الأخلاقية والثقافية والممارسات بصورة كبيرة، فيجب أن تعرف ما ينطبق في بلدك.

اقرأ الأمثلة والأسئلة التالية وناقش الإجابات مع زملائك:

١ - أثناء أحدى الخطب في حملة انتخابية في مدينتك، وصف أحد المرشحين منافسه بأنه "مهرج" وادعى أنه تلقى رشاوى متكررة من صناعة البناء ووصفه بأنه "خائن لحزبه" .

- هل أي من هذه العبارات أو كلها أو لا شيء منها قد تكون آمنة لاستخدامها في مقالك؟ هل يمكن أن تستشير أي شخص آخر حول مقالتك ؟

٢ - سيبدأ العمل في طريق سريع طال انتظاره بالقرب من مدينتك. وفي المساء، اتصل رجل بمكتبك وقال أنه رأى وثائق تثبت أن المقاول الرئيسي للطريق السريع يستخدم خامات رديئة ويخدع الحكومة. وقد رفض المتحدث ذكر اسمه ولكنه قال أنه يعمل في إدارة الطرق السريعة.

- إذا لم تقم أنت بنشر المقال لإيضاح هذا فإنه سيقوم بإعطاء القصة إلى مؤسسة نشر منافسة وسيعاود الاتصال بك بعد نصف ساعة لسماع الرد.
- ما الذي تحتاج أن تفعله أنت وزملائك ورئيسك في الحال؟
- ما الذي ستقوله إلى المتصل الغامض عندما يعاود الاتصال بك؟

- هل هناك استراتيجية ممكنة للحصول على القصة أم أنك ستقوم برفضها كلية؟
- ما هو تأثير حقيقة أن هناك منافسا قد يأخذ القصة، عليك وعلى دار النشر التي تنتمي إليها؟

٣ - ظهرت العديد من المطاعم الجديدة في مدينتك. وقد قمت بتكليف كاتب لكتابة مقال عن واحد من أشهرها. وهذه بعض الجمل من مقاله:

- لا أود أن أطعم قطتي من ذلك الكباب.
- أعتقد أنه تم ترك الكباب لفترة طويلة في درجة حرارة الغرفة.
- ملف وزارة الصحة عن هذا المكان أكثر سمكاً من الكباب.
- كتب مفتشو وزارة الصحة في تقرير أنهم وجدوا فضلات فئران في الكباب.
- مصادري في وزارة الصحة لا تقترب من هذا المكان.
- هذا هو أسوأ مطعم في الكون.
- هل ستستخدم أيا من هذه العبارات أو كلها أو لن تستخدم أياً منها نهائياً أو ستقوم بتعديلها بطريقة ما؟ ولماذا؟

تذكر الفروق بين الحقائق والآراء، وبين مصادر المعلومات التي يتم حمايتها والتي لا يتم حمايتها, وبين الحقائق والمبالغات, وبين القانون المحلي والثقافة.

قراءات ومراجع إضافية

للاطلاع على نظرة عامة معاصرة على القانون الإنجليزي من منظور الصحفي:

McNae's Essential Law for Journalists, by Tom Welsh and Walter Greenwood, published by Butterworths Law.

الفصل الحادي عشر

صحافة السلام

في أي صراع، يمكن أن تستخدم وسائل الإعلام لغرس اليأس، ولعسكرة المجتمع، وحتى لإعطاء تعليمات مباشرة للقتل

يرتبط الإعلام بالحرب ارتباطا لا ينفصم. إذ يقال إنه بمجرد انطلاق أول قذيفة فغالباً ما تكون الحقيقة هي أول الضحايا، حيث تقوم الأطراف المتنافسة بالتلاعب بوسائل الإعلام لتعبئة الشعوب ولإخفاء الحقائق المروعة للموت والفظاعة ولتصوير أعدائهم وكأنهم شياطين.

ومن الطرق التي يتم بها استغلال وسائل الإعلام في الصراعات الحالية:

- شنت مجموعة من المحاربين هجوما استفزازيا، يعرفون أنه سيؤدي إلى هجوم مضاد عنيف من قبل الحكومة ضد أهالي القرية، مما يمكن أن يُستغل فيما بعد من خلال الإعلام الدولي للفت الانتباه لقضيتهم.
- صرح مسئول في منظمة حلف شمال الأطلنطي في مؤتمر صحفي بأن صواريخه ذات دقة عالية، معتما بذلك على الوفيات"المصاحبة" المحتومة للمدنين الذين من المفترض أن يكون التدخل بغرض " تحريرهم".
- فجرت جماعة دينية متطرفة قنبلة في قطار للركاب في قلب إحدى العواصم الغربية الرئيسية بغرض محدد وهو نشر "الرعب" من خلال المشاهد المفزعة للتشويه والدمار والتي تنشر بسرعة في أنحاء العالم.

وعندما تتوقف الحرب سيستمر أطراف النزاع في معاركهم من خلال الإذاعة والتلفزيون وفي الجرائد حيث يتنافسون على المميزات ويبررون حملتهم و يقوضون التحركات من أجل السلام والتصالح والتي يمكن أن تكلفهم مكاسبهم غير الشرعية ومراكز قوتهم.

وحتى قبل بدء الصراعات فإن الحكومة التي تسعى إلى الحرب تستغل وسائل الإعلام الذي تتحكم فيها الدولة لإرساء أسس العنف وإطلاق حديث الكراهية البغيض الذي يزيف التاريخ ويبني جبالا من الكذب. ويتم تمجيد الكفاح الوطني (وكذلك حتماً القائد البارز) بينما يتم إشعال الخوف والكراهية "للعدو ". ويتم استخدام وسائل الإعلام لتوليد اليأس ولعسكرة المجتمع وحتى لإعطاء تعليمات مباشرة عن وسائل واستراتيجيات القتل.

ويتم تنفيذ تلك السيناريوهات القاتمة بعناد مرة بعد أخرى أينما تنشب الصراعات. وقد ثار جدل مهني وأكاديمي قوي حول الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الغربية أثناء التدخلات العسكرية الدولية المتعددة. وطوال العقد السابق فإن إساءة استخدام وسائل الإعلام المحلية للتحريض على الإبادة الجماعية وخصوصاً في رواندا والبلقان قد لفتت انتباها خاصا، مما أظهر الإمكانية الضخمة للشر في وسائل الإعلام.

إذا كانت وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالحرب، فهل يمكن أن تساهم في السلام؟

ولكن إذا كانت وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالحرب, فهل يمكن أن تساهم في السلام؟

هذا السؤال صعب ويحتاج إلى مزيد من البحث وهو يثير جدلا كبيرا بين الصحفيين. وقد أدى الشك المهني التقليدي إلى معارضة العديد من الأشخاص في وسائل الإعلام لأي مفهوم تسعى من خلاله وسائل الإعلام للقيام بأي دور على الإطلاق. وقد بدت المناقشة حول "صحافة السلام" للعديد من رؤساء التحرير والمراسلين كدفعة للصحافة من مجرد كونها ملاحظًا محايدًا في المجتمع لتصبح عنصرًا مباشرًا. وحتى لو كان ذلك من منطلق النوايا الحسنة فإن "تحويل وسائل الإعلام إلى أدوات" مازال ينظر إليه على أنه انتهاك خطير للمبادئ المهنية الأساسية. فالدعاية للسلام ما زالت مجرد دعاية.

ولكن يجب أن تكون الصحافة مهنة مسئولة ومعنية، وقد بدأ العديد من المراسلين ورؤساء التحرير وعدة منظمات لتطوير الإعلام مثل معهد صحافة الحرب والسلام، في التفكير في السؤال وصياغة السبل التي يمكن للإعلام الحفاظ بها علي مستوياته المهنية الأساسية بينما يساهم بنشاط في حل الصراعات.

وقد عملت الدراسات المتنوعة على عرض الاستجابات الممكنة بطرق مختلفة. ويشير استعراض حديث قام به معهد الولايات المتحدة للسلام وهو مؤسسة أبحاث فكرية تمولها الحكومة يشير إلى تدخلات إعلامية هيكلية هجومية متعلقة بمحتوى معين .

تم تأسيس معهد صحافة الحرب والسلام ليساند الصحفيين المحليين الذين يتم عزلهم في أغلب الأوقات عن المناقشات

وقد حدد تقرير معهد المجموعة الكندية لسياسات الإعلام والمجتمع المدني (IMPACS) خمسة أنواع من التدخلات تتراوح ما بين التدريب الأساسي و إعداد برامج السلام، مثل المسلسلات الهادفة والمنتجات الثقافية الأخرى التي تعمل على تشجيع الرسائل الايجابية. وفي معظم وسائل الإعلام السائدة قد جربت استراتيجيات جديدة لرفع مدخلات "الأصوات المحلية" في محتوى كتاباتهم وفي وضع جداول أعمال للأخبار من خلال ما يسمى بالصحافة الجماهيرية.

وقد تم تأسيس معهد صحافة الحرب والسلام ليكون منبرا للصحفيين المحليين المسؤولين في مناطق الأزمات والذين يتم عزلهم في أغلب الأوقات عن المناقشات المحلية والدولية حول قضايا الصراع في بلادهم.

وقد عمل معهد صحافة الحرب والسلام على تقسيم مفهومه لتقارير السلام إلى ثلاث فئات: تقوية المهارات الفردية وبناء القدرات المؤسسية ووضع جداول أعمال المحتوى. وتلك هي الفئة الثالثة التي ستشكل معظم هذا الفصل.

صقل المهارات

إن جوهر الكتابة الجيدة عن الصراع هو صحافة ملتزمة تعتمد على الحقائق ومعتدلة في الطابع العام ومتوازنة في اختيار المصادر والمواضيع. وفي ذلك النطاق، فإن هذا الكتيب يتحدث عن تنمية المهارات الوظيفية الجوهرية للعمل بطريقة حساسة وبناءة في مناطق الصراع.

عندما تكون في منطقة صراع، فهناك مبدآن مهيمنان ينطبقان. أولاً، قم بأداء واجبك. اقرأ الكثير، وتحدث إلى مصادر رسمية وغير رسمية وإلى المواطنين العاديين، وحاول أن تعرف قدر ما تستطيع عن المنطقة وأهلها (ولغاتها إذا أمكن) قبل أن تشرع في أي كتابات، أو تبدأ بطرق لوحة المفاتيح أو تقف أمام الكاميرا.

ثانياً: لا تصدق شيئاً ما لم تره بعينيك، وكن متشككا وخصوصاً فيما يتعلق بالتقارير الرسمية. لا يمكن الثقة بالمؤتمر الصحفي اليومي حيث يعلن القادة العسكريين نجاحاتهم في المعركة وفظاعة أعدائهم، دون وجود شاهد مباشر. إن أفضل وأشجع المراسلين هم الذين يتخطون تلك التمثيليات المعتادة ويخاطرون بعمل تقارير من خطوط الجبهة في المعركة.

بناء القدرات

صحافة المحترفيين الخلاقة هي التي تستطيع أن تنشأ جدلا مسؤولا وبناء، ولا تستطيع أن تزدهر بدون مؤسسات قوية تعززها.

ويتضمن ذلك: ١) منظمات إعلامية نشيطة تخلو من الرقابة السياسية،٢) هيئات مسئولة رسمية وغير رسمية تساند حرية الإعلام، ٣) قطاع نشط من المجتمع المدني تستمد منه الأفكار والمعلومات ومن خلاله يمكن النقاش مع المجتمع الأوسع.

ويتضمن بناء تلك القدرات إصلاح التشريع الإعلامي والجهات التنظيمية لوسائل الإعلام وهيئاتها، وتقوية الكفاءة المهنية للهيئات الإعلامية القائمة وتأسيس مؤسسات قابلة للاستمرار لمساندة وسائل الإعلام للتدريب والسعي للتأثير، مثل معاهد التدريب والمتابعة الإعلامية، وجماعات حرية التعبير وجمعيات الصحفيين.

وهناك عدد من المنظمات الدولية المتخصصة في المكونات المتنوعة لبناء القدرات الإعلامية، كما يوجد مجتمع دولي نشط يدعو إلى حرية التعبير. (انظر ملاحظات المراجع في هذا الفصل). ويركز البعض على إصلاح محطات إذاعة الدولة بينما يركز آخرون على إقامة محطات إذاعية مستقلة ومجتمعية، كما يركز آخـرون على تفاصيل الأطر القانونية أو تأسيس اتحادات الصحفيين.

ويعتبر مجتمع حرية التعبير مهما خصوصاً لتوفير شبكة عالمية للتنبيه الفوري عندما يهاجَم المراسلون ولتقديم مساندة مادية وقانونية ولزيادة الضغط السياسي، على سبيل المثال لتأمين الإفراج المبكر عن المسجونين ظلما.

وتُنتقد جهات متابعة وسائل الإعلام في بعض الأحيان باعتبارها جهدا رقابيا أو تنظيميا، ولكنها في الحقيقة توفر بحثا قاعديا في متابعة الأداء وحمل مرآة نقدية لمساعدة المجتمع الإعلامي المسئول على أداء عمل أفضل.

وقد ركز معهد صحافة الحرب والسلام في مجال بناء القدرات على تأسيس وإصلاح المنظمات الإعلامية، وتقييم الاحتياجات المحلية وتقييم المشاريع الإعلامية، وإطلاق وتقوية التدريب الإعلامي، ومجموعات المتابعة والبحث، وتدريب المتدربين المحلين لدعم تنمية المهارات على المدى الطويل في مواقع العمل.

وضع جداول الأعمال

وبجانب المهارات الصحفية الأساسية والأخلاقيات، هناك العديد من الأساليب الحساسة تجاه الصراعات والتي يمكن تبنيها في اختيار الموضوعات، وتنمية استراتيجية الصحافة وتنظيم عرض الآراء بداخل المقال. والأهم من ذلك كله هو التحرك لتجاوز التشاؤم والاستقطاب المقيِّد الذي تتسم به كثير من المقالات حول الصراع. والهدف هو البحث عن أصوات بديلة وما يسميه معهد صحافة الحرب والسلام حوار بين المجتمعات، لبناء جسور عبر خطوط المواجهة.

وسائل الإعلام لديها سلطة تقرير ما يحدده الجمهور على أنه أخبار

ولتحديد جوانب الاتفاق بدلا من الخلاف، وإظهار التطورات الإيجابية، التي غالبا ما تكون غير رسمية، على الأرض.

إن أسلوب وضع جدول الأعمال لا يتعلق بالدعاية، فإنه لا يعني مساندة طرف ضد الآخر، أو بالضرورة أن يكون نصيرا مباشرا في المناقشات المناهضة للحرب - حقاً إن فهم نظريات الحرب العادلة مهم أيضاً.

ولكن وسائل الإعلام تعرف أنها أثناء عملها في تقديم الأخبار التقريرية فإنها تصنع الأخبار أيضاً، إذ يخلق الإعلام تسجيلا واقعيا وقتيا للتاريخ له القوة على تحديد فهم الجمهور للأحداث والقضايا وكذلك ما تقوم بتعريفه بالفعل باعتباره أخبارا.

ويتم مواجهة الصحافة بإشكالية الفيزيائي النووي: إنك لا تستطيع أن تقيس الذرة، لأن مجهود قياسها يتسبب في حركتها وبالتالي يغير أبعاد الذرة. وبالمثل في الكتابة عن الصراع، فإن الصحفيين يتحملون المسئولية في:

- فهم مدى تأثير تدخلاتهم على الأحداث،
- الوصول لخلفيات مواقف الأطراف المتحاربة،

في عالم من الصراعات، يسعى أسلوب وضع جدول أعمال لمنح القليل من التوازن للجانب الآخر من القصة

- التساؤل عما إذا كان يتم استغلالهم من قبل الإعلاميين المحنكين في صراع لتعزيز أهداف أحد طرفي الحرب.

وبالنسبة للتيار السائد في التغطية الإعلامية، فإن الحرب مثيرة والسلام ممل . إنه مجرد هذا التشويه الذي عناه كريس هدجز المراسل الفائز بعدة جوائز والذي يعمل لحساب جريدة نيويورك تايمز, عندما أسمى تقاريره التحذيرية " الحرب هي القوة التي تعطينا معنى" .

وفي عالم من الصراعات، يسعى أسلوب وضع جدول أعمال لمنح قليل من التوازن للجانب الآخر من القصة.

فهم الصراع

يجب أن يعرف الصحفي المالي بعض الأشياء عن الاقتصاد، والمراسل القانوني يجب أن يكون لديه فهم أساسي عن القانون. وبالمثل فلكي نتمكن من تغطية الحرب فمن المهم فهم طبيعة الصراع. وهذا يعني تخطي حدود تغطية يوم بيوم وبذل الجهد لفهم ما يثير الصراع والمعنى الحقيقي لحل النزاع.

ويقترح تحليل الصراع (أو "دراسات السلام") أن الصراع شيء طبيعي وشائع ولكنه لا يؤدي دائماً إلى العنف.

إن استعراض عمليات السلام الأخرى يظهر أن الصراعات يمكن، واقعياً ، حلها سلمياً، بالرغم من أن ذلك نادراً ما يتم بسهولة. وإدارة الصراع هي جزء من حله، وتعتبر عملية العمل تجاه السلام حاسمة لبناء جمهور من الأنصار لحل دائم وطويل المدى.

في نفس الوقت، يجب أن نحترس من أي شخص يفترض أن الصراع العنيف هو أمر حتمي. إن الصراع العنيف يحدث نتيجة لأسباب، ويتحكم فيه أشخاص . وفي بعض الأحيان يثير قائد أو حكومة الصراع كوسيلة لتأمين سيطرته أو الحفاظ عليها.

ومن الأسباب الأساسية للصراع ندرة المصادر، حيث يتم توزيع القوة والثروة بطريقة ظالمة ويوجد تاريخ طويل ملئ بالمظالم والعداوات. وهذا يشير إلى أن العنف بين" الأعداء التاريخيين" ليس أمر حتميا ولكن يمكن تجنبه عن طريق معالجة عدم توازن المصادر أو احتكار القوة السياسية مما يثير الخلاف الكامن.

احترس من أي شخص يقول أن الصراع العنيف هو أمر حتمي

وقيما يلي، مثال كلاسيكي يستخدم لوصف النتائج المحتملة للصراع، وهو مقتبس من تقرير حديث قيم أعدته المجموعة الكندية (IMPACS):

توجد برتقالة على فرع شجرة. وتقع الشجرة في حديقة ولكن البرتقالة معلقة على فرع يصل إلى الحديقة المجاورة. ويعتقد كل جار أن من حقه أن يأخذ البرتقالة. وتعلمنا دراسة الصراع أن هناك أربع نتائج محتملة:

النتائج	الأمثلة
أحد الجانبين يفوز	
١) القوة تقرر الحق	١) يتعارك الجاران من أجل البرتقالة
٢) الحل القانوني	٢) يحدد قانون الملكية من الذي يأخذ البرتقالة
٣) الصدفة	٣) يقترع الجاران بعملة على البرتقالة
٤) التعويض	٤) يحصل واحد على البرتقالة بينما يدفع ٥ بنسات للآخر
الانسحاب	
١) البعد	١) ينصرف كلا الطرفين عن البرتقالة
٢) الإزالة	٢) إما أن يدمروا البرتقالة أو يتنازلوا عنها
٣) التأخير	٣) يقومون بوضع البرتقالة في الثلاجة
الحل الوسط	
تقسيم المورد	يتفق الأطراف على قطع البرتقالة بالنصف أو عصرها وتقاسم العصير
السمو	
حلول مبتكرة	أخذ البذور من البرتقالة وزرعها وإنشاء مزرعة ومشروع جديد ودخل جديد وموارد أكثر

وتعتبر عملية السلام في ايرلندا الشمالية مثالا جيدا لحل الصراع. فللعديد والعديد من السنين كان ذلك الصراع يعد مواجهة لا يمكن حلها "الكاثوليك ضد البروتستنت". وأي حركة تجاه الحكم الذاتي للكاثوليك (والارتباط في النهاية مــع الجمهورية الايرلندية) كـان ينظر إليه كخسارة فــي سيطرة البروتستنت (والاتحاد البريطاني نفسه) والمخاطرة بمصادر رزقهم وثقافتهم وحياتهم. وفي غضون ذلك استمر العنف.

وقد كانت اتفاقية الجمعة الحزينة والتي تمت في عام ١٩٩٨ نتيجة لنأي الحكومة الايرلندية بنفسها إلى حد ما عن الحركة الجمهورية وإبعاد الحكومة البريطانية نفسها عن الاتحاديين المتشددين. وفي نفس الوقت تم تدعيم المجموعات المعتدلة على كلا الجانبين وإضفاء الشرعية عليها، مطلقة للتحركات الناجحة تجاه السلام. وقد تعرضت العملية لمشاكل مشابهة، ولكن تم كسر الحلقة الكامنة للعنف والثأر ومزيد من العنف بدون وجود حل في الأفق. وعندما يكون هناك طرفان فقط في الصراع، فإنه في الغالب ما ينتهي إلى غير جدوى حيث يرى كل شخص الاحتمال الأبيض أو الأسود للنصر أو الهزيمة. ويأتي النجاح لأي جانب على حساب الآخر. وبالعكس عندما يكون هناك أكثر من طرف أو جهة معنية تتزايد فرص الحل السلمي.

الصحفي الذي يغطي الصراع يحتاج إلى فهم معنى العنف

وتسعى الوساطات الخارجية إلى التخلص من أسباب الصراع والتعرف على الطرق التي توصل كلا الجانين إلى حل وسط، يلبي الاحتياجات الأساسية بينما يتجنب الإنخراط في العنف، الذي يؤدي حتماً إلى هزيمة لكل من الجانبين. حقاً، إذا كانت الحرب تعرف بأنها فشل للسياسة، فإن تخفيف العنف هو النجاح النهائي لها.

أنواع العنف

وتتضمن مسئولية الصحفي الذي يغطي الصراع أيضاً فهم معنى العنف.

ومرة أخرى, هناك مقدار كبيرة من الأبحاث المتخصصة يمكن الاستفادة منها هنا. وبعض الأبحاث تقسم العنف إلى ثلاث أنواع: العنف المباشر (الضرب وإطلاق النار والاغتصاب وما شابه ذلك), والعنف الثقافي (حديث الكراهية والخوف من الأجانب والمبررات الدينية للحرب وما شابه ذلك), والعنف الهيكلي(الفصل العنصري والاستعمار والاحتلال وما شابه ذلك).

وهناك تأثيرات مرئية وغير مرئية للعنف. ويمكن أن يلاحظ الصحفي بوضوح المقتولين والمجروحين والمغتصبين والمعذبين والمشردين. ولكن يمكن أن تكمن تحت السطح الكراهية والخوف من الأجانب والرغبة في الانتقام ومجموعة كبيرة من المشاعر التي يمكن أن تؤدي إلى مزيد من العنف.

والتغيير الهيكلي مثل استئصال لغة وثقافة قد يكون من الصعب التعرف عليه، حيث يحدث على مدى فترات طويلة من الوقت.

وهناك بعض صور العنف التي تنتهك القانون الدولي الإنساني، حتى في أوقات الحرب. وقد تأسس مشروع جرائم الحرب لتعليم الصحفيين انتهاكات قوانين الحرب ولمساعدة الصحفيين ليفهموا مدى العنف الذي قد يشاهدونه. وكما شرح روي جوتمان المراسل الحاصل على جائزة بوليتزر والذي بدأ المشروع، فإن رؤية جيش يقوم بقصف كنيسة أو أي مواقع تاريخية أخرى تؤوي مدنين هو شيء سيئ للغاية، ولكن فهم أن هذا الهجوم يمثل انتهاكا لاتفاقيات جنيف يعمل على رفعها إلى مستوى أخر من الأهمية، ورفع ما يمكن أن بنظر إليه كمقال معتاد إلى اختراق كبير عن تغير رئيسي في تكتيكات وعواقب الصراع.(انظر الفصل الثاني عشر)

الاستخدام المبسط للتعريفات العرقية والدينية يمكن أن يكون مستفزا بدرجة كبيرة

تشكيل الصراع

ويبدأ اعداد التقارير من مناطق الأزمات بسؤال أساسي عن كيفية تشكيل الصراع . وتعد الإشارات الموجزة أمرا حتميا في الصحافة. ولكن يمكن أن يكون الاستخدام المبسط للتعريفات العرقية والدينية , أو الاستخدام المفتوح لمفاهيم "نحن وهم" مستفزا بدرجة كبيرة. وفي صحافة الحرب يمكن أن تساهم تلك المصطلحات المختصرة عندما تستخدم بـدون تفكير، في الشعور بالاستقطاب مما يوحي بأن الصراع حتمي.

وفي البلقان في منتصف التسعينيات أشارت معظم التقارير إلى الصراع بين " الصرب" و " الكروات" و"المسلمين". وقد كان أغلبية الجنود على الجوانب المختلفة إما صرب أو كروات من الناحية العرقية، أو مسلمين من ناحية الدين . ولكن تلك الطريقة للتعبير دون أي تحفظات عملت على خلق صورة مبسطة خطيرة، عززت الحجج القائلة بأن النزاع كان معتمدا على "العداءات العرقية القديمة" بين الأعداء التاريخيين والذين لا يمكن الصلح بينهم.

وفي الحقيقة, يعارض العديد من المواطنين الصرب والكروات الحرب، وتصمم حكوماتهم على محاكمتهم. وقد كان "الجانب المسلم" ولو لدرجة قليلة مختلطا عرقيا مع الكروات والصرب الذين يخدمون في الحكومة المعترف بها دوليا في سراييفو عاصمة البوسنة.

وقد رفض العديد من الأشخاص في يوغوسلافيا السابقة التعريف العرقي تماما أو كانت لهم أصول مختلطة. ومما يزيد الصورة تعقيدًا أن المسلمين اختاروا مصطلحا جديدا ليتم تعريفهم به وهو "بوسنيين"، في إطار الجهود لتقوية هويتهم الوطنية تحت الحصار وكذلك لتقويض الإحساس بالدافع الديني لما دافعوا عنه بأنه كان في الأساس حربا لانتزاع الأرض.

ولذلك فقد صاحب الحرب على الأرض نقاش حاد حول كيفية تعريفها، وبينما تحول فهم التعريف فقد حدث ذلك أيضاً مع فهم إمكانية إيجاد حلول.

وهدف الصحافة الواعية ليس تبني جانب دون الأخر. وقد توصل عديد من الصحفيين إلى أنهم حينما يواجهون إبادة جماعية, فإنهم يفعلون ذلك بالضبط. وقد اقترح آخرون أن الصحفيين لديهم واجب لتمثيل الجانب الغير ممثل- أي المدنيين الأبرياء الذين لا ينتمون لأي مجموعات متحاربة. هذا يعني صياغة المقالات في سياق الأشخاص الواقعيين وليس فقط القادة أو الخبراء أو الدبلوماسيين. ويمكن أن يظهر هذا بوضوح الخسارة التي تلحق بجميع الأطراف نتيجة للعنف.

وبالرغم من ذلك فإن الأكثر أهمية هو بذل الجهد لبيان مدى تعقيد الموقف حتى في قيود المساحة المحددة والمختصرات الصحفية الحتمية. والهدف هو عدم استخدامها كأداة دعائية لصالح جانب أو آخر. وبالطبع فإنه من الواضح أنه تقرير أكثر دقة للواقع على الأرض.

لهجة انفعالية

فالحرب تشحن المشاعر بدرجة عالية، والصحفيون معرضون مثلهم مثل غيرهم إلى المشاعر الجارفة.ولكن أساسيات الصحافة المسئولة تتطلب من المراسلين التجنب المطلق لما يلي:

- حديث الكراهية.
- اللهجة التي تحط من قيمة البشر.
- التحريض على العنف.

تظهر تلك اللغة في تغطية الصراعات حول العالم ومن السهل الوقوع فيها عندما يشعر أي صحفي أو صحفية أن المجتمع الذي ينتمون إليه يقع تحت تهديد. ولكن الدعوة إلى إبادة العدو أو الإشارة إلى الأعداء كنوع أدنى من البشر أو دفع الناس للاتجاه إلى العنف هو أمر خارج تماما عن الصحافة الملتزمة.

يجب استخدام المشاهد المشحونة بالمشاعر بعناية فائقة

حقًا، إن محاكم جرائم الحرب قد أثارت تساؤلاً ما إذا كان الإعلام الذي يشارك مباشرة في استخدام العنف يمكن أن يحاكم بسبب ارتكاب جرائم حرب.

حتى الكلمات في الاستخدام الطبيعي يمكن أن تكون ملهبة للمشاعر. المصطلحات الشائعة مثل "الإرهاب" أو "المقاتل من أجل الحرية" مشحونة بالدلالات. وتتجه عبارات مثل "المقاتلين المسلحين" و" المتمردين" و"الثوار" و"الفدائيين" إلى أن تكون أكثر وصفاً وأقل انفعالية. حاول أن تجد مصطلحات محايدة لا تثير الازدراء، وتجنب الانحياز إلى أحد الجوانب.

يجب أيضاً استخدام المشاهد المشحونة بالمشاعر بعناية فائقة. فإنه من الضروري في التليفزيون أو في الصور الإخبارية ألا يتم الاتجاه ببساطة إلى أكثر الصور دموية. فيجب أن يحترم الصحفيين ضحايا كل جوانب الصراع وأن يفهموا القوة الانفعالية لتلك المشاهد والمزيد من العنف الذي يمكن أن تثيره.

وفي بعض الأوقات تميل الصحافة المطبوعة إلى أن تتبع أخبار التلفيزيون. ولكن الصحافة المطبوعة لديها القدرة على التعمق وتقديم سياق أوسع، ولا تحتاج إلى الإنخراط في معالجة الموضوعات المثيرة أو التغطية بلا مبرر.

والقاعدة المستخدمة هنا هي إبداء عناية خاصة عند نشر مشاهد وتقارير عن فظائع يرتكبها الجانب الآخر. ومن المسئوليات الأساسية للصحافة الحرة تحدي حكوماتها، ويتم تطبيق هذا حتى في أوقات الحرب، بل خصوصاً في تلك الأوقات.

ومـــرة أخرى، هذا لا يعني القول أن الإعلام يجب أن يكون داعية للسلام. ولكن بالتعرف على المسؤوليات الملقاة على عاتقهم، يمكن للصحفيين المساعدة في المشاركة في بناء بيئة أكثر تفاهماً وفي المنع غير المباشر لزيادة اندلاع التوترات.

مصيدة الاستخفاف

في ضوء الفجر الخافت، عندما يفشل الوسطاء الدوليون في التوصل إلى اتفاق بين الأطراف ويهرع المتحدثون باسم الأطراف المتنافسة إلى الميكروفونات ليستنكروا تعنت المعارضين، فعادة ما تعلن العناوين الرئيسية أن "عملية السلام على وشك الانهيار بينما تندلع المعارك".

ولكن بعد مرور أسبوع أو شهر أو شهرين، ينعقد اجتماع آخر ويتم الاتفاق على بضع قضايا أخرى، حتى إذا لم يتم التوصل إلى تسوية شاملة.

وبعد مرور سنوات على التسوية السلمية، عندما تصل الحكومة المؤقتة إلى طريق مسدود وتندلع الصراعات المحلية مرة أخرى، فإن العناوين الرئيسية تعلن بثقة أن البلاد " تنزلق إلى حرب جديدة ".

التقييمات التشاؤمية بشأن المسار المستقبلي لنزاع ما تتصدر دائماً العناوين الرئيسية الكبيرة

ومرة أخرى، بعد الكثير من المساومات والمضايقات، يتم التوصل إلى حل وسط جديد، ويتم تعيين قائد من حزب مختلف كرئيس للوزراء، ويتم الاتفاق على صفقة سلام محلية.

ودائما ما يطلب من الصحفيين الذين يغطون الصراع أن يتنبؤا بالمستقبل، وكما ذكر في الأمثلة أعلاه، فإن التقييمات التشاؤمية تتصدر دائماً العناوين الرئيسية الكبيرة. حقاً، إن الصحفيين ليحترفون التشاؤم.

من الواضح أنه ليس هناك فائدة من التقليل من خطورة أي موقف، ولا في قبول القيمة الظاهرية المتكررة لـ "إدانة العنف" من مجلس الأمن في الأمم المتحدة، مع عدم رغبته في اتخاذ موقف أقوى، أو "بيان للمبادئ" فارغ من المضمون وليس له معنى، تم وضعه من قبل عملية سلام غير مؤثرة لا تحرز أي تقدم بالفعل. إذا كنت على أرض الواقع وكنت مقتنعا بأن مذبحة على وشك الحدوث، فلا بد من أن تقوم بالكتابة عنها.

ولكن الأسلوب الذي تغلب عليه السلبية، عادة يثبت أنه خطأ بقدر ما قد يثبت أنه صواب، مشاركًا في ذلك أسلوب التشاؤم الذي يمكن أن يشعل الصراع. كما أنه يغفل جوانب رئيسية لأية عملية ناجحة لحل النزاع.

من الحكمة دائما أن تتجنب إستدراجك إلى مصيدة التشاؤم بالقيام بتنبؤات قاتمة

إن عملية السلام بطبيعتها ستكون صعبة وتواجه نكسات عديدة. ولكن العملية ذاتها مفيدة، إذ تقرب الأطراف من بعضها لتوجد نوع من التآلف، وغالبا ما تعمد إلى تناول موضوعات ثانوية أولاً لبناء الثقة قبل أن يمكن التوصل إلى تسوية شاملة بتناول القضايا الأساسية في الصراع.

والتركيز على هشاشة اتفاق سلام "من القمة إلى أسفل" غالبا ما يشتت انتباه الصحفيين عن النجاحات الأكثر تدرجا والأقل إثارة مع أنها مهمة والتي تحدث "من القاعدة إلى أعلى" والتي يحققها مجتمع التنمية والمجتمع المدني، مثل إعادة فتح أحد الجسور، أوإقامة مركز محلي، أويبدأ اللاجئون في العودة ببطء، أسرة بعد أخرى. هذه التطورات أيضا جزء من العملية، وهي تبعد المساندة عن أمراء الحرب وتزيد المؤيدين للسلام بين السكان.

ومن الحكمة دائما تجنب أن يتم استدراجك إلى مصيدة التشاؤم بالقيام بتنبؤات قاتمة. إن أسلوب وضع جدول أعمال يلقي الضوء على الحقيقة العميقة لعملية السلام ويقدم وجهات نظر متوازنة لنجاحات متزايدة على الأرض، مع كونها ليست أقل أهمية في بعض الأحيان.

الاستجابة للأزمات

انفجار قنبلة، اغتيال رئيس، حدوث فظائع – تلك لحظات مشحونة من المهم فيها أن تحتفظ بالمعايير المهنية.

إن الضحايا يتحدثون بألم حقيقي، والشخصيات السياسية يهرعون لإلقاء بيانات إدانة، ووسائل الإعلام المتنافسة تسرع إلى نشر مقالات واثقة مليئة بعبارات حادة.

هذا وقت خطر كبير بالنسبة للصحفي المسؤول. فالوقائع غير واضحة، والمسؤولية غير محددة، ولا توجد وسيلة لفهم المعنى الحقيقي للحدث في مثل تلك البيئة المشوشة.

ومع وجود عدد كبير من الناس الذين يعبرون عن آراء قطعية، قد يكون من العسير مقاومة "الاستنتاج الواضح" – أي أن إحدى المجموعات العرقية قد شنت هجوما متعمدا علـى الأخرى – حتى إذا لم يكن لدي أحد وقائع تؤكـد ذلك.

إن مثل تلك التقارير غير المسؤولة قد تؤدي مباشرة إلى مزيد من العنف، حيث أن المشاعر ملتهبة، والمجتمع جاهز لأعمال انتقامية.

حتى في أثناء الحرب، توجد علامات على نشاط المجتمع المدني، والتنمية، والأمل

في مثل تلك الظروف، من الضروري أن تراعي في كتابة مقالاتك أن:

- تلتزم بالوقائع المعروفة وتوضح ما الذي لا يمكن تأكيده.
- تخفف من حدة المشاعر وتركز على أولئك الأشخاص في المجتمعات الذين يسعون إلى ذلك.
- تتحدث مع جميع الأطراف وتكسر القوالب التقليدية.
- تستكشف مدى تعقيد المسألة، بدلا من القفز إلى استنتاجات سهلة.
- تحتفظ بمنظور إلى الحدث، مهما كان مفجعا.

صحافة السلام

حتى في أثناء الحرب، توجد علامات على نشاط المجتمع المدني، والتنمية، والأمل. وفي حين أن من واجب الصحفي وغريزته الطبيعية أن يكتب عن الفصائل المشتبكة في أحد الصراعات، فمن المهم أن تنظر إلى المجتمع الأوسع. نادرا ما توجد كتلة مؤيدة للحرب بنسبة ١٠٠٪ في أي بلد، ولكن الكتابة فقط عن النزاع المشتعل ومن هم وراءه إنما يساهم في إعطاء انطباع بأن المجتمع يتخذ الصبغة العسكرية بأكمله.

إن الصحافة المسؤولة تعني كتابة مقالات عن الأحزاب والأنشطة المعارضة للحرب، وإلقاء الضوء على المجموعات والأفراد المناقضين للأنماط التقليدية لدعاة الحرب، وإظهار أمثلة عن تعاون بين المجتمعات وبناء السلام الذي يعبر الهوة التي خلقها الصراع.

ومما لاشك فيه أن المتطرفين يستولون على العناوين الرئيسية. ويشكل المعتدلون في المعتاد الأغلبية الساحقة على الأرض، ولكنهم يحصلون على تغطية أقل. ان مقالا يلقي الضوء على نداء للعنف قد يكون ملفتا للانتباه أكثر من مقال عن جماعات المجتمع المدني العاملة ضده. ولكن مثل تلك المقالات تضفي شرعية على المتطرفين، وتحجب الاختيارات البديلة.

إن الكتابة الصحفية الدقيقة يجب أن تهدف إلى تمثيل الأوزان النسبية لمختلف الأطراف وآراءهم، وتسعى إلى توازن عام. وحتى في حين أن تسوية شاملة مازالت بعيدة المنال، فتذكر أن عملية بناء السلام هي جزء مهم من تحقيق تسوية طويلة الأمد، وأن الاتفاقات المحلية، ومشروعات التنمية الميدانية، وحتى تقليل أو غياب العنف هي جميعا علامات إيجابية.

ما أن تنتهي الحرب، حتى يرحل الصحفيون الدوليون مما يساهم في إعطاء انطباع بأن العالم في صراع مستمر

يعتقد بعض خبراء دراسات الصراع أن الأسلوب النشط في الكتابة الصحفية المتوازنة يساعد بالطبع في الحل السلمي. وهذه ببساطة مسألة تتعلق بمدى أداء الصحفي لعمله جيدا إذ أن اظهار مدى تعقيد الصراع واستعراض أطرافه المتعددة يساهم في فهم احتمالات الحل السلمي.

ومن الجدير بالملاحظة أنه ما أن تنتهي الحرب، فإن الصحفيين الدوليين يرحلون، وتنخفض التغطية الصحفية للبلد الذي كانت فيه الأزمة. وهذا يساهم في إعطاء انطباع بأن العالم في حرب لا يمكن حل الصراع فيها. ويعود أسلوب وضع جدول الأعمال إلى المنطقة، ليلقي الضوء على إعادة الإعمار والتنمية، ولا يلتفت إلى النكسات والمصاعب الحتمية ولكنه يوضح أن البلاد قد تخطت مرحلة العنف.

الاختيار وتوزيع العمل التحريري

تخيل أنك رئيس تحرير جريدة يومية في الشرق الأوسط وأنك تحاول أن تجد موضوعا وعنوانا رئيسيا للصفحة الأولى لطبعة يوم الاثنين. ولقد أتت نهاية الأسبوع بقدر وافر من الأحداث الكبرى:

- وقعت خمس هجمات استشهادية بالمتفجرات في ثلاثة أيام، مما أسفر عن مصرع تسعة مواطنين إسرائيليين وجرح عشرات آخرين؛
- طوقت قوات الأمن الإسرائيلية عديدا من المدن الفلسطينية، مما يعني أن آلافا من الفلسطينيين لم يتمكنوا من الوصول لأعمالهم؛
- اجتمع رئيسا الوزراء الفلسطيني والإسرائيلي، ولم يتوصلا إلى اتفاق محدد ولكنهما تعهدا بعقد مزيد من المحادثات في المستقبل.

أي من هذه الموضوعات ستكون المقال الرئيسي؟ إن القاعدة المعتادة هي " الحوادث الدموية تأخذ الأولوية". ويمكن أن يكون من الصعب مقاومة الضغط للتفاعل مع العنف اليومي حينما تنشر وسائل الإعلام المنافسة عناوينها الرئيسية عن أحدث الفظائع. ولكن على خلفية العنف اليومي، فإن جهدا كبيرا من أجل السلام يستحق العناوين الرئيسية. إذا أخذت في الاعتبار حقيقة أن الاجتماع بين رئيسي الوزراء هو أول اجتماعاتهما منذ سنوات، فإن حجة أهميته تصبح واضحة أكثر من ذي قبل.

توجد أمور أخرى للاختيار والتخطيط التحريري يجب أخذها في الاعتبار أيضا. إن تغطية موضوع إخباري عنيف يمكن أن يصبح أسهل من تغطية موضوع معتدل. فإن الموضوع الأول ينحو إلى أن يكتب نفسه بنفسه. وكذلك فإن الصحفيين يميلون إلى التركيز على تغطية أحداث الحروب، والقتال والمجاعات ولكنهم يتهربون من الموضوعات المعتدلة- مثل إعادة الإعمار أو الحياة بعد الصراع. وهناك اختيارات صعبة، خصوصا لأن مقالة عن إعادة الإعمار قد تحتاج إلى موارد أكثر من ميزانية تحريرية مقيدة.

إن كيفية إدارتك لمواردك التحريرية لهو أمر مهم للغاية. فعدد المحررين المتوفرين لتغطية أحد الموضوعات محدود دائما، ولكن لكي تكون صحفيا مسؤولا يجب أن تدرك أن توزيع العمل هو قرار شخصي جدا. ولذلك فإنك حين تقرر كيف تستخدم موارد كتابة المقالات، فمن الحكمة أن تبذل مجهودا خاصا لتوسيع عدد زوايا تغطيتك لأحد النزاعات، وأن تتيح المجال كذلك لكتابة مقالات عن السلام.

الكتابة الصحفية عبر المجتمعات

إن الحرب تدور حول الانقسامات. فالناس ينقسمون، والجسور تدمر، والبلدان تتمزق.

وتهدف حرب المعلومات بالتحديد إلى إبعاد الناس الذين عاشوا جنبا إلى جنب لسنين طويلة. وعندما تنقطع وسائل الاتصالات، لا تصل وجهات النظر من العاصمة المقابلة، وتسكت الأصوات القادمة عبر خطوط المواجهة، وينشأ الانطباع المرعب بأن العدو هو شيء "آخر" دون البشر.

ويسعى أسلوب الكتابة الصحفية عن الصراع عبر المجتمعات إلى ردم تلك الهوة. ويمكن أن تشمل تلك الاستراتيجية مشروعات مقالات معقدة، تضم صحفيين من مجموعات عرقية ووطنية ودينية مختلفة، وحتى من دول متصارعة، ليتولوا معا إعداد مقالات واستقصاءات متعمقة. ويمكن لمقال تفصيلي يلقي الضوء على انتهاكات لحقوق الإنسان على كل من الجانبين أن يفيد في توضيح مدى معاناة كلا الطرفين، ومدي شعورهم بالندم. وإذا تم إنتاج مثل ذلك المقال بقلم صحفيين من كلا الجانبين، فإنه سيفيد في بناء الثقة.

إن الحوار يمكن أن يجمع بين أشخاص من جانبي الصراع، ليناقشوا الموضوعات، ويتحاوروا حول الخلافات، ويحاولوا إيجاد حلول.

تهدف حرب المعلومات بالتحديد إلى إبعاد الناس الذين عاشوا جنبا إلى جنب لسنوات طويلة

ويمكن للإصدارات الخاصة أو الوثائقية أن تدمج وجهات النظر المختلفة في صيغة حوار أو تبادل للآراء. والكتابة الصحفية عبر المجتمعات يمكن أن تعني ببساطة بذل المجهود لتبادل المقالات بين البلدان أو المناطق التي تحدث فيها صراعات، لكسر حصار المعلومات والتحليل ووجهات النظر عبر الحدود.

ويحتاج أي مشروع عبر المجتمعات إلى تناول تحريري يتسم بالعناية، وغالبا ما يتطلب اتصالات شخصية متسمة بالحساسية. إن المشاركين الذين يتم اختيارهم للمساهمة في تلك المشروعات يطلب منهم اتباع نهج بناء، يشمل استعمال لهجة معتدلة، وتجنب الانفعالية، والقوالب النمطية، وإبداء الحساسية والاحترام تجاه الزملاء، والناس بصفة عامة، عبر خط المواجهة.

وحيثما كان ذلك ممكنا، تستفيد مشروعات عبر المجتمعات من اللقاءات الشخصية بين المشاركين فيها، لبناء الثقة، ومناقشة القضايا، والتوصل إلى أساليب مشتركة. وغالبا ما تسعى وسائل الإعلام إلى زيادة الدعاية لمنتجاتها، ويمكن للاجتماعات العامة (إذا سمحت ظروف السلامة والأمن) أن تكون آليات هامة بعد الإصدار، للجمع بين المشاركين وغيرهم من ممثلي المجتمع المدني وحتى الممثلين الرسميين من مجتمعات مختلفة معا لمناقشة النتائج – وبذلك تقوم وسائل الإعلام بدور منبر الوساطة للمجتمع المدني.

إن الاستراتيجية التحريرية لمعهد صحافة الحرب والسلام ترتكز على نهج عبر المجتمعات، وتسعى إلى اجتذاب مشاركين ومساهمات من جميع الأطراف، وجميع المجتمعات المشتبكة في أحد النزاعات، لتتيح فرصا لهم للعمل معا في بيئة من الثقة المتبادلة، ولتبادل وجهات النظر عن طريق توزيع مقالاتهم في جميع الأماكن في أنحاء منطقة النزاع.

ويمكن لتلك الأساليب أن تقدم معلومات مهمة كما تقدم وجهات نظر جديدة وغالبا ما تكون إيجابية أيضا. كما يمكن أن تفيد بتأثير عملي مهم، هو بناء الثقة في أن الأعداء المفترضين مازال بإمكانهم التواصل معا بطريقة مهنية وغالبا ما يجدون نقاطا عديدة للاتفاق.

دراسات الحالات

يقدم عدد قليل من الأمثلة التي رأيناها من خلال الخبرات السابقة الأخيرة لمعهد صحافة الحرب والسلام صورة توضيحية مفيدة عن الاستراتيجيات المبتكرة لإعداد تقارير عبر المجتمعات.

أعمال الشغب في مقدونيا. جمهورية مقدونيا، وهي إحدى دول يوغوسلافيا السابقة، بلد ضعيف يقطن به أقلية عرقية لها ثقلها من الألبان.

جاء هـذا المقـال ليعكس حمى الصراع التقليدي، وقد كان بمثابة منشـورًا دعائيًا أكثر من كونه تقريرًا، ولم يتم الحصول على معلوماته من مصادر من الجانب الآخر

في عام ٢٠٠١، اندلعت أعمال شغب في مدينة بيتولا، وذلك بعد مقتل بعض الجنود المقدونيين. سعى بعدها أحد الصحفيين المقدونيين المحليين، والذي يعمل لدى معهد صحافة الحرب والسلام، لتبرير هذا الهياج في تقريره، مستعينًا بالآراء الشائعة عـن الألبان وبهدف دعـم سلامة واستقلال دولة مقدونيا.

وقد كان هذا بمثابة منشور دعائي أكثر من كونه تقرير. ولم يقم هذا الصحفي بإجراء أية مقابلات شخصية مع أي من أصحاب المحلات، وهم الألبان الذين لم يعد لقصصهم أثرًا.

وقد كان لسلسلة من تبادل الحوار مع أحد محرري معهد صحافة الحرب والسلام أثرها في تقديم تدريب عملي، بتحدي الصحفي بأن يعرض الحدث من منظور مختلف. وبما أن هذا الصحفي المقدوني لم يكن له علاقات صريحة بالألبان وكان المواطنون المحليون يرتابون منه، فقد ساعد المكتب المحلي لمعهد صحافة الحرب والسلام على فتح الأبواب له محليًا، حيث أمكن استقباله من قبل مصادر ألبانية.

وبناءً على هذا التقرير الحديث، عاد الصحفي وكتب مسودة قصة مختلفة تمامًا، وبشكل أكثر مهنية. وكان يلزم مزيد من الوقت التدريبي والتحريري، لكن التحدي في متابعة العمل مع المراسل المحلي – بدلاً من مجرد تنقيح التقرير ومواصلة العمل – كان له مردوده.

فقد كان المقال الأخير متوازن بشكل كبير وهادئ النبرة، كما أنه كان مقالاً فريدًا من نوعه بالنسبة لصحفي مقدوني لدرجة أنه قد تمت ترجمته إلى اللغة الألبانية ونشرته الصحافة الألبانية، وقد كان بمثابة نقطة تقدم ساهمت بقـدر كبير في توفر الاتصال والثقة.

حوار في كوكاسوس. تعتبر منطقة أبخازيا كيان منفصل غير معروف كان يمثل جزءًا كاملاً من جمهورية جورجيا حتى اندلعت حرب محلية مريرة في أوائل تسعينيات القرن العشرين. ومنذ ذلك الحين، تم إغلاق الحدود تمامًا وانقطعت العلاقات والاتصالات الرسمية وغير الرسمية بين عاصمتي البلدين تبيليسي وسوخومي. وساعد انقطاع العلاقات هذا على استمرار سؤ الفهم وانعدام الثقة بين الجانبين، وقد كان هذا بمثابة عائق كبير في الوصول إلى تسوية سياسية تحل النزاع.

وبالعمل مع الصحفيين المحليين وجماعات المجتمع المدني، في ربيع ٢٠٠٣ ، أصدر معهد صحافة الحرب والسلام جريدة شهرية جديدة اسمها بانوراما، وجاء ذلك نتيجة للتعاون المشترك مع مصادرإحدى جماعات حل النزاعات الدولية الساعية للوفاق .

وبالتعاون الفريد حول أطراف النزاع، قامت الجريدة بجذب كلا من الأبخاز والجورجيين من أجل الوصول إلى إصدار جريدة واحدة يتم نشرها باللغتين الجورجية والروسية.

وكان هذا المشروع نقطة تقدم مفاجئ، خاصةً في تقديم إطار عمل يسمح للأفراد العاديين بالحصول على معلومات تتخطى حدود الصراع والإعلام، وظهرت قيمة هذه المبادرة المتواضعة بشكل متزايد خاصة في أبخازيا.

جرائم الحرب في كرواتيا. كانت فوكوفار، إحدى مدن كرواتيا، هي مسرح أحداث الوحشية المروعة في المراحل الأولى من حروب انفصال يوغوسلافيا، وذلك عندما قامت قوات صربية شبه عسكرية والجيش اليوغوسلافي بشن سلسلة من الهجمات الوحشية.

وفي الذكرى السنوية العاشرة لهذه الهجمات، أعلن معهد صحافة الحرب والسلام عن مشروع شامل لإعداد تقارير المراسلين عبر المجتمعات، بحيث يتم جمع الصحفيين الصربيين والكرواتيين للتحقيق في تلك الجرائم وأثرها على المدى البعيد.

وقد مر المشروع بعمل شاق ومعالجة حذرة لتشجيع الفريق على العمل معًا بنية حسنة. وكانت النتائج تستحق ذلك كله.

والجدير بالذكر أن فريق الصحفيين في صربيا تمكن من تحديد عدد من الجنود الصرب الذين شاركوا في تلك الهجمات. وقد تحدثوا بقلب مفتوح على نحو لافت للنظر حول ما الأعمال التي قاموا بها وعبّروا عن ندمهم الشديد جراء هذه الأحداث.

ونظرًا لمكانته الفريدة، فقد تمكن معهد صحافة الحرب والسلام من تسهيل نشر الإختراقات في الصحف الرئيسية في كل من كرواتيا وصربيا. واستطاع القراء الصرب قراءة تقارير حول جرائم حكومتهم كما كتبها الصحفيون الصرب، بينما استطاع القراءة الكرواتيون الاستماع لأول مرة إلى الشعور العام بالندم الذي انتاب الجنود الصرب.

وقد أدرك جمهور القراء في كلا الجانبين أن العمل المشترك بين الصرب والكروات، برغم حساسية الموضوعات، كان ممكنًا، مساهمًا بذلك في طرح الثقة في كلا الجانبين. وقد لقي أحد رؤساء التحرير الصرب، ممن كانوا يعارضون المشروع في البداية، التهنئة نتيجة لشجاعته في نشر مثل هذا التحقيق الجريء.

كانت هذه فقط بعض الأمثلة للطريقة المتميزة التي يمكن من خلالها لمنهج عبرالمجتمعات أن يخرج صحافة على أعلى مستوى، إلى جانب المساهمة المباشرة أيضًا في بناء الجسور وحل الصراعات.

يمكن للتقارير الصحفية عبر المجتمعات أن تفرز صحافة على أعلى مستوى إلى جانب المساهمة في حل الصراع

الحرب المشروعة

لقد تم تفسير الكثير من الحروب على أنها ترمي إلى منع الوحشية أو لتصحيح خطأ أو لوقف الإتجاه نحو الأسوأ. وعادةً ما تكون هذه هي التبريرات المستخدمة مع الجمهور مخفيةً وراءها مزيد من الأسباب الحقيقية، مثل تأمين السلطة والهيمنة.

علاوة على ذلك، تسمح النظريات الفلسفية والدينية والقانونية الغربية بمبدأ الحرب المشروعة عند استيفاء معايير معينة. وتشمل :

- **الخيار الأخير** – يجب استنفاد كل الخيارات غير العنيفة قبل اللجوء لاستخدام القوة على نحو مبرر.
- **السلطة الشرعية** – فالأسباب المشروعة لا تخدم الإجراءات التي يتخذها أفراد أو جماعات لا يشكلون أية سلطة يقبلها من هم داخل وخارج المجتمع على أنها سلطة شرعية.
- **الإنصاف** – يمكن القيام بحرب مشروعة فقط للقضاء على ظلم واقع، خاصة في حالة الدفاع عن النفس.
- **النجاح** – يتم تبرير الحرب فقط إذا كان هناك فرصة مقبولة لنجاحها؛ فلا يمكن تبرير الموت والإصابة من أجل سبب مستحيل وغير مبرر أخلاقيًا.

- **إرساء السلام** – يجب أن يكون الهدف الأساسي للحرب هو إعادة إرساء دعائم السلام، ويجب أن يأتي هذا السلام بصورة أفضل مما كان عليه الحال إذا لم تنشب الحرب.
- **التناسب** – يجب أن يكون العنف المستخدم متناسبًا مع الأذى الواقع، كما يجب أن تستخدم السلطات الشرعية فقط المستوى المطلوب من القوة لتحقيق الهدف المحدود لتدارك الأذى الواقع.
- **التمييز** – يجب أن تميز الأسلحة بين المقاومين وغير المقاومين، وغير مسموح بأن يكون المدنيون أهدافًا للحرب، ويجب بذل كل المساعي لتجنب قتل المدنيين. ولا يكون قتل المدنيين مبررًا إلا إذا كان نتاجًا حتميًا للهجوم المتعمد على هدف عسكري.

ومن الواضح أن هذه المبادئ قد أرست معيارًا فائقًا جدًا لتبرير استخدام العنف، وتقدم مراجعة النظرية دليلاً مفيدًا للحكم على ادعاءات الحكومات التي تُدخل بلادها في حرب. وتقدم المبادئ وحدها أساسًا متينًا لطريقة صياغة جدول الأعمال في شكل أسباب وعواقب للصراع.

المهام الست الأساسية

هناك ست مهام أساسية لصحافة السلام المسؤولة، وهي:

١ - مهمة فهم الصراع:

- يتعين علينا دراسة وفهم الصراع وحل الصراع بشكل عام قبل إعداد تقارير عنه.
- فمن الضروري أن نفهم كيفية ظهور الصراعات وكيف يمكن أن تنشأ الحلول؛ وينبغي أن نعلم "قواعد الحرب" بالإضافة إلى معرفة شيء ما حول دراسات السلام وتطور الحلول.
- وهذا هو نفس المتبع مع أي تقارير متخصصة أو "معنية بمجال معين".

٢ - مهمة إعداد تقارير بشكل عادل:

- يجب أن نعد تقارير حول الصراع بصورة عادلة وبطريقة متوازنة.
- يجب بذل كل المساعي الممكنة لإعداد تقارير حول حالات التعقيد وآراء جميع الفصائل والفصائل الفرعية المشتركة في الصراع.
- يجب أن يكون ولاؤنا واضحًا دائمًا. وبعملنا كصحفيين، يجب أن نجعل القارئ على دراية بموقفنا إذا كنا ننحاز لأحد الجوانب.

- ومرة أخرى، ينطبق هذا على أي نوع من أنواع إعداد التقارير التي يقوم بها الصحفيون.

٣ - مهمة إعداد تقارير حول خلفية الصراع وأسبابه:

- ينبغي أن نصور وبشكل واضح كلا من المظالم الشرعية والملموسة لكل الأطراف.
- كما يتعين أن نتذكر، ونذكّر قراءنا، بأهمية المظالم الملموسة في استمرار الصراعات وحلها.

٤ - مهمة إظهار الجانب الإنساني:

- ينبغي علينا تصوير الجروح والجوانب الإنسانية للضحايا بطريقة متوازنة ومهنية محترفة وغير إعلانية.
- ولا يسري هذا الالتزام فقط على من نقوم بإعداد التقارير عنهم بل على قرائنا أيضًا.

٥. مهمة إعداد تقارير عن مساعي السلام:

- ينبغي علينا إعداد تقارير حول مساعي من يعملون في إرساء السلام والتصالح، بكل ما نملك، مثل هؤلاء الذين يزيدون من الصراع.
- ينبغي أن نسعى بشكل نشط وراء المصادر الخارجية عن المتصارعين الأساسيين، خاصةً أولئك الذين يبتعدون عن التفسير البسيط وثنائي الأقطاب للأحداث. فيزيد هذا من فهمنا واستيعاب قرائنا للصراع.

- ولا يعني هذا الانحياز إلى أي جانب أو "الترويج للسلام"؛ بل إن هذا يعني ببساطة إعداد تقارير حول مساعي السلام بالإضافة إلى جهود الحرب.

٦ - مهمة إدراك تأثيرنا:

- ينبغي أن نكون على وعي دائم بأن تقاريرنا سوف يكون لها أثر على الصراع وأرواح الأفراد في هذا الصراع.
- كما ينبغي أن نتصف بالحذر الدائم لتجنب استغلالنا من أحد الجانبين في مساعيهم الحربية ولعرض المحاولات في إطار إعلامي.

تمارين

يتضمن التمرين التالي بلدًا من وحي الخيال. قم باستعراض الخلفية والأحداث الخاصة في كل سيناريو. ثم قم بعد ذلك بمناقشة وجهة نظرك وكيف ستقوم بتناول القصص محل النقاش.

الخلفية: يعيش الأبيداريين والسيدارونيين معًا في بدل جبلي صغير. تزايد التوتر بين المجتمعين مؤخرًا، ويرجع ذلك بشكل كبير إلى محدودية الموارد على نحو متزايد مثل الأراضي القابلة للزراعة والحصول على ماء نظيف. وتمثل البطالة نسبة كبيرة بين شباب المجتمعين، وقد وقعت مصادمات عنيفة بين أفراد المجموعتين في شوارع العاصمة.

السيناريو الأول: في أحد التجمعات بالعاصمة، قال أحد الزعماء السيدارونيين أن الأبيداريين "كالهوام والحشرات الطفيلية".

- أنت الآن صحفي وتعمل لدى محطة إذاعة قومية. هل ستعد تقرير عن هذا الحديث؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف ستقوم بذلك؟ وهل هناك فرق بين كلام الكراهية والتحريض؟

السيناريو الثاني: في اجتماع وزاري، قال أحد وزراء الحكومة الأبيدارينية على الملكة "سيدار"، وقد كانت حاكمة في القرن الرابع عشر ويعتبرها السيدارونيين "أم كل السيدارونيين"، أنها "عاهرة".

- هل ستعد تقريرًا حول هذا التعليق الخاص؟ هل سيعتمد هذا التقرير على طريقة إلقاء التعليق والقصد منه (كإهانة، أو مزاح، الخ)؟ كيف سيتلاءم هذا مع باقي التغطية الخاصة بالاجتماع الوزاري – هل سيأتي في بداية التقرير؟

السيناريو الثالث: قام أحد الزعماء الأبيدارينيين بإلقاء خطبة عامة على جمع كبير، داعيًا كل الأبيدارينيين إلى "القضاء على أية مشكلات مع السيدارونيين نهائيًا إلى الأبد".

- كيف ستقوم محطة الإذاعة التي تعمل بها بالتعامل مع هذه الخطبة؟

السيناريو الرابع: في مقابلة خاصة معك، أعطاك أحد الزعماء السيدارونيين قائمة بعشر قرى أبيدارينية عرقية وقال أنه يجب ضم هذه المدن إلى "بلده" بأسرع ما يمكن. ويقول "هذا هو بالفعل مجرد 'إعادة للسيادة السيدارونية' لأن هذه القرى عادةً ما كان يسكنها السيدارونيون".

- بدورك كصحفي، كيف ستتناول هذه المقابلة الشخصية؟ هل ستعد تقريرًا حول هذه القائمة وأسماء القرى العشر المدرجة بها؟

قراءات ومراجع إضافية

يتضمن موقع الويب الخاص بمعهد صحافة الحرب والسلام ارتباطات كثيرة حول الموضوعات المتعلقة بصحافة السلام. الرجاء زيارة موقعنا www.iwpr.net؛ انقر للوصول إلى الصفحات التدريبية.

تصدر مجموعة كندية تدعى معهد الإعلام، والسياسات والمجتمع المدني (IMPACS) أفكارا قيمة حول العلاقة بين النزاعات و الإعلام، ساهم بعض منها في مادة هذا الفصل. انظر www.impacs.org

كما تأخذ "الهيئة الدولية لمساندة الإعلام" على عاتقها عمل تقييمات عن احتياجات الإعلام في مناطق الأزمات والتحولات، وقد قامت مؤخرًا بنشر تقرير حول كيفية عمل التقارير حول النزاعات. أنظر: www.i-m-s.dk

وينشر معهد الولايات المتحدة للسلام تقارير دورية حول قضايا النزاع، بما ذلك الحديث عن دور الإعلام. أنظر www.usip.org. واستعرض تقرير حديث، أُعد بالاشتراك مع مجموعة تطوير الإعلام انترنيوز (www.internews.com)، تدخلات الإعلام (ابحث عن "المجتمعات المعرضة للخطر").

المادة ١٩ (Article 19)، والتي تتخذ من لندن مقرًا لها، هى مجموعة متخصصة في الأطر القانونية للإعلام الحر. راجع، بصفة خاصة، كتبها الهامة حول الإعلام والنزاعات في رواندا والبلقان.

لجنة حماية الصحفيين وهي جماعة رائدة معنية بحرية الصحافة. www.cpj.org. راجع أيضًا "المنظمة الدولية لحرية الرأي و التعبير" (www.ifex.org) والتي ينضم لعضويتها الكثير من المجموعات من كافة أنحاء العالم.

الاتحاد الدولي للصحفيين وهو المظلة التي تجمع نقابات الصحفيين حول العالم وتساعد في إنشاء النقابات والجمعيات الصحفية. www.ifj.org

مؤشر الرقابة، وهو مطبوعة متميزة وموقع ويب نشط يسلط الضوء على قضايا الرقابة وحرية التعبير. www.indexonline.org

المركز الدولي للصحفيين، وهو منظمة مقرها الولايات المتحدة، توفر التدريب وبرامج تطوير الإعلام الدولية الأخرى. www.icfj.org

المجلس الدولي للأبحاث وتبادل الرأي (IREX) وهو المسئول عن تنفيذ برامج التنمية بالولايات المتحدة مع التركيز على الأنشطة الإعلامية. www.irex.com

"البحث عن أساس مشترك" وهي مجموعة معنية بحل النزاعات، وتشترك في العديد من مشروعات الإعلام وبناء السلام حول العالم. www.sfcg.org

مؤسسة هيروندل، تتكفل بمشروعات الإعلام وبناء السلام. www.hirondelle.org

معهد بانوس يباشر مجموعة عريضة من الأبحاث، والتدريب، وغيرها من البرامج الداعمة للإعلام. www.panos.org.uk

وتضع المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات تقارير تحليلية دورية ممتازة وتوصيات بخصوص قضايا الأزمات حول العالم. www.icg.org. كما يقدم " معهد المجتمع المفتوح"، مؤسسة رجل الخير جورج سوروس، وفرة من المعلومات حول المجتمعات الانتقالية، مستمدة في أكثرها من برامجه الدولية الواسعة. www.soros.org.

وتقدم المجموعتان الدوليتان الرائدتان في مجال حقوق الإنسان، منظمة " مراقبة حقوق الإنسان" (www.hrw.org) ومنظمة "العفو الدولية" (www.amnesty.org)، تقارير دورية حول انتهاكات حقوق الإنسان في مناطق النزاع حول العالم.

يسعى عدد كبير من المنظمات إلى تعزيز إقامة السلام في مناطق النزاع حول العالم، وتوفير المعلومات والتحليلات عن عمليات السلام وكذلك عمليات حل النزاعات، بصفة عامة. وتشمل تلك المنظمات "التحذير العالمي" (www.international-alert.org)، و"موارد التصالح" (www.c-r.org)،

والمركز الأوروبي لمنع وتحويل النزاعات (www.conflict-prevention.net) و"المعهد الدولي لأبحاث السلام"، أوسلو (www.prio.no)، و"مجموعة أكسفورد للأبحاث(www.oxfordresearchgroup.org.uk).

ويعزز (Reporting the World) النقاش حول التغطية الإعلامية والنزاعات، مركزًا بصفة خاصة على مسؤولية الإعلام الدولي. www.reportingtheworld.org

وللقراءة عن سوء استخدام الإعلام في أقصى صوره، راجع: *We Wish to Inform You That Tomorrow We Will Be Killed With Our Families Stories from Rwanda*, by Philip Gourevitch(Picador) ,وكذلك

Mark Thompson's *Forging War: The Media in Serbia, Croatia and Bosnia-Hercegovina* (Article 19)، وله أيضًا *Forging Peace: Intervention, Human Rights, and the Management of Media Space*

بالاشتراك مع(Monroe Price (Indiana University Press

والتي توفر دراسات عميقة حول الموضوع.

رجاء ملاحظة أن هناك عدد لا يحصى من الجماعات المتميزة في مجال الإعلام، وتطوير الإعلام، والنزاعات، وإعداد التقارير المعنية بحقوق الإنسان، وأن هذه القائمة كانت انتقائية للغاية فقط لتكون نقطة بداية لك. كما لم تتضمن تلك القائمة المئات من جماعات حقوق الإنسان المحلية والتي تبرهن على البسالة، أو معاهد الإعلام المحلية الناشطة على الخطوط الأمامية. ومصدرك الوحيد هو مبادرتك الذاتية، بالإضافة إلى www.google.com.

الفصل الثاني عشر

حقوق الإنسان والصحافة

يعتبر الإعلام بمثابة رقابة أساسية على السلطة، ولهذا فهو دعامة أساسية من دعائم حماية حقوق الإنسان. إلا أن الإعلام يعتمد هو الآخر على حقوق الإنسان حتى يتمكن من أداء دوره بفاعلية.

وفي كثير من الأحيان، تتطلب طبيعة العمل الصحفي أن يكون الصحفي شاهدًا على انتهاكات حقوق الإنسان. كما أن لديه التزامًا أخلاقيًا بالكتابة عن مثل هذه الانتهاكات، وتتمثل هذه الانتهاكات في الاحتجاز غير القانوني للسجناء أو سوء معاملتهم، أو النفي خارج البلاد، أو تطبيق حكم الإعدام بصفة غير قانونية، أو تنفيذ مذابح جماعية. ويمثل الضوء الذي يلقيه الإعلام على مثل هذه الانتهاكات آلية رئيسية في تعبئة الإرادة السياسية لتعويض الأضرار.

ولما كان الصحفيون هم أول من يقف شاهدًا على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وأول من يكتب عنها، ففي كثير من الأحيان يؤدي عملهم السابق إلى تحفيز السلطات القانونية على بدء التحقيق. وفي السنوات الأخيرة، أورد ممثلو الادعاء التقارير الصحفية كأدلة، في إطار جهودهم لمحاكمة المشتبه بهم في ارتكاب جرائم حرب من رواندا ويوغوسلافيا السابقة. ومع إنشاء المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، سوف تتزايد أهمية تقارير حقوق الإنسان أكثر وأكثر.

وفي الوقت نفسه، يعتمد الصحفيون أنفسهم، خاصة أولئك الذين يعدون التقارير في مناطق النزاع، على حماية حقوق الإنسان. ولا يفرد القانون الإنساني معاملة خاصة للصحفيين.

الضوء الذي يلقيه الإعلام على انتهاكات حقوق الإنسان، يمثل آلية رئيسية في تعبئة الإرادة السياسية لتعويض الأضرار

كثيرًا ما يسجن الصحفيون أو يضيق عليهم الخناق من جانب أطراف النزاع

إلا أن اتفاقيات حقوق الإنسان تمنح جميع المدنيين بعض أنواع الحماية. ومن الناحية النظرية، يجب أن تسمح أطراف النزاع للصحفيين بمباشرة عملهم في مناطق النزاع بحرية، وتحجم عن التضييق عليهم أو احتجازهم.

وعلى الرغم مما تقدم، فإن الأمر لا يكون على خلاف ذلك في الغالب. فكثيرًا ما يسجن الصحفيون أو يضيق عليهم الخناق من جانب أطراف النزاع. ولكن عندما يحدث ذلك، تقدم المنظمات الصحفية، والحكومات، ومنظمات حقوق الإنسان بموجب هذه الحقوق، طلبًا بإطلاق سراح الصحفي أو حمايته.

اتفاقيات حقوق الإنسان

لقد تطور مفهوم حقوق الإنسان على مدى سنوات عديدة، في العديد من الحضارات. ففي القرن السادس قبل الميلاد، اقترح المقاتل الصيني صن تسو وضع حدود للطريقة التي كانت تدار بها الحروب. وفي عام ١٢١٥، أُجبر الملك جون، ملك إنجلترا، على توقيع الوثيقة العظمى (ماجنا كارتا) والتي منحت رعاياه حق تملك ووراثة الممتلكات، كما وضعت مبادئ المحاكمة المشروعة والمساواة أمام القانون.

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، طرح بعض المفكرين الأوروبيين فكرة "الحقوق الطبيعية"، وهي تلك الحقوق التي تؤول للفرد بالفطرة بسبب طبيعته البشرية، لا بسبب جنسية بلد محدد، أو بسبب انتمائه إلى جماعة دينية أو عرقية معينة.

وفي نفس الوقت، أظهر هنري دونانت، مؤسس الصليب الأحمر، اهتمامًا بأحوال المرضى والجرحى وقت الحروب وعمل على تأسيس معاهدة جنيف الأولى، والتي وقعت في عام ١٨٦٤. وفي أواخر القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين، شهدت هذه الحقوق تطورًا كبيرًا حيث عملت الجماعات السياسية والدينية على إنهاء الاسترقاق، وعبودية الأرض، وممارسات العمل الاستغلالية.

وقد كُرست هذه القيم – والتي نطلق عليها اليوم حقوق الإنسان – في ميثاق الأمم المتحدة، عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة. وقد نص الميثاق في ديباجته على أن الهدف من إنشاء الأمم المتحدة هو "إعادة تأكيد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية في الكرامة وأحقية البشر في حقوق متساوية للرجل والمرأة والدول كبيرها وصغيرها". وقد دخل الميثاق حيز التنفيذ في أكتوبر عام ١٩٤٥.

وقد نمت حركة حقوق الإنسان الدولية سريعًا في النصف الآخر من القرن العشرين. ففي عام ١٩٤٦، تمت محاكمة القادة العسكريين والسياسيين النازيين في نورمبرج، على الجرائم التي ارتكبوها في حق المدنيين، ومنها وُلد مفهوم قانوني جديد: الجرائم ضد الإنسانية.

وقد أدت هذه المحاكمات إلى توسيع معاهدات جنيف في عام ١٩٤٩، لتشمل حماية المدنيين أثناء الحروب، وخاصةً؛ تجريم الاعتداء على المدنيين والممتلكات المدنية.

وفي عام ١٩٤٨، وضعت الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يُكرس لاحترام الحقوق الأساسية للإنسان على اعتبار أنه شرط ضروري لأي بلد تسعى لكي تكون جزءًا من المجتمع الدولي الجديد. كما تناولت المادة ١٩ من إعلان حقوق الإنسان حرية الصحافة على وجه الخصوص عن طريق ضمان حرية الرأي والتعبير بما في ذلك الحق في "استقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية".

وبالرغم أن اتفاقيات حقوق الإنسان هي التي ساعدت على انفتاح الاتحاد السوفييتي، إلا أن الحرب الباردة أبطأت من تطور مؤسسات حقوق الإنسان الدولية. ونتيجة لهذه الجهود، أنشئت منظمات دولية مستقلة معنية بحقوق الإنسان.

واقتفاءً لأثر الأمم المتحدة، قامت منظمات أخرى بوضع اتفاقيات حقوق الإنسان الخاصة بها. فعلى سبيل المثال، أعلنت منظمة المؤتمر الإسلامي، في عام ١٩٩٠ ما يلي: "يولد الإنسان حرًا وليس لأحد أن يستعبده أو يذله أو يقهره أو يستغله ولا عبودية لغير الله تعالى."

وفي عام ١٩٩٣، أنشأت الأمم المتحدة مكتب "المفوضية العليا لحقوق الإنسان" لمراقبة وفرض حقوق الإنسان في كافة أنحاء العالم. كما أنشأت كذلك محاكم جرائم الحرب بغرض الملاحقة القضائية للجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب، والإبادة الجماعية، في يوغوسلافيا السابقة ورواندا. ومن ثم، ساعدت الأمم المتحدة كمبوديا، وتيمور الشرقية، وسيراليون، في جهودها لإنشاء محاكم لمحاكمة المشتبه بهم في ارتكاب جرائم حرب.

وفي يوليو ٢٠٠٢، دخل "نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية"حيز التنفيذ، منشئًا محكمة دائمة لمقاضاة أولئك الذين اتهموا بارتكاب جرائم خطيرة، مثل الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية.

إعداد التقارير عن حقوق الإنسان

يتطلب إعداد التقارير حول حقوق الإنسان الالتزام بنفس المعايير اللازمة لإعداد التقارير في أي موضوع آخر. ولكن نتيجة لحساسية الموضوع الشديدة، يجب على الصحفيين أن يكونوا على حذر شديد وأن يتمتعوا بحساسية شديدة تجاه المخاطر والمآزق المحتملة.

الصحفي يجب أن يكون على أهبة الاستعداد لإعداد تقارير حول أية انتهاكات لحقوق الإنسان من قبل أية فئة

في معظم النزاعات، قد ترتكب انتهاكات من قبل أي جانب، بينما قد يشهد الصحفيون انتهاكات من جانب واحد فقط. وبالرغم أن على الصحفيين أن يميزوا بين سياسية منهجية لانتهاك الإنسان وبين حدث منعزل، يجب عليهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد لإعداد تقارير حول انتهاكات حقوق الإنسان من قبل أية فئة.

وتعد "عالمية حقوق الإنسان" مبدأً أساسيًا من مبادئها: كل فرد له الحق في حماية حياتــه وحريته من الانتهاك، بغض النظر عن أصله العرقي، أو دينه، أو جنسه.

أما أولئك الذين حاولوا الطعن في مشروعية المحاكم الدولية، مثل محكمة الأمم المتحدة الخاصة بيوغوسلافيا السابقة، فقد شككوا في "عدالتها"، على الرغم من أن المحكمة قاضت أفرادًا من جميع أطراف النزاع.

ويعني إعداد تقارير عن انتهاكات حقوق الإنسان جمع أكبر قدر ممكن من الأدلة، بدون تغيير أية أدلة على مسرح الأحداث. فاسأل عن كل شيء مرات عديدة، وتحقق من جميع الإجابات. والتقط تسجيلات مرئية أو صوتية، إن أمكن، ولكن لا تقم بإزالة أي شيء مثل أوراق الهوية، أو الصور، أو أية مادة أخرى من مسرح الأحداث. وتحقق من الوقائع عن طريق مصادر متعددة – كثيرا ما تلجأ مجموعات حقوق الإنسان إلى إجراء مقابلات مع العشرات والعشرات من الناس قبل نشر أية تقارير مفصلة.

غالبًا ما تكون الادعاءات حول انتهاكات حقوق الإنسان جزءًا من الحرب الدعائية

وفي الكثير من الأحيان، قد تصبح انتهاكات حقوق الإنسان شعارًا يرفعه أحد الأطراف ضد خصومه، أو الحكومة، أو أية سلطة أخرى مهيمنة في المنطقة. وفي هذه الحالة، يجب أن يتجنب الصحفيون أن يكونوا على علاقة مع فئة معينة من الفئات المتشابكة. لذا يتعين عليك اتخاذ كافة الاحتياطات التي تضمن منع استغلالك من قبل طرف أو آخر، وتأكد من أن تقاريرك تستند إلى دلائل صحيحة.

ويجب أن يحذر الصحفيون من الانسياق بدون وعي خلق الادعاءات الخاصة بانتهاك حقوق الإنسان، إذ أنها تشكل في الغالب جزءًا من الحرب الدعائية. وفي أثناء حرب كوسوفو، تعرض العديد من الصحفيين المخضرمين المنتمين لمنظمات صحفية بارزة، للتضليل من قبل مصادرهم، وقاموا بنشر تقارير خاطئة بشأن مذابح لم تحدث. ثم اكتشفوا بعد انتهاء الحرب، أن العديد من الأشخاص الذين أبلغوا عن مقتلهم مازالوا على قيد الحياة.

وعلى الجانب الآخر، لا يجب أن يتسرع الصحفيون بطرح الادعاءات الخاصة بالممارسات الوحشية جانبًا. ففي أواخر السبعينيات من القرن الماضي، عندما بدأ الكمبوديون الفرار عبر الحدود إلى تايلاند وسط أنباء عن الممارسات الوحشية للخمير الحمر، تردد الصحفيون وقتها في الأخذ بتقديرات هؤلاء الفارين حول عدد الضحايا، حيث أنها كانت هائلة للغاية. وقد استغرق الأمر عدة سنوات قبل أن يتم التحقق من صدق مثل تلك التقارير.

كما يجب أن يكون الصحفيون على وعي بالحساسيات التي تغلف سعيهم للحصول على المعلومات في مثل تلك الأجـواء المشحونة. فالمراسلون الصحفيون الأجانب، الذين ليسوا على دراية بالتاريخ والخلفيات السياسية لمختلف الفئات العرقية والوطنية، بل وكذلك المراسلون الذين قد ينتمون لأحد تلك الجماعات، يمكن استخدامهم عمدًا، في نشر معلومات خاطئة.

وتذكر دائمًا أن المراسل قد يتمكن من مغادرة المنطقة (والعودة إلى قاعدة في بلد آخر)، بينما الكثيرون مما تجرى لقاءات معهم قد لا يتمكنون من ذلك، مما يؤثر على مدى استعدادهم للحديث وإلا تعرضوا للمزيد من المخاطر. ومن ثم، يجب على الصحفيين أن يتخذوا كافة الاحتياطات الممكنة لكيلا يعرضوا سلامة مصادرهم، أو المترجمين، والسائقين، وفنيي الصيانة للخطر.

مقابلة الضحايا والشهود

حاول إجراء مقابلات مع الأشخاص على انفراد. فوجود مجموعة من الناس قد يشكل ضغطًا يؤدي إلى التأثير على رواية الخبر الصحفي والمبالغة فيه.

عرف نفسك كصحفي بكل وضوح. وأخبرهم بكل دقة بالجهة التي تعمل لحسابها، وسبب عملك لها. واحرص ألا تبعث في نفوس من تجري معهم المقابلة آمالا غير واقعية. هل ينتظرون منك أن تقدم لهم عونًا عمليًا؟ تأكد أن من تجري معه المقابلة يدرك جيدًا أنك لا تعمل مع إحدى منظمات حقوق الإنسان.

اشرح أهمية إعداد التقارير عن الأحداث. فالهدف هو كشف هذه الانتهاكات للعالم أجمع، إلا أن الضحايا قد يخافون من ذلك. ويجب عليك في هذه الحالة احترام رغباتهم، والبحث عن بدائل أخرى. ويجدر بك أن تتعرف منذ البداية، عما إذا كان الشخص الذي تجري معه المقابلة، يرغب في ذكر اسمه أم أنه يود أن يظل مجهولاً من أجل سلامته.

تأكد من التفاصيل الأساسية. احصل على الاسم الكامل، والمهنة، والعمر، للشخص الذي تجري معه المقابلة، حتى وإن كنت لا تنوي ذكرها في الخبر، كوسيلة لإثبات المصداقية. واحرص على أن تعرف أين يمكن الاتصال بهم لاحقًا، إذا لزم الأمر؟ ويجب أن تضع نصب عينيـــك أن هذه الفرصة قد تكـون الفرصة الوحيدة أمامك لمقابلة ذلك الشخص ولمعرفة البيانات الشخصية الخاصة به أو بها.

تأكد من التفاصيل الداعمة. احصل على تفاصيل واضحة عن الأماكن، وأسماء الموجودين بها، ومناصبهم، ورتبهم إذا كان ذلك ملائمًا، بالإضافة إلى أي زى رسمي أو شارة يمكن التعرف بها على المجرمين المزعومين. وما الأسلحة التي رأوها أو تم استخدامها؟

كرر الأسئلة حول توقيت وترتيب الأحداث. تحدث معظم انتهاكات حقوق الإنسان في ظروف فوضوية. وتذكر! أن الضحايا والعديد من الأشخاص الآخرين ممن لهم علاقة بالأحداث، قد يكونوا مشوشين فيما يخص بترتيب الأحداث. ومن ثم، يجب سؤال من تجري معهم المقابلة بأسلوب رقيق أن يكرروا قصتهم، لكشف التناقضات. ولا تخشى من أن تسألهم: "أعرف أن ذلك قد يكون صعبًا عليك، ولكن هل يمكنك أن تصف لي جميع الأحداث مرة أخرى؟"

قارن بين روايات مختلف الشهود. وتذكر، أثناء بحثك عن المتناقضات، أنه إذا كان الجميع يروون نفس القصة، فقد يكون ذلك مؤشرًا على تلفيقها من أجل الإعلام. ويمكنك تفادي الوقوع في مثل هذه المواقف، عن طريق التقاط أكبر عدد ممكن من التفاصيل والبحث عن الثغرات في روايات الشهود.

قدر مدى الضغط الواقع على الضحايا. واحصل على القسط الكافي من الراحة إذا كان ذلك ممكنًا، ولا تتردد في إظهار مشاعرك الإنسانية. قدم لمن تجري معه المقابلة منديلاً ورقيًا، أو شيئًا يشربه (أو يدخنه). وتذكر أن هذه المقابلات قد تكون مؤلمة للغاية.

مقابلة المتهم

تذكر أساس نظام العدالة الجنائية: المتهم بريء حتى تثبت إدانته

يجدر بك أن تسعى لمقابلة المتهمين بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان، كلما كان ذلك ممكنًا. ويعتمد هذا الأمر على المجازفة. ولكن الخبر سيكتسب قوة إذا تضمن تعليقات من جميع المشتركين في الحدث.

كن صريحًا وأمينًا مع المتهمين. ولا تتظاهر بالسؤال عن شيء آخر – فإن هذا يعد غير أخلاقي، ويحمل بين طياته خطورة عليك إذا ما تم اكتشافه. وضح لهم أنها محاولة لإثبات الحقيقة.

وتأكد جيدًا من أنك قد بحثت الموقف بجميع تفاصيله، وقمت بإعداد أسئلتك بعناية. وقد تؤدي الاتهامات المتهورة أو غير المدعومة إلى خلق مباراة من الصراخ (وقد تورطك في مشاكل خطيرة)، ولكنها لن تساعدك على تحقيق تقدم في بحثك عن المعلومات.

ويقوم نظام العدالة الجنائية على أساس أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته. وتذكر أن تقوم بواجبك الصحفي بعقلية حذرة ومدققة، وكذلك متشككة من أجل إيجاد المبررات لكل من المتهمين ولادعاءات أولئك الذين يتهمونهم.

تمارين

لكي تكون صحفيًا جيدًا يجب أن تكون مطلعًا على ما يحدث في بلدك، وعلى الصعيد الدولي.

ناقش مع زملائك السؤالين التاليين:

١ - ما هي محاكمات حقوق الإنسان الدائرة حاليًا على الصعيد الدولي؟

٢ - هل هناك أية قضايا تتعلق بحقوق الإنسان في مجتمعك يجب إعداد تقرير عنها؟

حاول أن تكتب مخططًا لمقال عن كل من الموضوعين، آخذًا في الاعتبار مختلف وجهات النظر. وفيما يتعلق بالسؤال الثاني، من تود مقابلتهم، وكيف يمكنك أن تعد لهذه المقابلات؟

قراءات ومراجع إضافية

يقدم هذا الفصل عرضًا عامًا لموضوع بالغ الأهمية، ويوصى بشدة بقراءة المزيد حوله.

مشكلة من الجحيم: أمريكا وعصر الإبادة الجماعية، سامنتا باور (هاربر كولنز).

A Problem from Hell: America and the Age of Genocide, Samantha Power (Harpercollins) .

جرائم الحرب – ماذا يجب على الناس معرفته، روي غاتمان وديفيد ريف (دبليو. دبليو. نورتون).

Crimes of War - What the Public Should Know, by Roy Gutman and David Rieff (W.W.Norton).

وقد أثمر هذا الكتاب عن إنشاء منظمة تحفل بالمزيد من الموارد: www.crimesofwar.org

اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ويحتوي موقعها على نصوص الاتفاقيات الرئيسية: www.icrc.org

يحتوي موقع الأمم المتحدة على تفاصيل حول الاتفاقيات الكبرى، والمحاكم والمحاكمات: www.un.org/law. انظر كذلك موقع المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة: www.ohchr.org/english

وتقدم المجموعتان الدوليتان الرائدتان في مجال حقوق الإنسان، منظمة "مراقبة حقوق الإنسان" (www.hrw.org) ومنظمة "العفو الدولية" (www.amnesty.org) وفرة من التقارير والتحذيرات.

المحكمة الجنائية الدولية، وهي مؤسسة جديدة متعددة الأطراف أنشئت من أجل الملاحقة القضائية لجرائم الحرب عالميًا.

www.icc-cpi.int

مدرسة الصحافة بجامعة كولومبيا، لديها منهج دراسي عن إعداد تقارير حقوق الإنسان، ويتوفر الجدول الدراسي وقائمة المراجع على الانترنت.

www.humanrightsreporting.com

مركز دارت للصحافة والإيذاء، يقدم أفكارًا وموارداً عن الطريقة الجيدة لإعداد التقارير الصحفية حول ضحايا الإيذاء والجرائم. انظر www.dartcenter.org

الفصل الثالث عشر

الصحافة الاقتصادية

النقاش العام للقضايا الاقتصادية يساعد على تركيز الانتباه على المشاكل الحقيقية والحلول الممكنة

يعرف علم الاقتصاد، في أبسط تعريف له، بأنه دراسة كل ما يؤثر في معيشة الناس.

فالفوز والخسارة في الانتخابات يرجع إلى الاقتصاد. ولنتذكر مقولة بيل كلينتون في عام ١٩٩٢ في إطار حملته الرئاسية، "إنه الاقتصاد، أيها الأبله". وتتوقف رفاهة بلد ما على المستوى القومي والمحلي والدولي، على كيفية أداءها في الأسواق العالمية.

إن البلدان التي تعاني من نقص في التنمية، والاضطرابات، والكوارث، والنزاعات، في حاجة إلى تقارير صحفية جيدة وواضحة عن القضايا الاقتصادية، وذلك لأن الفهم والنقاش العام يساعدان على تركيز الانتباه على المشاكل الحقيقية والحلول الممكنة. وفي الأوقات التي قد تضعف فيها الأطر القانونية والتنظيمية، تأتي أهمية تسليط الضوء الإعلامي في محاربة الفساد.

ويتطلب هذا من الصحفيين بذل مجهود خاص لفهم السياسات الاقتصادية والأداء الاقتصادي، كي يتمكنوا من شرحها بوضوح للآخرين. كما أنه من الضروري معرفة كل شيء عن أي نزاع تقوم بتغطيته، فإن المراسل لا يمكن الكتابة بصورة جيدة في مجال الاقتصاد ما لم يكن لديه أساس قوي في هذا الموضوع.

ما المطلوب؟

تتطلب الصحافة الاقتصادية نفس المهارات اللازمة لأي مجال آخر، بالإضافة إلى ثلاث مهارات خاصة:

١ - معرفة كيفية التعامل مع الأرقام

٢ - معرفة كيفية التعامل مع المفاهيم الاقتصادية

٣ - وجود اتصالات في عالم المال والأعمال

مثل جميع المراسلين الجيدين الذين يسعون إلى التخصص في موضع ما، عليك أن تستعد للكثير من القراءة الأساسية ولا تتردد في طرح الأسئلة حول ما لم تفهمه. ويرحب المتخصصون، سواء كانوا من العاملين بالبنوك المركزية أو خبراء اقتصاديين في مجال التنمية، بالتوجه إليهم لشرح المسائل الصعبة، شريطة أن يُظهر السائل جهده المبذول لمساعدته على المضي قدمًا في الموضوع.

كثيرًا ما يشكل رقم واحد صحيح أساس مقال بأكمله

التعامل مع الأرقام

لا يهدف هذا الجزء إلى تعليمك كيفية حساب مؤشر أسعار السلع الاستهلاكية، أو إعداد تقرير عن سرعة مقياس العرض النقدي م٣، ولكنها تحاول أن تضع إرشادات عامة حول التعامل مع الأرقام الاقتصادية.

وكثيرًا ما يشكل رقم واحد صحيح أساس مقال بأكمله. فعلى سبيل المثال، "كشفت الأبحاث أن ٧ في المائة فقط، من الأموال التي تقدمها البلدان المانحة لدعم التعليم هنا، قد انتهى بها المطاف إلى داخل البلد" أو "ويوضح المسح الجديد أن أسعار المنازل في العاصمة قد ارتفعت بنسبة تزيد على ٥٠ بالمائة خلال العام الماضي."

ولكن "بالمائة" لا تعني شيئًا كثيرًا بدون الأرقام الحقيقية. ففي المثال السابق، "٧ بالمائة من ماذا – مليون أم مائة مليون؟ هناك فارق كبير! ومن الضروري توضيح السياق، ليتيح للقراء فهم مدلول الارتفاع والانخفاض في النسبة المئوية.

كما يجب مراعاة البساطة. لذا، يجدر بك أن تكون دقيقًا عند الحاجة إلى ذلك، ولكن تذكر أنه يمكن تدوير الأرقام، في مقال عام، حتى لا تغرق القارئ في الكثير من التفاصيل. ويتعين عليك أن توضح مصدر المعلومات بوضوح ومنذ البداية، لتقوية مصداقيتك وتيسير فهم الموضوع.

تعرف على نظم القياس المستخدمة والتزم بها على طول المقال

وعلى الجانب الآخر مثلاً، "أظهرت الأرقام الرسمية أن إجمالي استيراد القمح بلغ ما يقرب من ١٨٠٠٠٠ طنًا العام الماضي" بدلاً من "بلغ إجمالي استيراد القمح ١٧٧٨٢٣ طنًا في العام الماضي". ومرة أخرى يجب وضع هذا الرقم ضمن سياق. كيف كان حجم الاستيراد في العام الذي قبله، هل كان أكثر أم أقل؟ ماذا كان هدف الحكومة من هذه الواردات؟ هل حدث نقص في المحاصيل مما أدى إلى زيادة الواردات عن المتوقع؟ أم أن المحاصيل كانت جيدة للغاية، وكان من الممكن تقليص الواردات وتوفير النقد الأجنبي للبلد؟ تعطي كل هذه الأسئلة المقال الاقتصادي دفعة للأمام أكثر من تلك الأرقام البسيطة.

تعرَّف على نظم القياس المستخدمة والتزم بها على طول المقال. وهذا قد يعني تحويل الأرقام والمقادير من نظام قياس إلى آخر. فعلى سبيل المثال قد تحتاج إلى إيراد القيمة بالدولار الأمريكي وما يقابله بالعملة المحلية. ولكن احذر من أن تؤدي إلى إرباك القارئ بالكثير من التحويلات، واكتف فقط بإجراء التحويلات التي تحتاج إلى إيضاح لإزالة الإبهام.

"قد يكلف مضاد بسيط للآلام مثل الباراسيتامول ما يقرب من ١٨٠ ليرة (ثلاثة دولارات أمريكية)، بينما يحصل العامل في المتوسط على ١٥٠٠ ليرة (٢٥ دولارًا) في الشهر."

قارن المثل بالمثل. فعند كتابة مقال عن التضخم، حاول أن تربط بين الأسعار الحالية ومثيلتها في نفس الفترة السابقة من الشهر أو العام الماضي، مثلاً (وهو ما قد يعطي مؤشرًا عن الزيادة "عامًا بعد عام" أو ما يعرف بمعدل التضخم).

اعــزُ الأرقــام دائمًــا إلى مصادرهــا، خاصــة عندما تكون مثارًا للشك

اعزُ الأرقام دائمًا إلى مصادرهـــا، خاصــة عندما تكون مثارًا للشك، مثل: "صرحت الحكومة بأنها قامت بتعيين ٥٠٠٠ عامل." فماذا يعني تعيين ٥٠٠٠ عامل في مصنع بالنسبة لإجمالي قوة العمل؟

ومن القواعد الهامة التي يجب إتباعها عند اســتخدام الإحصاءات الاقتصادية، أنه متى كنت في شك من هذه الأرقام، وكنت لا تستطيع فهم مدلولها الحقيقي، فلا تستخدمها.

وأحيانًــا يكون من المفيد للقــراء أن نبين لهم ما لا نعلمه بنفس مقدار مــا نبين لهم ما نعلمه. وعلى ســبيل المثال: "لا أحد يعلم على وجه الدقة كمية الأفيون التي تنتجها البلد هذا العام. حيث تتراوح التقديرات بين ٤٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠٠ طن."

رقم واحد "ملموس" قد يساوي في أهميته عشرة أرقام تقديرية. فعادة ما تصدر الشــركات، والمنظمات غير الحكوميــة (NGOs) أرقامًا متوقعة وتقديرية – للوظائف، والأرباح، والتبرعات في المســتقبل – قد تكون جميعها مبالغًا فيها أو طموحــة بصورة مفرطة. وغالبًا ما يكون هذا جزء من الترويج أو حملات الدعاية غير المباشــرة أو المباشــرة. وبناء عليه، احــرص على التمييز بين التوقعات وبين الإحصاءات الرسمية المنشورة.

التعامل مع المفاهيم الاقتصادية

قد يكون من الصعب، في الصحافة السياسية، الوقوف على الحقيقة الموضوعية: فهناك الكثير من درجات اللون الرمادي بين الأسود والأبيض. وأما من الناحية الأخرى، ففي الاقتصاد، قد تكون إما مصيبًا أو مخطئًا في حدود ما تسمح به الأرقام. (بالطبع، قد ينطوي تأويل مغزى هـذه الأرقام على قدر كبير من الصعوبة والحيرة، تمامًا مثل السياسية وينتهي بها الأمر إلى أن تصبح أمرًا سياسيًا!)

ولذا فمن المهم إدراك أن تعبيرات مثل "التضخم" و "إجمالي الناتج المحلي" لها تعبيرات محددة غير مبهمة، وهي مبنية عادة على مؤشرات ذات مكونات واضحة ومحددة، ويمكن حسابها بطريقة دقيقة.

ولذا، فإنه يجب عليك إتقان المفاهيم الأساسية للاقتصاد والتعبيرات الفردية حتى لا تخطئ في استخدامها. ويوضح المثالان التاليان أهمية إدراك الفكرة من وراء الأرقام المجردة.

فكر في كل من الجملتين التاليتين وقرر إن كانتا صحيحتين أم لا:

- ينخفض التضخم نتيجة لطبع البنك المركزي للمزيد من الأموال.

خطأ: فطباعة المزيد من الأموال من شأنها أن تزيد من التضخم)

- انخفضت الأجور ومن ثم حصل أناس أكثر على وظائف

(قد يكون هذا صحيحًا، فعندما تصبح العمالة رخيصة، يحصل أناس أكثر على وظائف)

- في كثير من الأحيان، يختبئ الخبر الحقيقي بين ثنايا الأرقام

كما قد يكون المقال أفضل أو "أقوى" قد يكمن خلف أرقام في العنوان الرئيسي – أو على الأقل يكمن في الطريقة التي تعرض بها الحكومات أو الشركات الساعية للتأثير على الرأي العام. وتظهر براعة الصحفي في تعلم كيفية استخراج الحدث المخفي بين تلك الأرقام.

انظـر إلى المثال التالي واكتب خبرا صحفيًا من فقرة واحدة (فقرتك الاستهلالية) من المعلومات التالية:

أعلنت وزارة مالية ميثاليستان لتوها أنها تتوقع أن تُحصِّل مبلغ ٢٥ مليون دولار أمريكي في صورة ضرائب على التبغ هذا العام. وتشير الوزارة إلى أن هناك خمسة ملايين مدخن في ميثالستان، يدخن كل منهم في المتوسط حوالي ٢٠ سيجارة يوميا. وتبلغ قيمة الضريبة على كل عبوة بها ٢٠ سيجارة ٢٠٠٠ ريال (والذي يساوي خمسة سنت أمريكي – إذ أن الدولار يساوي ٤٠٠٠٠ ريال). وتعرب الوزارة عن بالغ سعادتها بسبب زيادة الإيرادات من التبغ بنسبة ٢٥ في المائة عن العام الماضي الذي حقق ٢٠ مليون دولار أمريكي.

ولا يمكنك الخوض داخل الأرقام للتوصل إلى الخبر الحقيقي إلا عن طريق فهم المفاهيم الكامنة فيما بين السطور.

الاتصالات

تعتمد التقارير الاقتصادية، مثلها مثل أي نوع من التقارير، بشكل أساسي على من تعرفهم- أي على دفتر اتصالاتك الشخصية.

فبالنسبة للدول الصناعية، من المهم أن تكون على اتصـال بالأجهزة الرسمية (مثل وزارة المالية، والبنك المركزي، ومكتب الإحصاء، الخ)، والكيانات الصناعية (أهم الشركات المسجلة في البورصة) وعلماء الاقتصاد الذين يمكنهم مساعدتك على فهم أي خبر اقتصادي والتعليق بشكل رسمي ومستقل عليه.

أما بالنسبة للدول النامية، فربما تكون مجموعة اتصالاتك مختلفة عن ذلك إلى حد ما.

وستظل وزارة المالية والبنك المركزي عنصرين هامين للحصول على معلومات أساسية. ولكنك ستحتاج أيضًا إلى أن يكون لك مصادرك في وكالات التنمية التي تعمل في هذه الدولة مثل البنك الدولي، والذراع التمويلي للقطاع الخاص التابع له، ومؤسسة التمويل الدولية، وعدد كبير من المنظمات غير الحكومية أو المنظمات الخيرية الأخرى والتي قد تكون مسؤولة عن إدارة المشروعات الممولة من قبل حكومات غربية. وعادة ما يتواجد لدى المنظمات مثل البنك الدولي موظفون يعملون لديها من وسط الأشخاص العاديين في دولة ما، ولكن من المهم أيضًا أن تقييم اتصالات مع المسؤولين عن مراقبة السياسات في المقر الرئيسي، والذي سيكون في هذه الحالة في واشنطن العاصمة على الأرجح. كما يصدر برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة تقريرًا سنويًا هامًا عن التنمية البشرية.

كما تميل عناصر مثل التجارة والتمويل والزراعة إلى أن تحتل مرتبة أعلى من الأهمية في الدول النامية. فإذا كانت دولة ما تعتمد في حصولها على العملية الأجنبية على صادرتها من القمح مثلاً، فستحتاج هذه الدولة إلى إقامة اتصالات قوية مع المسؤولين ذوي الصلة في وزارة الزراعة. وستحتاج أحيانًا إلى التحدث إلى الوزير للحصول على تعليق رسمي؛ وفي أحيان أخرى سيكون من الأفضل التوغل داخل الوزارة للتوصل إلى شخص ما يمكنه إعطاءك مؤشرات أولية عما هو متوقع للمحصول (وهو الأمر الذي قد لا يفضل الوزير القيام به).

الموضوعات المتعلقة بالتنمية

تشكل التنمية جزءًا بالغ الأهمية من اقتصادات كثير من الدول. وقد أمكن تخصيص كتب دراسية ومقررات جامعية بأكملها لدراسة علم اقتصاد التنمية وبعض الموضوعات مثل "التنمية القابلة للاستمرار".

في المراحل الأولى، خاصة عندما تكون البلاد في حالة اضطراب بعد حرب أو كارثة طبيعية، قد تتضمن التنمية ثلاث مراحل، وهي:

١ - المساعدات الإنسانية العاجلة

٢ - إعادة الإعمار

٣ - التنمية

قد تكون معونات الطوارئ هي النوع الوحيد من الاقتصاد المتوفر للدولة التي تخضع لظروف الحرب، إلى جانب التجارة في المخدرات والجنس والأسلحة

المساعدات الإنسانية

في دولة تعاني من حالة حرب، عادة ما تكون معونات الطوارئ هي النوع الوحيد من الاقتصاد المتوفر بها، على خلاف التجارة في المخدرات والجنس والأسلحة. وتنقل المنظمات الدولية الطعام ومخصصات الإيواء المؤقت جوًا إلى عشرات الآلاف من السكان الذين تشردوا من جراء القتال، فلا يتوفر وقت أو حالة من السلم للتفكير في أي شيء آخر.

وهنا تكمن الحاجة إلى توافر الاتصالات، فمن الضروري أن تسعي لمعرفة رؤساء منظمات الإغاثة الأساسية في البلاد. وبالمثل، فمن الجدير بالأهمية أن تحاول توطيد الاتصالات بالموظفين الرئيسيين في المقار الرئيسية لتلك المنظمات خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالسياسة.

عند الكتابة حول جهود الإغاثة على أرض الواقع، حاول التركيز على بعض الموضوعات الرئيسية والأسئلة الأساسية. وفيما يلي جزء كامل مما يتناوله خبر عن المعونات:

- ما هو حجم شحنات الإغاثة التي تصل كل يوم، وأين تصل؟
- هل تمثل النوع المطلوب من الإغاثة؟ وهل تمثل ما طلبته الحكومة، أم أنها شيء آخر؟ وإن كانت كذلك، هل هناك خلاف مع الحكومة؟
- هل تصل شحنات الإغاثة إلى الأشخاص الذين يحتاجونها، أم تضيع هباءً، أم تنقل من مكان إلى مكان آخر بشكل غير مشروع بسبب الفساد؟ وكم مرة تم تمرير مساعدات الإغاثة إلى القوات المقاتلة في حرب مدنية؟
- ماذا عن الأمن؟ هل العاملون في مجال تقديم المعونات في أمان، أم أن العملية عرضة للخطر بسبب القتال؟ وهل يعتبر العاملون في مجال تقديم المعونات مستهدفين؟ وهل يناقشون ما إذا كانوا سيغادرون البلاد؟

إعادة الإعمار

ما أن تنتهي الصراعات، حتى تمر الدولة بمرحلة أخرى تعرف بإعادة الإعمار، حيث يتعين على الدولة إعادة إعمار البنية الأساسية مثل: الطرق، والكهرباء، والصرف الصحي، والمياه، والري، والزراعة.

وفي بعض الأحيان، توفر مؤسسات التمويل الدولية مثل البنك الدولي، التمويلات اللازمة. وفي بعض الحالات الأخرى، تُدعى اتحادات الدعم الدولي إلى الانعقاد.

وتشمل برامج المعونات العديد من المجالات المختلفة، والتي تمتد من مشروعات الإعمار وإزالة الألغام، وحتى برامج الصحة والتعليم. ويتوافر في الغالب برنامج لدعم الإعلام المستقل، مما يعكس وجهة النظر القوية التي تعتبر الإعلام المستقل شرطًا أساسيًا للديمقراطية.

ويعد تشكيل المؤسسات الأساسية للدولة من العناصر الرئيسية في عملية إعادة الإعمار. وسوف يتضمن ذلك في بعض الحالات، إقامة الجمعيات، والمحاكم، بل وقد يصل في بعض الأحيان إلى وضع دستور جديد.

وبعد سقوط حائط برلين، ظهرت اقتصادات السوق الحرة التي تتبع الأسلوب الغربي في دول الكتلة السوفيتية سابقًا، إلا أن بعض المحاولات المبكرة فشلت في تحقيق التوقعات الطموحة لأن الإطار المؤسسي الأساسي لم يكن قد تم تطبيقه بعد بهدف دعم النموذج الاقتصادي للسوق الحـــرة- مثل قانون الإفلاس.

عدم سن الأطر القانونية يؤدي إلى انتشار الفساد

وقد أدى عدم سن مثل هذه الأطر القانونية إلى انتشار الفساد في بيئة جديدة عامة.

التنمية

التنمية هي المرحلة التي تلي إعادة الإعمار، ويحين وقتها عندما تستطيع الدولة أن تبدأ في تحقيق النمو الاقتصادي.

وفي مرحلة التنمية، تبدأ المشروعات التجارية في الازدهار ويتقدم مستوى الخدمات الطبية والصحية. كما يصبح النظام المصرفي أكثر تطورًا، وتصبح الائتمانات متاحة وميسرة، ويسهل توفير الموارد المناسبة لتلبية الاحتياجات.

وفي هذه المرحلة من التنمية التي تشهدها الدولة، يبدأ دور المؤسسات المماثلة للبنك الدولي في التضاؤل بالنسبة للاقتصاد، بينما ينمو دور التمويل الخاص والاستثمار الأجنبي. وتصبح الأسواق المالية أكثر تطورًا وتصبح المؤسسات الداعمة لها- مثل البورصة- أكثر ثباتًا.

وفي الوقت ذاته، يصبح الإطار القانوني للدولة أكثر وضوحًا وتصبح العملة عادة أكثر استقرارًا. ويساعد كل ذلك على منح الثقة للمستثمرين ودعم الاستثمار الداخلي.

وعند الحديث عن مرحلة التنمية، فمن المهم معرفة ما إذا كان المستثمرون الأجانب سيتمكنون من إستعادة ما حققوه من مكاسب (مثل الأرباح الناتجة عن مشروع مشترك أو توزيعات الربحية الناتجة عن الاستثمار في الأسهم) إلى وطنهم وما إذا كانت العملة ستظل مستقرة. فمن وجهة نظر الاستثمار الأجنبي، لا معنى من إتاحة تحقيق أرباح هائلة في دولة ما إذا كانت العملة "ضعيفة" ولا يمكن تحويلها إلى العملة الصعبة مثل الدولار أو الين أو اليورو.

وتزداد أهمية تطورات العملة في هذه المرحلة من التنمية، فالعملة الضعيفة تعني أن الدولة ستجد أن ما تستورده للنهوض بالصناعة أو الزراعة باهظ الثمن. وبالمثل، فإن عدم الثقة الأجنبية في الإدارة الاقتصادية قد تؤدي إلى التهافت على احتياطي العملة الصعبة أو الضغط لخفض قيمة العملة.

الإعلام يعزز الشفافية، والشفافية تحارب الفساد

أجريت العديد من الأبحاث خلال العقد الماضي، عن مكافحة وسائل الإعلام للفساد، وقد كانت النتيجة واضحة: فوسائل الإعلام تعزز الشفافية، والشفافية تحارب الفساد.

وربما يكون البنك الدولي هو الخبير الرئيسي بمسألة الفساد في الدول النامية، حيث أنه قدم العون لأكثر من ٥٠ دولة من خلال برامج كاملة لمقاومة الفساد والإصلاحات الحكومية.

ولكن، سرعان ما اكتشف البنك أهمية الاهتمام بما يطلق عليه "الصوت" الذي يعبر المواطنون من خلاله عن آرائهم للحكومة، ويتمثل هذا الصوت في: وسائل الإعلام، والمنظمات غير الحكومية، ومجموعات المجتمع المدني.

وفي تقرير حول هذا الموضوع، استنتج البنك الدولي أن "الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام على قدر كبير من الأهمية إذ أنه يساهم في تعزيز الحكم السليم ومراقبة الفساد. ولا تكتف وسائل الإعلام بزيادة الوعي العام بشأن الفساد، وأسبابه، ونتائجه، والتدابير الإصلاحية المتاحة فحسب، ولكنها تتحرى أيضًا وقائع الفساد وتقدم تقارير عنها. وتعتمد مدى فاعلية وسائل الإعلام بدورها، على القدرة على الوصول للمعلومات وحرية التعبير، كما تعتمد على مجموعة متخصصة ملتزمة بالمعايير الأخلاقية من الصحفيين المحققين."

الصحفيون الذين يغطون وقائع الفساد يطبقون القواعد الأساسية لكتابة التقارير المستندة إلى الحقائق، وتتزايد احتمالات تعرضهم للمخاطر

وقد توصل آخرون إلى استنتاجات مشابهة. فعندما قارنت المجموعة المستقلة التي تعرف باسم "الشفافية على المستوى الدولي" Transparency International المؤشر الخاص بها بمؤشر مستوى حرية الصحافة في العالم Press Freedom World Wide Index، اكتشفت وجود علاقة متبادلة مطلقة تتمثل في أنه كلما كانت وسائل الإعلام في دولة ما أقوى وأكثر استقلالا، انخفضت نسبة الفساد بها.

إذ يمكن لوسائل الإعلام أن تحقق فوائد ملموسة – مثل الكشف عن وزير يستغل نفوذه مما يتسبب في طرده من وظيفته - وفوائد أخرى غير ملموسة، وهي الأكثر شيوعًا، بما في ذلك إثارة جدال شعبي حاد وزيادة شعور السياسيين بإمكانية التعرض للمحاسبة.

ويبدأ الصحفيون الذين يغطون وقائع الفساد بتطبيق القواعد الأساسية لكتابة تقارير شاملة مستندة إلى الحقائق، وتزداد درجة الصعوبة واحتمالات التعرض للمخاطر. ولا شك أن الحصول على الخبر من أكثر من مصدر، والتحايل لجلب المعلومات الحساسة، وكتابة الملاحظات من اللقاءات، والانتباه بشكل خاص بقوانين التشهير من الأمور الضرورية للغاية. ففي الواقع، بعد توقف الحرب بمدة طويلة، تم استهداف الكثير من الصحفيين بشكل شخصي من قبل المستفيدين المحليين المعرضين لفضح أمرهم عن طريق وسائل الإعلام النشطة. وحتى في الدول الغربية المستقرة، قُتل صحفيون كانوا يحققون في وقائع خاصة بالفساد.

قراءات إضافية ومراجع

مسرد المصطلحات: Glossary of terms

moneycentral.msn.com/investor/Glossary/glossary.asp

مسرد رويترز للمصطلحات المالية Reuters Financial Glossary ، صادر عن رويتروز.

دليل صحيفة الفاينانشيال تايمز لاستخدام الصفحات المالية

The Financial Times Guide to Using the Financial Pages، صادر عن Financial Times Prentice Hall

صندوق النقد الدولي IMF, World Economic Outlook:

www.imf.org/external/pubs/ft/weo/2000/01/index.htm

منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، الصفحة الرئيسية

www.oecd.org/home

البنك الدولي:

www.worldbank.org

البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة: www.undp.org

موقع "الشفافية على المستوي الدولي" :

Transparency International www.transparency.org

الفصل الرابع عشر

الأمان في مجال الصحافة

قتل خلال العقد الماضي، ٣٤٦ صحفيًا أثناء تأدية مهام عملهم، وقد قتل٣٧ صحفيًا منهم في عام ٢٠٠٣، حيث شهد النزاع في العراق خسائر فادحة في الأرواح مع تزايد معدل الإصابات بصورة مفزعة.

وتشير الإحصاءات، التي جمعتها لجنة حماية الصحفيين بنيويورك إلى دلالات محزنة. إذ تشير إلى مقتل عشرة صحفيين، معظمهم من المراسلين الأجانب، خلال الواحد وعشرين يومًا منذ بداية غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة وحتى سقوط صدام حسين. (بل أشارت مجموعات صحفية أخرى إلى وفاة أعداد أكبر من ذلك.)

ولكن من السهل أن ننسى أن ما يقرب من ضعف هذا العدد تقريبًا قد قتل أيضًا في عام ٢٠٠٣ في أماكن أخرى من العالم غالبا بعيداً عن ميدان المعركة، حيث قُتل بعضهم نتيجة لتغطيتهم للقضايا المتعلقة بالفساد، بينما قُتل البعض الآخر لأنهم اقتربوا من العالم المشبوه للقوات شبه العسكرية، وآخرون استهدفهم اللصوص.

ومن ثم، يمكننا أن نصرح بطريقة متحفظة أن الصحافة مهمة محفوفة بالمخاطر، خاصة في مناطق النزاع في الوقت المعاصر. وفي الحقيقة، لا يمكنك أبدًا القضاء على عنصر المخاطرة. ولكن هناك مبادئ وإرشادات بسيطة يمكنك إتباعها للمساعدة على تخفيف حدة هذه المخاطر.

عشرة صحفيين لقوا حتفهم خلال الواحد وعشرين يومًا منذ بداية غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحتى سقوط صدام حسين

لا تخاطر بسلامتك الشخصية على حساب الخبر الصحفي

- كن مستعدًا- من حيث التدريب المهني، والإسعافات الأولية، ومعدات الأمان؛
- كن ملمًا بالأمر- بحيث تعرف الإقليم الذي تجوب فيه، وكذلك رفقاءك أو المنسقين. قم بواجبك بجد أولاً.
- كن هادئًا- تأكد من أنك في حالة بدنية ونفسية جيدة؛
- ضع سلامتك الشخصية في مقدمة أولوياتك - فلا تخاطر بسلامتك الشخصية على حساب الخبر الصحفي: فليس هناك خبر يساوي حياة إنسان؛ فالصحفي الميت لا يمكنه أن يعد مادة للنشر.

تنظم الكثير من المؤسسات الإعلامية الدولية في الوقت الحالي تدريبات إجبارية لمراسلي الحروب. وتركز هذه التدريبات بشكل أساسي على دورات في السلامة البدنية - بما في ذلك الوعي بمناطق النزاع، والمعدات والأشياء الضرورية التي يجب الحذر منها، واستعراض لمبادئ العلاج الطبي في حالة الطوارئ. فعلى سبيل المثال، تفكر بعض المؤسسات حاليًا في كيفية تدريب الصحفيين - وتقديم الاستشارات لهم إذا ما اقتضت الضرورة – حول موضوعات مثل الضغط العصبي والإصابات.

وعادة لا تتوفر فرصة التدريب للصحفيين الذين يعملون في مؤسسات صغيرة أو يعملون بشكل مستقل.

ولكن لحسن الحظ، تتزايد فرص تقديم المنح الدراسية للمساعدة في حصولهم على التمويل اللازم لحضور تلك الدورات. ويمكن التعرف على قائمة بأسماء بعض المؤسسات المشاركة في دعم سلامة الصحفيين، وكذلك أسماء بعض العاملين في مجال الضغط العصبي والصدمات في نهاية هذا الفصل.

وليس المقصود مما سوف يتم عرضه لاحقًا، أن يكون بديلاً عن التدريب الكامل والسليم، ولكنه يغطي بالفعل الكثير من القواعد ويحدد بعض "الأوامر" و"النواهي" الأساسية.

فكر مليًا قبل الاستجابة لأي شخص والاندفاع إلى أرض المعركة، سواء كان صحفيًا أو جنديًا في الخطوط الأمامية للمعركة

قواعد أساسية

القاعدة الأساسية: تريث قبل الاستجابة لأي شخص والاندفاع إلى أرض المعركة بدون تفكير، سواء كان هذا الشخص صحفيًا أو جنديًا في الخطوط الأمامية للمعركة.

اتخذ قراراتك بعد تقييم الأفعال التي من الممكن أن تكون خاطئة، وبعد التفكير فيما يجب أن تقي نفسك منه.

اسأل نفسك: "كيف يمكنني الحصول على الخبر دون أن أصبح أنا نفسي خبرًا؟" وتساءل دائمًا هل يستحق الخبر المخاطرة لأجله؟

ومن السهل أن يجذبك نزاع ما، سواء كان مظاهرة في الشوارع أو معركة. فلا تتأثر بالانطباعات التي قد تتكون في أذهان الآخرين عنك بسبب عدم تغطيتك للنزاع. فإنما هي حياتك، فاتخذ قراراتك بنفسك. ولا تخجل من الخوف - فهو علامة جيدة على وجوب توخي الحذر.

لا تخجل من الخوف: فهو علامة على وجوب توخي الحذر

افترض أن مجموعة من الجنود تتحرك إلى الجبهة الأمامية في المعركة وتدعوك للذهاب معهم. لا تفكر في قبول الدعوة أو رفضها على أساس الفكرة التي سيأخذونها عنك. بل اتخذ قرارك على أساس المخاطر المترتبة على ذلك؟ وهل يجدر التضحية بالنفس من أجل الخبر أو الصور؟ وهل سيكون هناك مشكلة إن لم تذهب؟

فكر دائمًا في الأساليب التي من الممكن أن تقلل من تعرضك للمخاطر عند تغطية أي خبر. وحاول ألا تضبط انفعالاتك لكي يمكنك التفكير بوضوح.

فالمسألة لا تتعلق بالشجاعة الشخصية، فمهنتك تختلف عن مهنة الجنود، فمهمتهم القتال، وربما الموت. أما أنت، فمهنتك هي أن تعيش وتنقل ما تراه للعالم. وفي بعض الأحيان، يضطر الصحفيون إلى تعريض أنفسهم للمخاطر، ولكن المسألة مرة أخرى، هل يوجد خبر صحفي يبرر فقدك لحياتك؟

الاقتراب من موقع الحدث

يجدر بك أن تقييم ما إذا كان التحرك إلى نطاق الخطر سوف يساعدك على كتابة الخبر. في الغالب، لا. أما بالنسبة للذين يصورون أفلام الفيديو أو يلتقطون صورًا فوتوغرافية، فالقرار أكثر صعوبة بالنسبة لهم، ولكن القواعد واحدة - هل التقاط الصور يبرر تعريض نفسك للمخاطر؟

إن المهمة الأساسية للصحفي هي الكشف عن الأحداث الجارية، والتقاط الصور الشاملة، ونشر التقارير. ويعلم الجنود ذوي الخبرة أن الجنود المتواجدين في الجبهة الأمامية في المعركة غالبًا لا يعرفون ماذا يحدث في الواقع باستثناء ما يحدث أمامهم أو خلفهم مباشرة. فهناك الكثير من الحركة والضوضاء. ومما لا شك فيه أنهم لا يشاهدون سوى لقطة واحدة من بين لقطات سريعة للصراعات الكبيرة الدائرة.

وفي الواقع، ربما يتضح الكثير عن الموقف بعيدًا عن خط القتال، في مقر للقيادة على سبيل المثال.

وتتميز المؤسسات الإخبارية الدولية الكبيرة بقدرتها على تجميع وجهات نظر مختلفة - من ساحة القتال، ومن مقر القيادة، ومن السياسيين العائدين إلى أرض الوطن- حيث تتمكن هذه المؤسسات من تجميع كافة القطع المختلفة لأحجية الصورة المتناثرة. ولا تتوفر الإمكانيات لدى كافة المؤسسات لكي تقوم بذلك، لذا يجب عليك أن تسأل نفسك عن أفضل مكان يمكنك أن تستقي منه الخبر.

احمل دائمًا بطاقة هوية تدل على أنك صحفي؛ ولا تحمل سلاحًا على الإطلاق

تذكر دائما أن مهنة المراسل الصحفي مختلفة عن المصور، فالمصور أو حامل الكاميرا يجب أن تكون لديه بعض الصور لنقل جوهر النزاع. وفي كلتا الحالتين، فالشعار السليم هو: "احصل على الصور أو الخبر ثم غادر المكان". ولا حاجة لك لأن تظهر شجاعتك لأي شخص. بل الشجاعة الأكبر هي أن تتخذ قرارك بشكل مستقل بدلاً من أن تنساق خلف أي شخص بدون وعي.

الوعي بالهدف

احمل دائما بطاقة هوية تدل على أنك صحفي؛ ولا تحمل سلاحا على الإطلاق، ففي حالة إلقاء القبض عليك من قبل الجنود، فما الذي سيدعوهم لتصديق أنك شخص محايد إذا كنت تحمل سلاحًا؟ بالإضافة إلى أن ذلك مخالف للعهود الدولية الخاصة بحماية المدنيين.

وبشكل عام، أظهر ما يدل على أنك صحفي، وإلا ربما يظن الجنود أنك تعمل لأغراض التجسس. ومن الأفضل لك ألا تمر بنقاط التفتيش على الإطلاق بدلاً من أن تختلق الحجج الزائفة. ولكن ربما يكون هناك حالات قد تكون فيها مضطرًا فيها لخرق هذه القاعدة، إذا كانت هناك أسباب صحفية جيدة. وسوف تساعدك المعرفة بالمكان واستشارة الزملاء الذين يتمتعون بالخبرة على اتخاذ هذا القرار.

تجنب الزى الكاكي أو أية ملابس أخرى قد تجعلك تبدو وكأنك جندي أو أحد أعضاء ميليشيا ما

احترس دائمًا من التحرك في الطرق الخالية. فيجب أن تسأل نفسك لماذا هي خالية؟ كن على وعي بما يحيط بك وما قد يكون هدفًا بالنسبة للجانب الآخر. ولا ترتد الملابس التي تجعلك تبدو من مسافة بعيدة كأنك أحد المقاتلين. ولكن أحيانًا قد تؤدي الملابس ذات الألوان الساطعة إلى تميزك بحيث تصبح هدفًا سهلاً، خاصة في حالة وجود قناصة أو في حالة عدم رغبة المتظاهرين في رؤية الأشخاص التابعين لوسائل الإعلام.

وبشكل عام، تجنب اللون الكاكي أو غيره من الألوان التي قد تجعلك تبدو وكأنك جندي أو أحد أعضاء ميليشيا ما. وإذا كنت على مقربة من مكان يقوم فيه المقاتلين بإطلاق النيران، فيجب أن تدرك أن هذا المكان سوف يتعرض لإطلاق نيران مضادة.

وقد تبدو الكاميرا، وخاصة تلك الكاميرا التي يتم حملها بالقرب من الوجه، كما لو كانت قاذفة قنابل أو سلاح أحد القناصة. فإذا شعرت أنك مهدد، ابعد الكاميرا عن كتفك واطرحها جانبًا، بحيث يتمكن الجانب الآخر من التعرف على ماهية الشيء الذي تحمله.

تجنب الانتقال في مركبات نقل الجنود: فهي هدف عسكري يمكن تصيده

قلل من الوقت الذي تقضيه على الجبهة

إذا تعين عليك الذهاب إلى خط الجبهة فيجب أن يكون لك هدفًا محددًا – مثل، إجراء حديث صحفي مع الجنود أو المحاصرين هناك أو لتكوين فكرة عن منطقة الصراع. وتذكر أن خطوط الجبهة ليست دائمًا واضحة - فاحذر أن يلقى القبض عليك في منطقة محرمة. وخطط للرحلة قبل القيام بها، وتأكد أنك تستطيع أن ترحل وقتما تشاء. ولا تذهب إلى خط الجبهة لمجرد التجول أو خوص التجربة.

تأكد أن معك مركبة آمنة يمكنك تشغليها بسهولة، وأن بها وقود يكفيك أثناء رحلة العودة. ولا تعتمد على ناقلات الجنود في انتقالاتك لأن مركباتهم تعتبر هدفًا عسكريًا. وتأكد أنك قد فكرت في أفضل وسائل الهرب أو إخلاء المكان إذا أردت أن ترحل سريعًا.

وتأكد من إخبار أشخاص آخرين عن خطة سفرك، فيجدر بك أن تقدم إليهم التفاصيل الدقيقة، وأن تتصل بهم بشكل منتظم بحيث يتمكن الشخص أن يدرك سريعًا ما إذا قد طرأ تغيير على خطتك أم لا، بما في ذلك عودتك في الوقت المتوقع لك. ولتحقيق مزيد من الأمان، يفضل أن تسافر مع مجموعة من الصحفيين الآخرين، وفي قوافل مع مركبات الوسائل الإعلامية الأخرى. واستمع لأصحاب الخبرة وتجنب الأشخاص الذي يعملون في جو تحيط به المخاطر من كل جهة.

التعرف على أنواع الأسلحة

عندما تكون في منطقة الحرب، حاول أن تفكر في الأمور كما يفكر الجندي. فمعرفة بعض الأشياء البسيطة عن الأسلحة والجوانب الفنية للقتال الحديث، سيساعدك في تحليل مدي خطورة الموقف الحالي.

١ - الأسلحة الثقيلة

على الرغم من أن الملابس الواقية توفر لك بعض الحماية، إلا أنها لا تقيك من الأسلحة الثقيلة. فحاول أن تفرق بين أنواع قذائف الأسلحة الثقيلة سواء أكانت من المدفعية أو من مدافع الهاون. أما بالنسبة للمدفعية – مدافع الميدان التي تطلق قذائف – فإن لها مسار مستوي ومنخفض وهذا يعني أنه يمكنك أن تحتمي منها خلف جانب من جوانب التل. أما مدافع الهاون فمداها أقصر ولكن مسارقذائفها مرتفع وهذا يعني أنه لايمكنك أن تختبئ منها بنفس الطريقة.

حاول معرفة سواء كانت النيران القادمة مباشرة - لها مدي للرؤية - أو غير مباشرة، باستخدام أداة استطلاع. فإذا كانت غير مباشرة، فإن إعادة تكيفها لمهاجمة أهداف محددة سيكون أبطء. وفي حالة عدم توافر أنظمة توجيه دقيقة، فإن ذلك يعني أن دقة التصويت هي ١٠٠ متر فقط – وهذا يعني أن أي فرد يبعد عن الهدف المنشود ٥٠ مترًا، من الممكن أن تصيبه ضربة مباشرة.

عند التنقل في قافلة مركبات، لا تستقل المركبة الأولى أو الأخيرة

اكتشف نمط القذائف القادمة المتتالية. حيث من الممكن أن تسقط الطلقة بعيدًا لأنها تحدد مسافة الهدف. فإذا كانت الطلقة التالية أقرب، فعليك أن تسارع بالابتعاد قبل أن تصيب الطلقة الثالثة الهدف.

ويتباين أثر قذائف الأسلحة الثقيلة إلى حد بعيد باختلاف طبيعة الأرض. إذ أنها تحقق أكبر أثر لها على الأرض المستوية الصلبة. وأفضل مكان يمكنك اللجوء إليه عن سقوط القذيفة هو أن تتمدد على الأرض، لأن أثرها سيسبب فجوة في الأرض تؤدي إلى تطاير الشظايا لأعلي. وإذا كنت على أرض منبسطة بعيدًا عن أي ساتر، فإن أفضل مكان تأوي إليه عندما تسقط القذيفة الثانية هو أن تتجه مباشرة للفجوة التي أحدثتها القذيفة الأولي. وقد تدعوك نفسك للفرار، ولكن التمدد على الأرض في منطقة هجوم المدفعية أفضل بكثير من الفرار.

أما إذا كنت في مبني فستكون أكثر آمانًا تحت بيت السلم أو الكمرات. ومن الأفضل أن تبتعد عن النوافذ الزجاجية. ومن الأفضل أن تكسر الزجاج لتتجنب الإصابة بالشظايا.

وعندما تسافر في قافلة مركبات، فلا تستقل المركبة الأولي أو الأخيرة. فقد كان التكتيك القديم للمدفعية أو الطائرات هو محاولة تدمير المركبة الأولى والأخيرة ثم محاصرة المركبات الباقية.

وبمجرد خروجك من المركبة، ابتعد عن الطريق قدر المستطاع، بدلاً من أن تظل متوجهًا فى نفس الطريق لكي لا تكون هدفًا طبيعيًا لقذائف القناصة. ولكن احذر الألغام المنتشرة على جانبي الطريق.

٢ - الأسلحة الصغيرة

في الحرب العالمية الثانية، أُطلقت على حوالي مليون قذيفة من نيران الأسلحة الصغيرة (مثل البنادق والرشاشات) لإصابة أهدافها. ويجدر الذكر، بأن فرص البقاء على قيد الحياة تتزايد بدرجة كبيرة في وسط الصراع، لأن معظم النيران تتطاير لأعلى.

ويتمكن الجنود المدربون من التصويب على الأهداف بشكل عام، بينما يطلق الجنود غير المدربين النيران بطريقة عشوائية. وتقدر جيوش الدول الغربية دقة الجندي المدرب بشكل عام إذا كان يتمكن من إصافة الهدف على بعد ١٠٠ متر. وقد توجد جيوش أو مليشيات أخري أقل دقة.

ويعد رشاش "كالاشنيكوف" (AK-٤٧ ونماذج أخري حديثة) أحد أهم الأسلحة الخفيفة في العديد من الصراعات الدائرة في العالم، فهو واسع الانتشار لأنه قوي، وسهل الاستخدام، ومداه معقول. وتبرز فعاليته كسلاح فتاك داخل الأمـاكن المغلقة، ولا يحقق نتـائج جيدة عند التصويب على أهداف بعيدة المدى. وعلى الرغم من ذلك، لا بد أن تدرك أن القذيفة إذا أصابت هدفًا على بعد ١٠٠٠ مترًا، فسوف تسبب دمارًا شديدًا.

إن رشاش "كالاشنيكوف" به مقبض أمان على الجانب الأيمن - حيث أن معظم الناس يستخدمون يدهم اليمني- وهذا يعني أنه يمكنك أن تري بشكل طبيعي وضع الرشاش. فإذا كان وضع مقبض الأمان لأعلي فإن هذا يعني أن المقبض يعمل وأن المدفع لن يطلق نارًا. أما إذا كان وضع المقبض لأسفل ليصل إلى أول درجة فهذا يعني أن إطلاق النار سيكون أوتوماتيكيًا، أما إذا انخفضت لآخر درجة فهذا يعني إطلاق طلقة واحـدة. لذا فعليك أن تتوخي الحذر دائمًا.

٣ - الألغام الأرضية

إن الألغام التي يزرعها أحد الأطراف تشكل خطرًا دائمًا، ويرجع ذلك بصفة خاصة إلى عدم توافر العلامات الواضحة التي تشير إلى الألغام في مناطق الصراع. ولكن ابحث دائمًا عن علاماتها واستخدم فطرتك السليمة في الحكم على الأشياء لتعرف الأماكن المحتملة لتواجد هذه الألغام . ويمكن رؤية مواضع الألغام في الطرق المغلقة بصفة عامة. أما الأماكن الأخري مثل الحقول، فإن الأمر ليس بهذه السهولة. ويجب ألا تلمس أو ترفع أي شئ في مثل هذه المناطق.

توجد المناطق الملغومة بدرجة كبيرة بالقرب من المواقع الدفاعية أو المناطق التي تخلى عنها الجنود. وقد توجد الألغام في الأراضي غير المزروعة المجاورة للمساحات المزروعة. ومع ذلك، فقد توجد الفخاخ المضادة للأشخاص في المساحات المزروعة.

ويوجد نوعان من الألغام الأرضية: ألغام مضادة للأفراد وأخري مضادة للدبابات. وتتميز الألغام المضادة للدبابات بأنها كبيرة الحجم في الغالب، وتهدف إلى إحداث انفجار كبير.

ويلجأ العدو في الغالب إلى حماية هذه الألغام عن طريق زراعة ألغام أصغرمضادة للأفراد، والتي يمكن أن تنفجر عند تعرضها لأي ضغط بسيط. ويجب أن تضع نصب عينيك، أن معظم الألغام لم يتم تصميمها بحيث تنفجر تلقائيًا بمرور الوقت، ولذا فقد تظل "ألغامًا حية" لعدة سنوات حتى بعد انتهاء الصراع.

الإسعافات الأولية

يحتاج هذا الموضوع إلى كتيب خاص، ولكن من الصعب أن نؤكد بشكل كافٍ على أهمية تعلم الإسعافات الأولية. فهى بالفعل تزيد من فرصة أي شخص في النجاة من حادث خطير.

ففي الحروب، يلقى كثير من الناس حتفهم بسبب إصابتهم بالأمراض والجروح وقد تزيد نسبتهم عن أولائك الذين يموتون بسبب القتال الفعلي. فبعد وقوع حادث خطير أو إصابة بالغة، غالبًا ما تحدد الخمس دقائق الأولي ما إذا كان الشخص سيعيش أو سيموت. ويمكن أن يتعلم الشخص في دورة الإسعافات الأولية التي تستمر لمدة يومين، كيفية التعامل مع حالات فقدان الدم الشديدة والجروح والكسور والحروق وأية احتمالات أخري. ويمكنك بفضل ذلك أن تقدم العون لنفسك وللآخرين أيضًا.

الخمس دقائق الأولى التي تعقب وقوع أي حادث خطير أو إصابة بالغة هي التي تحدد احتمالات بقاء الشخص على قيد الحياة من عدمه

يبدو بوضوح في الوسط الصحفي التعرض لإساءة استخدام المواد المخدرة.

إساءة استخدام المواد المخدرة

في كتيب عن الصحافة، يجدر بنا أن نشير إلى التحذير من إساءة استخدام المواد المخدرة، خاصة في مناطق الصراع. فغالبًا ما يدخن الصحفيون، ومنهم من يشرب المواد المسكرة، وخاصة في الغرب. وفي الحقيقة، كثير من الصفحيين يشربون المواد المسكرة بكثرة، ومنهم من يتعاطي المخدرات.

ويشتمل أي عمل على ضغوط مهنية، وترجع كيفية التعامل مع هذه الضغوط إلى الأشخاص أنفسهم. ويظهر في الوسط الصحفي تعرض بعض الأفراد لإساءة استخدام المواد المخدرة لدرجة أنها تؤثر على معيشتهم وحتي على حياتهم.

إن مراسلي الحرب المحترفين – هؤلاء المجموعة المميزة التي تسافر بين مناطق الصراع حول العالم – يواجهون مخاطر جسيمة بالإضافة إلى صدمة رؤية الموت أمام أعينهم كل يوم. ويعاني البعض منهم من مشاكل إدمان الكحوليات والمخدرات.

وتشهد منطقة الحرب حالة من الصخب، واستحالة الحياة، كما أنها مدخل ممهد لأي شئ ترغبه ولكن بمقابل. ومن المهم في مثل هذه الظروف خاصة، أن تحافظ على طاقتك وصحتك وقراراتك. وبعيدًا عن الجبهة، يمكن أن تعود الذكريات والصدمات مرة أخري، مما يدعو البعض إلى الرغبة في الهرب. وليس الخمر هو الحل الأمثل لذلك.

ومن البديهي أن تتذكر أن الصحافة أيضًا هي مهنة التعرف على مجتمعات أخري واحترامها، ويتطلب ذلك أن تضع في الاعتبار الأماكن التي تُحرم أديانها وثقافتها شرب الكحوليات.

الشغب والمظاهرات

تذكر أن كل القصص والأخبار الصحفية تحمل في طياتها العديد من المخاطر. فالكثير من الناس يشعرون بالكره تجاه المراسلين الصحفين وفرق استطلاع الأخبار، ويرجع ذلك إلى أن لديهم ما يخفوه أو أنه من المحتمل أنهم يبغضون المنظمات التي يعمل لديها الصحفيون. لذلك يجدر بك أن تفكر في المخاطر قبل إجراء أي تغطية صحفية.

ويتضح ذلك بشكل حقيقي أثناء تغطية أحداث الشغب والمظاهرات. حيث لا يمكن توقع أفعال الجماهير العامة، ففي بعض الأحيان نجدهم يبحثون عن الدعاية الإعلانية، ولكن فجأة يمكن أن يتحولوا إلى أناس مشاغبين مما يعرض فرق استطلاع الأخبار للمخاطرة. وعلى نحو مماثل، نجد أن قوات الأمن غالبًا لا تريد شهودًا على أفعالها، أو أنها ببساطة لاتستطيع التفرقة بين المتظاهرين والصحفين. فمن الضروري أن يفكر المراسلون الصحفيون جيدًا في المكان الذي يتواجدون فيه.

فمن الأفضل دائمًا أن تبتعد عن أي تجمع كلما كان ذلك ممكنًا. ولا تتدخل أبدًا بين المتظاهرين وقوات الأمن. ففي مثل هذا الموقف تصبح كمن يتواجد في منطقة محرمة أثناء اندلاع حرب ما، حيث يكون هدفًا سهلاً لأي طرف من الطرفين دون أن يدرك ذلك.

إعداد خطط الفرار مسبقًا يمكنك من الهروب سريعًا بالخبر الصحفي

هل من المرجح استخدام الغاز المسيل للدموع؟ إذا كان كذلك، فاستعد له.

أعد خطط الفرار مقدمًا بحيث يمكنك الهرب سريعًا بالخبر الصحفي. وفكر فيما إذا كنت ستحتاج إلى احتياطات خاصة عند حمل المعدات، ففي بعض الأحيان من الأفضل أن تخفيها. أما إذا اضطرتك الظروف للاختيار بين معداتك وحياتك، فتخلَ عن المعدات!

اترك المركبات بعيدًا عن الموقع حتي لا تتعرض للدمار، إذ أنها وسيلة سريعة للفرار. ومن الأفضل غالبًا، أن تستخدم مركبات غير واضحة. وهكذا في مناطق الصراع، إذ يجدر بك أن تفكر في ارتداء الملابس التي لا تجعلك هدفًا واضحًا. واعلم أن سر تقييم كافة المخاطر، هو أن تفكر في كافة الاحتمالات مسبقًا، وأن تستخدم الفطرة السليمة في الحكم على الأشياء. كما يجدر بك دومًا، أن تحدد أماكن زملاءك، وأن تظل على أهبة الاستعداد للعناية بهم وإنفاذهم.

القاعدة الذهبية: إذا ساورك شك، فاترك الأمر

تمارين

اختر بلدة لتجري بها تغطية صحفية وناقش مع زملاءك السيناريوهات المحتملة التي تحتاج فيها إلى إحتياطات. حاول الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما نوع الملابس التي يتعين عليك أن ترتديها؟ وهل تحتاج إلى أقنعة واقية من الغازات أو أي معدات أخرى للأمان؟
- كيف يمكنك أن توفر الحماية اللازمة لمعداتك؟
- ما نوع المركبات التي يتيعن عليك استخدامها في السفر؟
- ما الذي يجب أن تعرفه عن المركبة وكيف يمكن أن تفحصها؟
- أين ستمكث، وما درجة الأمان التي يوفرها لك هذا المكان؟
- هل تعرف كيف تهرب في حالة الطوارئ؟
- هل أنت متدرب على الإسعافات الأولية وهل تحمل معك أدوات الإسعافات الأولية؟ وما الذي يجب أن تشتمل عليه هذه الأدوات؟

قراءات ومراجع إضافية

لجنة حماية الصحفيين www.cpj.org

"إذا كنت في مهمة – دليل المراسلة الصحفية في المواقف الخطيرة"

cpj.org/Briefings/2003/safety/journo_safe_guide.pdf

معهد الصحافة الدولي: www.freemedia.at/index١.html منظمة مراسلين

بلا حدود www.rsf.org المعهد الدولي لسلامة الأخبار

www.newssafety.com/insihome/index01.html

مشروع جرائم الحرب:

www.crimesofwar.org/thebook/book.html

مركز دارت للصحافة ومواجهة الصدمات

www.dartcenter.org/index.html

ومركز دارت بأوروبا: www.dartcenter.org/europe

أمانة روري بيك ترست: rorypecktrust.org

صندوق كورت شورك التذكاري: www.ksmfund.org/

تقدم عدد من المنظمات دورات تدريبية على السلامة، وتشمل:

- AKE -www.akegroup.com
- Centurion -www.centurion-riskservices.co.uk
- Pilgrims -www.pilgrimsgroup.co.uk/index.html

تلقي ذكريات عديدة لمراسلي الحرب الضوء على مخاطر المراسلة وضغوطها من على خط الجبهة، وتشمل:

The Bang-Bang Club: Snapshots from a Hidden War, by Greg Marinovich and Joao Silva (Basic Books)

My War Gone By, I Miss It So, by Anthony Loyd (Penguin

Charlie Johnson in the Flames, by Michael Ignatieff (Grove Press), وهي قصة مراسل حربي في كوسوفو

الفصل الخامس عشر

إعداد التقارير لمعهد صحافة الحرب والسلام

أنشـــئ معهد صحافة الحرب والســـلام لدعـــم الصحفيين المحليـــين في مناطق الأزمات والصراعات

أنشئ معهد صحافة الحرب والسلام لتوفير منصة للصحفيين الذين يتوافر لديهم الإحساس بالمسؤولية في مناطق الأزمات، والذين غالبًا ما يحال بينهم وبين الحوار المحلي والعالمي حول المواضيع المتعلقة بالصراع والأزمات في الدول التي ينتمون إليها.

والهدف من هذا العمل هو:

- تقوية الديمقراطية والمجتمع المدني،
- بناء الثقة بين المجتمعات،
- توفير الوعي لردود الفعل العالمية.

والمجالات الرئيسية لبرنامجنا هي:

- التقارير والبحث،
- التدريب،
- بناء القدرات.

ويعمل النشاط النقابي، والتواجد في وسائل الإعلام، والمؤتمرات، والندوات، والأحداث العامة الأخرى على نشر المواد الخاصة بمعهد تقرير الحرب والسلام على نطاق واسع مما يسهم في الحوار والنقاش الشعبي.

ويقوم معهد صحافة الحرب والسلام بانتهاج نهج عملي، فنحن نؤمن بأن أفضل طريقة لتعلم الصحافة هي مزاولتها.

فالمشاركة في ورش العمل الخاصة بالتدريب على المهارات الأساسية والإطلاع على كتيب خاص بالصحافة مثل هذا الكتيب، ليس إلا مجرد بداية. فالتعليم الفعلي يبدأ عندما تمسك بدفتر ملاحظات المراسل الصحفي أو عندما تجلس لكتابة موضوع صحفي.

إن العديد من العاملين بمعهد صحافة الحرب والسلام صحفيون، ونحن نعتمد على خبراتنا الشخصية. فلقد تعلمنا الحرفة من محرر جيد (وصارم في بعض الأحيان)، أومن مثل أعلى يحتذى به، أو من زميل معين والذي عمل بجانبنا بينما كنا ننمي مهارتنا الخاصة.

فإن عملية التجربة والخطأ المستمرة، والتعليقات المفصلة، والاقتراحات البناءة وحتى الغيرة من زميل قام بكتابة نفس الموضوع الصحفي بصورة أفضل- قد تكون أمور محبطة وتستغرق وقتًا طويلاً، ولكنها أفضل طريقة لتعلم دروس راسخة. وتلك هي البيئة الخصبة التي يسعى معهد صحافة الحرب والسلام إلى توفيرها.

مبادئ الصحافة المبنية على الحقائق تتيح للإعلام دعم الديمقراطية في المناطق التي خرجت لتوها من الأزمات

العمل مع الصحافة العالمية

بالنسبة للصحفيين المحليين، قد يشكل العمل مع معهد صحافة الحرب والسلام تجربة مختلفة بصورة كبيرة عن إعلامهم الوطني. فالإشراف المكثف، وغزارة التقارير ، وإعادة إعداد التقارير والتوثق من الحقائق، والتحرير الشامل المفصل والذي قد يبدو للبعض متجاوزًا للحدود، هي الأمور المقلقة التي يتطرق إليها الصحفيون المشاركون في بعض الأحيان. لكن النظام المستخدم في معهد صحافة الحرب والسلام يعتمد في الواقع على أنظمة قياسية وعلى ما اعتاد عليه الإعلام العالمي وخاصة الإعلام الأنجلو- أمريكي .

ولا يدعي معهد صحافة الحرب والسلام أن نظام التحرير الحالي أو أن الأسلوب العالمي الأساسي للصحافة هو بالضرورة أفضل من الطرق الأخرى لتناول الموضوعات، فكما قلنا في البداية، هناك نماذج وعادات مختلفة تُطبق في أنحاء مختلفة من العالم.

لكن المبادئ الأساسية لإعداد التقارير المعتمد على الحقائق والمتسم بالمسؤولية - أي العمل من منطلق مبادئ مقبولة عالميًا كما أوضحنا في بداية هذا الكتيب - يعطي بالفعل مزايا من شأنها أن تتيح للإعلام القيام بدور حيوي في دعم الديمقراطية وبناء الثقة في المناطق التي خرجت لتوها من (أو التي تتهددها) الصراعات والأزمات.

فإن الأسلوب العالمي لإعداد التقارير والتحرير، طريقة سائدة لتحقيق تلك الأهداف.

ولاشك أن تجربة العمل في هذا الإطار يمنح الصحفي دروسا ثمينة للغاية، إلا أنهم قد يرغبوا في اقتباسها بما يتوافـق مع ظروفهم وبيئتهم الإعلامية الخاصـة.

آليات التدريب/ إعداد التقارير

يقوم معهد صحافة الحرب والسلام بتقسيم عملية إعداد أي مقال إلى مكونات أساسية ويسعى لدعم الصحفيين المحليين خلال كل خطوة على الطريق.

والخطوة الأولى هي تحديد القضايا المحلية التي سيتم تغطيتها. ويعني هذا فهم القيمة الإخبارية للموضوعات الصحفية المحتملة (انظر الجزء ٨)، وتقييم مدى إثارتها لاهتمام القارئ /المحرر ، وتوضيح ما إذا كان الإعلام قد قام بتغطية هذا الموضوع بالفعل وكيف تم ذلك. ويجب أن تسفر تلك العملية عن "مذكرة تكليف"، وهي مذكرة مختصرة يقوم الصحفي بصياغتها ويصدق عليها محرر التكليف بحيث توضح الخطوط العريضة للموضوع الصحفي، وطريقة تناوله، وبعض التفاصيل الأولية أو المصادر التي ستشملها أو كلاهما، بالإضافة إلى المهلة الزمنية للتسليم والطول المتفق عليه.

والخطوة الثانية هي تخطيط إعداد التقرير. ويعني ذلك تحديد المصادر والمواد الضرورية، ورسم استراتيجية للحصول على المعلومات خلال المهلة الزمنية (انظر القسم ٤).

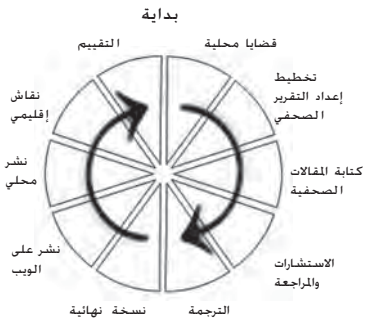

آليات التدريب وإعداد التقارير الصحفية

المشاورة والمراجعة عملية مكثفة الجهد لتحرير سطر بسطر وكلمة بكلمة

ويجب أن تشتمل هذه العملية على ضمان التوازن، والتعليق المنصف، والاعتماد على قاعدة المصدرين الاثنين.

والخطوة الثالثة هي أكثر هذه الخطوات أهمية: ألا وهي إعداد التقارير. وكلما اتبعت الدروس الواردة في هذا الكتاب بصورة أكبر، تمت تلك العملية بسلاسة أكثر. ولكن عليك أن تهيئ نفسك - فإن محرري معهد صحافة الحرب والسلام - شأنهم في ذلك شأن محرري العديد من وسائل الإعلام العالمية - سيطلبون منك العودة مرة أخرى بغرض توجيه بعض الأسئلة لإعداد تقرير متابعة، أو للتوثق من الحقائق، أو لمتابعة التنقيب عن المعلومات الحساسة. وتستغرق هذه العملية وقتًا طويلاً، كما أنها قد تولد الشعور بالإحباط بسبب تلقي استفسارات أساسية من محررين ليس لديهم معرفة بالموضوع. لكن ما يقومون به في الواقع هو محاولة زيادة قوة مصادرك أو زيادة التوازن، أو توضيح بعض الأمور بالنسبة للقارئ، أو جعل موضوعك الصحفي أكثر قوة.

المشاورة والمراجعة هي عملية مكثفة الجهد للتحرير سطر بسطر وكلمة بكلمة وقد يتطلب ذلك قدرًا كبيرًا من الجهد والاتصالات. وفي معهد صحافة الحرب والسلام تشتمل تلك العملية عادة على مرحلتين من التحرير- فالتحرير الأول يقوم به محرر التكليف (وغالبًا ما يكون هو مدير البرنامج أو المسئول عن التدريب داخل الدولة، وفي بعض الأحيان قد يعمل معك في نفس اللغة المحلية) – والذي سيتفقد دقة الحقائق والهيكل الأساسي، وبعد الترجمة، يتم إجراء تحرير آخر باللغة الإنجليزية، وعادة ما يقوم به مدير التحرير أو المحررون المساعدون فيما يتعلق بالأسلوب والوضوح العام.

(وسيقومون كذلك بإحالة الموضوع الصحفي إلى المدير التنفيذي وربما إلى المحامين إذا كان هناك أي قلق بشأن التشهير أو أية أمور أخرى هامة.) ويسفر هذا عن النسخة المنقحة النهائية.

وأيضا، كلما زاد التزامك بالإرشادات الواردة في هذا الكتيب، كلما تلقيت تحريرا أقل. وعليك الانتباه بصورة خاصة إلى مذكرة التكليف الخاصة بك، وخاصة فيما يتعلق بالطول- فإذا طلب منك ٨٠٠ كلمة وقمت بكتابة ٢٠٠٠، سيتم اختزال موضوعك أو سيرفض كلية. وكما ورد فيما سبق، قد يكون هذا محبطًا، لكن عليك أن تتحلى بالصبر: فإن مهمة المحرر هي ضمان أن النص واضح ويمتاز بسهولة الربط بين أجزاؤه لجعل موضوعك أفضل وزيادة جمهور قرائك.

لكن النشر يجعل الأمر يستحق هذا الجهد: فهو كل ما يجاهد الصحفيون من أجله، وسيقوم محرر التكليف الخاص بك في معهد صحافة الحرب والسلام باعتماد أجر متواضع لك، يتم دفعه عند النشر من خلال الموقع الإلكتروني العالمي لمعهد صحافة الحرب والسلام، والنشر الآخر عن طريق البريد الإلكتروني. (عليك ملاحظة أن الدفع قد يستغرق فترة قد تصل إلى شهر واحد، وإذا كان لديك أية أسئلة، تحدث مع زملائك المحليين بمعهد صحافة الحرب والسلام.) إن هذا التوزيع الإلكتروني يصل إلى جمهور عالمي عريض، يشمل الدبلوماسيين، والصحفيين، والأكاديميين، والمحللين العاملين في مجال موضوعاتك. إنه وسيلة جوهرية يعمل معهد صحافة الحرب والسلام من خلالها على توفير منصة أساسية تتيح للصحفيين المحليين التأثير في النقاش العالمي حول بلدانهم التي ينتمون إليها.

إلا أن الصحافة تكون محلية كذلك، وإن الهدف الأساسي لمعهد صحافة الحرب والسلام هو تقوية الإعلام على الصعيد المحلي. فإن معهد صحافة الحرب والسلام يقوم ببناء علاقات مع هيئات النشر المحلية والإقليمية حتى يمكن توزيع التقارير في الوطن حيث يكون ذلك أكثر أهمية. وهكذا سيتم إخراج موضوعك الصحفي في نسخة بلغة محلية للنشر في الصحافة المحلية. (يقوم معهد صحافة الحرب والسلام كذلك بإنشاء منافذ بث إذاعي محلية مختارة بالإضافة إلى مواقع إلكترونية لمعهد صحافة الحرب والسلام باللغة المحلية أو "هيئات نشر تابعة" في بعض المناطق.) وقد تكون هذه العملية معقدة، بسبب إعادة ترجمة النسخة المنقحة النهائية أو بسبب "دمج" أي تغييرات أخيرة تمت في النسخة الإنجليزية داخل النسخة النهائية الصادرة باللغة المحلية لمقالك.

كما أن معهد صحافة الحرب والسلام يزيد من نشاطه النقابي على الصعيد العالمي. وتتيح تلك الوسيلة الفرصة للصحفيين المحليين المشاركين لنشرمقالاتهم في الصحف الإقليمية والوطنية الهامة، خاصة في أمريكا الشمالية وأوروبا- مما يعمل كذلك على بناء منصة عالمية للأصوات المحلية.

ولإزالة أي سوء فهم، يجب ملاحظة أنه نادرًا ما يتم دفع رسوم النشاط النقابي لمعهد صحافة الحرب والسلام، وعند حدوث ذلك، يقوم معهد صحافة الحرب والسلام بدفع نصف القيمة للكاتب الأصلي، مما يحفظ التوازن في تحمل نفقات النشاط النقابي.

المجتمع المدني القوي يتميز بالحوار النشط، وضمان رفع تقاريرك الإخبارية للحوار على المستوى الشعبي

يتميز المجتمع المدني القوي بالحوار النشط، ويعمل معهد صحافة الحرب والسلام على إيصال تقاريرك إلى النقاش والحوار حول المواضيع الرئيسية المتعلقة بالسلام والديمقراطية والتنمية على الصعيد المحلي. وقد يتضمن ذلك المناقشة في مؤتمر إقليمي، أو الظهور في وسائل الإعلام، أو عقد ندوة في أحد مقار معهد صحافة الحرب والسلام بحضور مسؤولين محليين، أو هيئات حقوق الإنسان أو ممثلي الهيئات غير الحكومية الأخرى، وبطبيعة الحال، الصحفيين والمحررين.

ويعمل التقييم على إحكام الدروس التي تم تعلمها، وتوضيح أية أخطاء أو سوء فهم (والتي قد تحدث كذلك من جانب معهد صحافة الحرب والسلام من وقت إلى آخر)، وتقدير نتائج النشر. وقد يرد هذا التقييم في ملاحظات المحرر، أو في سياق حوار مع مدربك أو محرر التكليف. وتوفر اتفاقيات التعليم عن بعد الخاصة بمعهد صحافة الحرب والسلام من خلال أكاديمية معهد صحافة الحرب والسلام، للصحفين المشاركين وسيلة آمنة عبر الإنترنت لمراجعة النسخ المحررة، وتلقي الملاحظات، ومتابعة التطور الكلي. (ويجب أن يكون التقييم ذو اتجاه ثنائي، لذا إذا أردت إرسال أفكار أو تقدير عن معهد صحافة الحرب والسلام وعملية التدريب والتحرير ، قم بذلك من فضلك.)

إن أســـاس مراسلة معهد صحافة الحرب والسلام هـــو مراعاة الإرشـــادات الخاصـــة بإعـــداد تقارير صحفية متوازنة ومستندة إلى الحقائق

إرشادات العمل مع معهد صحافة الحرب والسلام

كما أوضحنا، إنها عملية تحريرية مكثفة. وفي بعض الأحيان، قد تتم بسرعة وسهولة، وفي بعض الأحيان، قد تكون معقدة ومجهدة، وكلما مارستها أكثر بدت لك أكثر سهولة، وهذا بالضبط هو الهدف من ذلك.

إن أساس الكتابة لمعهد صحافة الحرب والسلام هو مراعاة الإرشادات الواردة في هذا الكتيب الخاصة بالكتابة الموجزة والمتوازنة وكذلك إعداد التقارير المعتمد على مصادر جيدة والمبني على الحقائق. وإذا توافق موضوعك الصحفي مع مذكرة التكليف واشتمل على مقدمة قوية والتزم بجوهر إعداد التقارير والمبادئ الصحفية الأخرى، فلن تواجه مشاكل كثيرة.

وكجزء من ذلك، تذكر أنك توجه كتابتك إلى جمهور عريض، يتعدى نطاق مدينتك أو دولتك، أو إقليمك. ويجدر بك أن تقوم بإيضاح الحقائق الأساسية، وتعريف الأشخاص والجهات عند الإشارة إليها لأول مرة، والتعبير بأسلوب من شأنه أن يزيد الاهتمام بموضوعك، بدلا من مجرد استخدام العبارات المعتادة. قم بإظهار الإنصاف والاحترام، والتزم بطابع عام يتسم بالاعتدال والتوازن، إن المحررين يقضون وقتًا طويلاً في محاولة توضيح المواضيع وجعلها أكثر سلاسة بتلك الصورة، لكن الموضوع سيكون أفضل وأقوى إذا قمت أنت بإدماج ذلك الحس بنفسك.

قد تتطلب هذه العملية صبرًا طويلاً، لكن عليك أن تعي أن موضوعك ليس الموضوع الوحيد الذي يعمل فيه المحررين، فهم يتعاملون مع المواد بأسرع ما يمكنهم، لذا كلما قدمت الموضوع بصورة حسنة، فسوف يبذلون جهدًا أقل في التحرير.

وفي النهاية، ليس كل موضوع يكون صالحًا للنشر. فالصحفي المتمرس يفهم أنه يتم "رفض" (أي لا يتم استخدام) بعض المواضيع من وقت إلى آخر. وهو أمر غير سار بالطبع، لكنه جزء من المهنة، وفي بعض الأحيان يحدث هذا لأن الموضوع لم يكتب بصورة جيدة، ولكن غالبًا ما يكون هذا بسبب وصول مواضيع أخرى، أو لأن الأخبار البارزة قد تغيرت لذلك فقد أصبح الموضوع قديم عهد بالأحداث.

وإذا لم يتم استخدام موضوعك، فبإمكانك أن تسأل محرر التكليف إذا كان من الممكن الحصول على "أجر منع"، وسيكون ذلك أجر جزئي ويتم دفعه بصفة عامة إذا تم حجب الموضوع بسبب قرارات متعلقة بالتحرير أو الأخبار، وليس لأن الموضوع يفتقر للإجادة أو لأنه قد تم تسليمه في وقت متأخر.

ولكن في كلا الحالتين، استوعب الدرس ثم اطرح الأمر بعيدًا عن ذهنك، فإن ما تكتبه هو صحافة، وليس شعرًا، ودائمًا ما يحمل الغد يومًا جديدًا- وموضوعًا جديدًا.

موارد معهد صحافة الحرب والسلام تتوافر لمساعدة الصحفيين المحليين في الجبهات الأمامية لمناطق الأزمات

الموارد

تشتمل برامج تدريب معهد صحافة الحرب والسلام على ورش عمل ميدانية، وندوات، وتدريب واسع بأسلوب المزاولة الفعلية للمهنة من خلال مشاريع الإعداد المشترك للتقارير، ونظم التدريب الموسعة من خلال شبكة الإنترنت، والمواد المطبوعة مثل هذا الكتاب، بالإضافة إلى نظام التعليم عن بعد الخاص بأكاديمية معهد صحافة الحرب والسلام على شبكة الإنترنت (انظر www.iwpr.net)

ويقوم الموقع الإلكتروني بتوفير الروابط لنطاق واسع من مواقع التدريب والتخصص الأخرى، والتي تغطي كل شيء بدءًا من المهارات الأساسية إلى إعداد التقارير عن البيئة وجرائم الحرب. كما أن هناك قائمة واسعة من المراجع والمصادر لإرشادات التدريب الأساسي والمتخصص، والتي يوجد الكثير منها على شبكة الإنترنت.

ويقوم مدربون محليون وعالميون بقيادة ورش العمل الأساسية والمتخصصة وفقا للحاجة، لذا نحن نرحب بالأفكار والانطباعات من الشركاء والمشاركين المحليين . كما سنقوم بإصدار طبعات أخرى من هذا الكتيب، ونحن نتطلع لتضمين الملاحظات الواعية من المشاركين في برامجنا لجعلها أكثر إفادة.

وتعمل مشاريع بناء القدرات الخاصة بمعهد صحافة الحرب والسلام على تقوية الإعلام المحلي والمؤسسات الإعلامية- سواء كانت جماعة تدريبية أو للخطاب الحر، أو صحيفة أو وكالة إخبارية محلية ، للحصول على المزيد من المعلومات حول البرنامج الكلي لمعهد صحافة الحرب والسلام، أو حول كيفية العمل معنا، انظر كذلك الموقع الإلكتروني الخاص بمعهد صحافة الحرب والسلام.

إعداد التقارير من أجل إحداث تغيير:
كتيب من أجل الصحفيين المحليين في مناطق الأزمات

يتعرض المراسلون في الجبهات الأمامية للمخاطر بشكل غير مسبوق.
وعلى الرغم من ذلك، ففي ظل تحرك العديد من الدول نحو الديمقراطية، أصبح دور الصحفيين المحليين على درجة من الأهمية لم يسبق لها مثيل.

إن هذا الكتاب هو كتيب عملي لمساعدة الصحفيين المحليين في المساهمة في التغيير الإيجابي في المجتمعات التي تمر بأزمات كبرى.
ويعتمد هذا الكتيب على تجارب التدريب الميداني الواسعة لمعهد صحافة الحرب والسلام، وهو منظمة لا تهدف إلى تحقيق الربح، بل تهدف إلى دعم الإعلام المحلي في مناطق الأزمات في جميع أنحاء العالم.

وتتضمن برامج معهد صحافة الحرب والسلام إعداد التقارير الصحفية، والتدريب، وتقوية قدرات المؤسسات الإعلامية المحلية. وتوفر الإصدارات الإلكترونية لمعهد صحافة الحرب والسلام تقارير شاملة من الأصوات المحلية على خطوط الجبهات في مناطق الأزمات والتغيير في أوروبا، وآسيا، والشرق الأوسط، وأفريقيا. لمزيد من المعلومات والاشتراك عبر شبكة الإنترنت يرجى الدخول على الموقع التالي:
www.iwpr.net

معهد صحافة الحرب والسلام – أوروبا:
48Gray's Inn Road, London WC1X 8LT
معهد صحافة الحرب والسلام (الولايات المتحدة): 1616H Street, Washing-
ton, DC 20006
معهد صحافة الحرب والسلام –أفريقيا:
P.O. Box 3317, Johannesburg 2121
حقوق الطبع والنشر محفوظة لمعهد صحافة الحرب والسلام، ٢٠٠٤

المملكة المتحدة-١٣,٥ جنيه إسترليني
الولايات المتحدة-٢٤ دولار أمريكي
الاتحاد الأوروبي- ١٩,٥٠ يورو
جنوب أفريقيا-١٥٥ زار